العقل بين العلمانية والإسلام

عيد الدويهيس

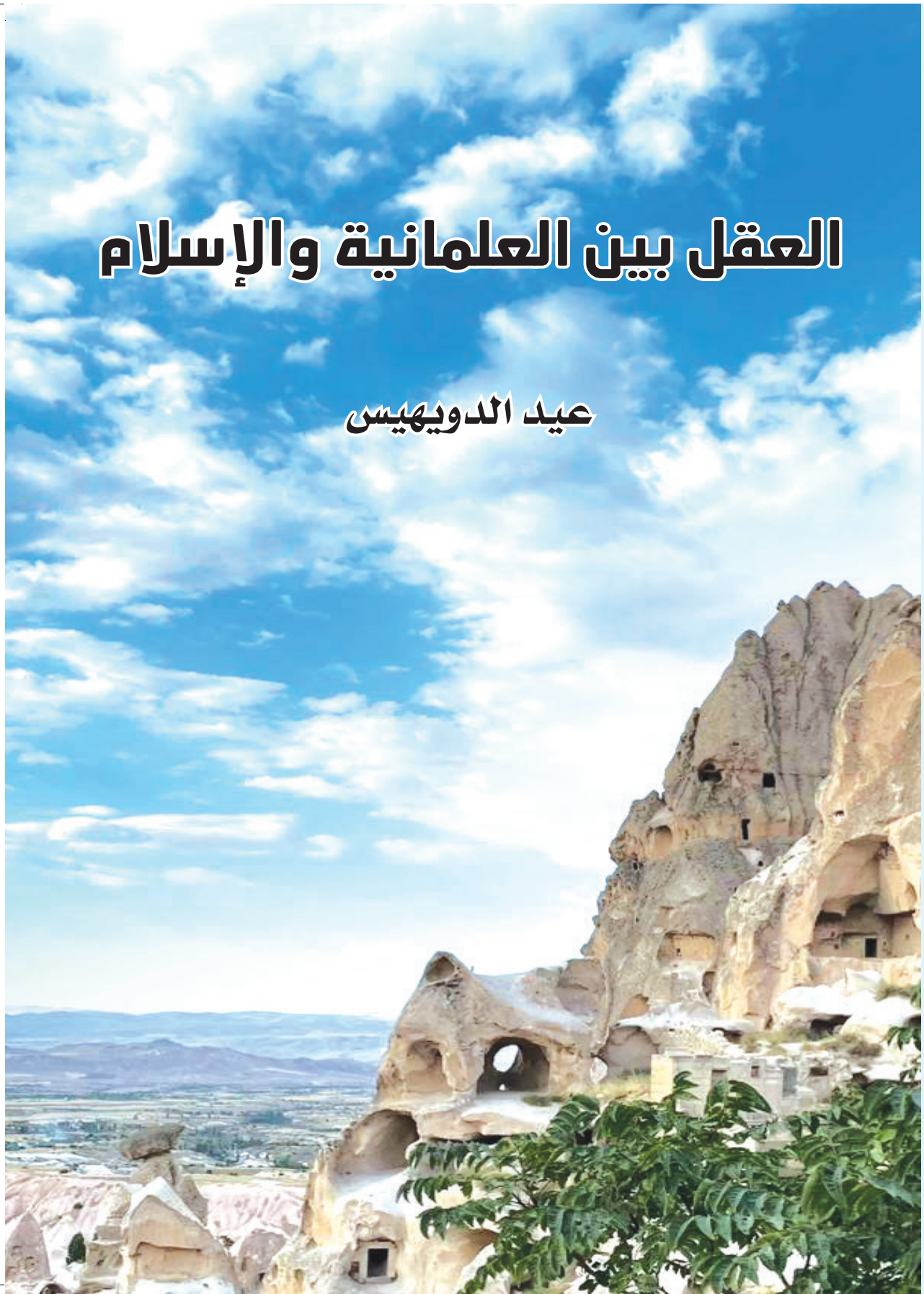

العقل بين العلمانية والإسلام

عيد الدويهيس

ديسمبر ٢٠٢٣

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعـــة الأولى ديسمبر ٢٠٢٣

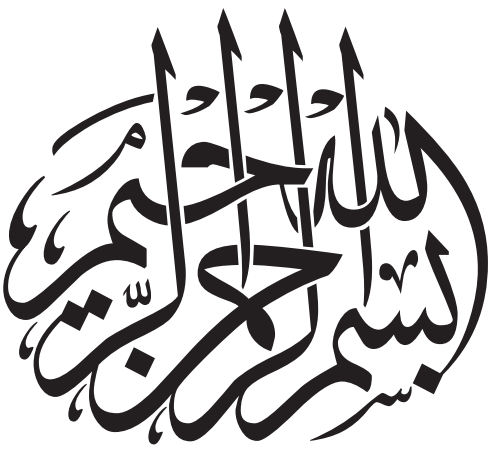
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة ٧

معرفة أنواع العلم أولاً ٩

العقل في ميزان العلم ١٩

العقل العلماني في ميزان العلم ٤٥

العلمانية الغامضة ١١١

العقل المسلم في ميزان العلم ١١٥

أتاتورك وتركيا العلمانية ١٣١

عقل ماوتسي تونغ العلماني ١٣٧

عقل علي الوردي ١٤٣

عقل امرأة علمانية ١٤٧

عقول الفلاسفة ١٥٣

أترك الدين وكلمني بالعقل والعلم ١٥٩

العقل والحقائق الفكرية والواقعية ١٦٥

العقول والضياع السياسي ١٧٩

الحكمة ١٨٧

ميثاق عقلاء العالم ١٩٣

عقل السلطة العلمية ١٩٥

كتب للمؤلف ٢٠٣

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ..

أما بعد .. فإن كتاب «العقل بين العلمانية والإسلام» جاء ليعرفنا بالعقل وما المقصود به؟ وما هو مجال عمله؟ وهل هو مرجع علمي؟ وما علاقته بالعلمانية والإسلام وجاء ليفرق بين العلم والعقل وبين العلم والآراء ومن الأمور الغريبة أنه نادراً ما تسلط الأضواء على العقل مع أن له علاقة بالفكر الصحيح والفكر الخاطئ وأن النجاح في استخدامه أمر تحكمه شروط وإلا سينتج جهلاً لا علماً ومن الأمور الغريبة أن كثيرون يعتقدون أن عقولهم لا تقول إلا علماً ولو اقتنع العلمانيون الذين يجعلون عقل كل فرد منهم يحدد مبادئه الفكرية أن تناقضهم دليل قاطع على ضياع عقولهم وأن العقل عاجز لوحده عن تحديد العلم من الجهل وأن هذه هي مهمة العلم الفكري أو المادي أو الواقعي لانتهت العلمانية فالعلم ليس هو ما تقتنع به العقول وليس هو شيء تصنعه العقول بل هو موجود سواء كانت هناك عقول أم لا والجميل في مناقشة العقل وأنواع العلم أنه يجعلنا نسلط الأضواء على منابع الاختلافات الفكرية والواقعية وبهذا نستطيع بسهولة تحديد العلم من الجهل والمنبع الصحيح سينتج علما والمنبع الخاطئ سينتج جهلاً .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود واسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه

الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في

١٩ جمادى الأولى ١٤٤٥هـ

٣ ديسمبر ٢٠٢٣م

معرفة أنواع العلم أولاً

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ «سورة الزمر آية ٩»، وقيل كلمة «العلم» ومشتقاتها وردت في القرآن أكثر من خمسمائة مرة وأقول هذا دليل علي أهمية العلم والبحث العلمي والتعليم والتدريب والعلماء والمتخصصين وقال الرسول ﷺ (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) وقال عبد الملك بن مروان لبنيه «يا بَنِيّ! تعلموا العلم؛ فإن كنتم سَادةً فُقْتُم، وإن كنتم وسطًا سُدْتُم، وإن كنتم سُوقة عِشْتُم» وسأركز هنا على التعريف بأنواع العلم لأننا إذا عرفناها سيسهل معرفة العلم من الجهل والطريقة للوصول إلى كل نوع من العلم وأهمية كل علم ومجال عمله وتعالوا نسلط الأضواء على ذلك من خلال ما يلي:

١ - **العلم المادي:** والمقصود به علم الفيزياء وعلم الكيمياء وعلم الطب وعلم الزراعة وغير ذلك والطريق إلي الوصول للعلم المادي هو أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج وما لا يثبته هذا الأسلوب ليس علم مادي ولا يوجد اختلاف بين البشر في العلم المادي وأهميته ولا يعترف العلمانيون إلا بالعلم المادي وهو من يسمونه «العلم» ولهذا يقولون لا يوجد علم فكري وحتى وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء لا يعتبرونها حقائق علمية والغريب أن العلمانيين يناقضون أنفسهم لأنهم يعتبرون العلمانية فكر علمي مع أنها لا تنتمي للعلم المادي ومع أنهم يقولون أنه لا يوجد علم فكري. واعتبار العلمانية

أن وجود الله ليس من العلم زاد من نسبة الزنادقة والملحدين من العلمانيين ورفضت بعض مناهج التعليم العلماني أن يكون لهذا الكون خالق ولهذا رفضوا ما يسمونه: «التصميم الذكي للكون» واعتبروا من يقول ذلك ليس إنساناً علميا ولو أدخل فرد عدة أفراد في قاعة فيها جهاز ضخم متطور تكنولوجيا يصنع هواء نقي جدا ثم قال لهم إن هذا الجهاز وجد صدفة لاتهموه بالغباء والجنون والجهل في حين أن من العلمانيين من يقول إن هذا الكون العظيم المنظم الأكثر تطوراً من الجهاز المذكور بملايين المرات أو أكثر وجد صدفة وأن وجود الله سبحانه وتعالى ليس حقيقة علمية.

٢ - **العلم الفكري:** هو العلم الذي يعطي الحقائق الفكرية أي العقائد والمبادئ الفكرية الصحيحة مما يوجد في عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات من اقتناعات ومبادئ متناقضة أي يبين لنا العلم الفكري الإيمان الصحيح بالله سبحانه وتعالى والمعاني الصحيحة للسعادة والمصالح الحقيقية والمعاني والمبادئ الصحيحة للعدل والحرية والمساواة والحقوق والواجبات الزوجية وغير ذلك والعلم الفكري هو ما جاء به الأنبياء أي ما هو موجود في الكتب السماوية الأصلية وليس التي تم تشويهها من قبل البشر ومعنى هذا أننا سنجد في الكتب السماوية المشوهة وفي بعض ما يقوله الفلاسفة والعلمانيين مبادئ فكرية صحيحة وأخرى خاطئة والوصول للعلم الفكري قائم على اتباع أسلوب اثبات وجود الله سبحانه وتعالى وأهم أدلة ذلك وجود هذا الكون العظيم المنظم وأسلوب اثبات صدق الأنبياء بناء على

معجزاتهم ومنها المعجزة الخالدة وهي القرآن الكريم الذي عجز البشر عن الاتيان بمثله وما يخالف العلم الفكري هو جهل سواء كان فكر أو مبدأ. وإذا عرفت العلم المادي ستعرف أنه يحدث فيه تراكم وأن كمية الحقائق المادية التي نعرفها تزداد كل يوم ولهذا تتطور التكنولوجيا وعلم الطب وغير ذلك وسنعرف أن العلم الفكري ثابت فلا يوجد تراكم علمي فكري كحقائق فكرية وما يقوله علماء الأديان والفلسفات والعلمانيات قبل ألفين عام أو أكثر هو ما يقولونه اليوم فالإيمان قديم والكفر قديم والعفاف قديم والفسق قديم .... إلخ. ومن أخطاء العلمانيين ظنهم أن العلم الفكري يتطور مع السنين والطريف أنهم لم يلاحظوا أن آراءهم الفكرية كانت متناقضة قبل قرون ولا زالت متناقضة وهي نفسها فأين خرافة التطور الفكري وأين حقائق قولهم إن الإسلام فكر قديم لا يناسب العصر.

٣ - **العلم المادي الواقعي:** كل من العلم المادي والعلم الفكري هما علم نظري بمعنى حقائق نظرية وإذا نظرنا للواقع المادي سنجد أننا نختلف حول أمور مادية مثل كم في هذه الدولة أو تلك من أسلحة ونوعيتها وأموال مسروقة؟ وما هي الاسرار الصناعية لهذا المنتج أو ذاك وكم هو الانتاج الزراعي لهذه الدولة أو تلك و غير ذلك والوصول للحقائق المادية الواقعية لا يتم بمنهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج بل بمنهج تقصي الحقائق أي الأبحاث الميدانية فكثير من حقائق الواقع المادي يتم إخفاؤها من دول أو شركات أو أفراد لأسباب مختلفة منها خوف من أعداء أو منافسين أو

غير ذلك وعملية تقصي الحقائق ليس مسموح بها في أحياناً كثيرة وهي في الغالب تحتاج جهود كبيرة ويمكن القول إن الوصول للحقائق في العلم المادي والعلم الفكري أسهل بكثير من الوصول للحقائق في العلم المادي الواقعي والعلم الفكري الواقعي.

٤ - **العلم الفكري الواقعي:** أقصد بالعلم الفكري الواقعي حقيقة عقائد ومبادئ الافراد والدول وما هي المبادئ الفكرية المطبقة في الأسرة والمجتمع؟ وتقصي الحقائق الواقعية الفكرية صعب وأحياناً أصعب من تقصي الحقائق المادية الواقعية فمثلاً ليس كل مسلم هو مسلم حقيقي أي ملتزم بما يستطيع من مبادي الاسلام فكم هناك من مسلمين يجهلون مبادئ الاسلام وكم هناك من مسلمين ملتزمين بمبادئ خاطئة يظنون أنها مبادئ اسلامية وكم هناك من يسمون أنفسهم مسلمين وهم زنادقة أو ملحدين ولكنهم لا يعلنون زندقتهم أو الحادهم وكم من الجماعات الإسلامية هي ملتزمة بالإسلام الصحيح وكم منها منحرفة يميناً أو شمالاً بقصد أو عن جهل ومما زاد من صعوبة الوصول للحقائق الفكرية الواقعية وجود النوايا في الموضوع وهو شيء لا يمكن الدخول إليه ناهيك عن وجود الكذب والخداع والغش وهناك كثيرون يعرفون بعض الحقائق الواقعية الفكرية ولكنهم لا يتكلمون خوفاً أو لغير ذلك وهناك شائعات كاذبة ينشرها أعداء وفاسدين تشوه الواقع الفكري لأفراد ولا تجد من يقوم بدراسات علمية ميدانية تحدد نسبة الانحرافات والمنافقين في هذا الشعب أو ذاك أو نسبة العنصرية أو الكسل أو العنف أو اليأس والحسد

أو غير ذلك ولن تجد أبحاث كثيرة في الجامعات تعطيك معلومات فكرية عن الواقع وكم صدم أفراد عندما عرفوا حقيقة أصدقاء أو زملاء أو رموز وطنية كانوا يظنون أنهم مخلصين للإسلام أو الوطن وكشفتهم الأحداث فهذا الرمز الذي كان يُظن أنه وطنيا ثبت أنه يمثل الدور ولا زال العرب إلي اليوم وبعد خمسين سنة يختلفون علي أحداث في حرب أكتوبر منها هل كان أشرف مروان بطل مصري أو عميل لإسرائيل ولا يعرفون هل أنتحر أم قتل؟ ومن قتله إذن الغالبية الساحقة من الناس والدول عندهم معلومات قليلة عن الواقع الفكري، وحاول العلمانيون الشيوعيون قراءة الواقع الفكري للبشر والدول وقرأوه بصورة خاطئة وانتقائية وأنتجوا الفكر العلماني الشيوعي فهم استخدموا اسلوب التجربة والمشاهدة الاستنتاج التابع للعلم المادي وطبقوه على الواقع الفكري مع أن البشر ليسوا مواد وعندما حددوا فكرهم واقتنعوا بالشيوعية والحتمية التاريخية والصراع الطبقي ثبت فشلهم الفكري بسرعة أما العلمانيين الرأسماليين فلم يحددوا فكرهم إلى اليوم وسلموا القيادة الفكرية للأقوياء في الدولة لتختار المبادئ الفكرية التي تريد ويغيرونها متى ما أرادوا فهم لا يقودهم فكر بل يقودهم الأقوياء ولكنهم لا يعلمون.

٥ - **العلم والآراء:** كل نوع من الأربعة أنوع من العلم التي ذكرتها له منهج يوصل إلي حقائقه وكلما استخدمنا المنهج كلما زاد رصيدنا منه وأي آراء مادية أو فكرية تخالف العلم بأنواعه هي آراء خاطئة أي باطل أي جهل وهناك آراء لا تخالف هذا العلم أو ذاك وهي تحتمل الصواب

والخطأ منها في العلم الفكري تفسير بعض الآيات التي تحتمل أكثر من تفسير واجتهادات علماء المسلمين في تطبيق الإسلام على الواقع أي الفقه الإسلامي ولاشك كل من زاد علمه بالإسلام والواقع الفكري كلما كانت أراؤه أي اجتهاداته أقرب للصواب والعكس صحيح فالبناء على الظنون والاحتمالات أو المعلومات الخاطئة يبعدنا عن العلم ويقربنا من الجهل سواء كان فكريا أو ماديا أو فكريا واقعياً أو ماديا واقعياً. ويجب أن نعرف أن العلم بأنواعه كبير جداً وأنه يحتاج سنوات طويلة من التعليم والتدريب والممارسة ويحتاج معاهد أبحاث وأبحاث كثيرة وأموال كثيرة وعلينا أن نسأل أهل كل تخصص علمي عن علمهم لأن كثير ما يتكلم في العلم من ليسوا أهله أي من غير المتخصصين ونجد أيضاً متخصصين ذو علم قليل في مجال تخصصهم وإذا طلبنا من هؤلاء الصمت فقد أغلقنا منابع كثيرة للجهل الذي جعل كثير من العقول تضل وهذا أكبر باب دخل منه الجهل للعقول العلمانية فالغالبية الساحقة من العلمانيين ليسوا متخصصين في عالم الفكر والعقائد والمبادئ ومع من يتكلمون عن العلمانية والإسلام والعدل والظلم وصواب أو خطأ المثلية ..... الخ

٦ - **مصطلحات متناقضة:** قال لي صاحبي: «لا يوجد علم فكري بل يوجد علم مادي وعلم إلهي» وأقول العلم الفكري هو العلم الإلهي أي الموجود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهناك من يسمي العلم المادي الواقعي معلومات مادية صحيحة ويسمي العلم الفكري الواقعي معلومات فكرية صحيحة وأقول المهم أن نتفق علي أنواع العلم أولاً ثم نختار المصطلحات التي تناسبها ثم ننطلق في حل

مشاكلنا الفكرية والمادية النظرية والواقعية ونجد من يقول أن العلمانية هي "فصل الدين عن الدولة" وهذا هو الصحيح ونجد من يقول هي العلمية أو الاسلوب العلمي أو العقلانية أو غير ذلك وهذه تعاريف خاطئة للعلمانية وتقصي الحقائق الفكرية النظرية والواقعية سيقول أن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة والحياة والتلاعب بالمصطلحات موجود فنجد كثير من العلمانيين العرب يسمون أنفسهم ليبراليين مع أن العلمانية شيء والليبرالية شيء آخر وبعضهم يفعل ذلك جهلاً وبعضهم يستبدل كلمة العلمانيين بالليبراليين لأن العلمانية مرفوضة من المسلمين أي هذا تزوير في المصطلحات وصنع العلمانيون مصطلح الدولة المدنية مع أنه لا يوجد في قاموس عالم الفكر النظري دولة مدنية ولا حتى في عالم الواقع الفكري للدولة فالدولة المدنية هي من يحكمها مدنيين والدولة العسكرية هي من يحكمها عسكريين ولا يوجد فكر مدني ولا توجد دولة في العالم فكرها مدني فالدول أما اسلامية أو علمانية أو مسيحية أو غير ذلك إذن الدولة المدنية هي حصان طروادة وفي بطنها دولة علمانية وهناك مصطلح الثقافة الفكرية وهو من لديه معلومات صحيحة في عالم الفكر عن الاسلام والمسيحية والبوذية والعلمانية الرأسمالية والعلمانية الشيوعية وغير ذلك فهذا فرد عنده ثقافة فكرية. وهناك من نسميهم مجازاً علماء المسيحية وعلماء البوذية وغيرهم فهؤلاء عندهم علم في المسيحية أو البوذية أو غير ذلك أما علماء العلم الفكري فهم علماء المسلمين.

٧ - **علم السياسة وغيرها:** يمكن تقسيم علم السياسة إلي أولاً: علم مبادئ السياسة الصحيح وأقصد به المبادئ الإسلامية والتي منها أن دماء الناس وأعراضهم وأموالهم حرام ولا توجد مبادئ فكرية علمانية محددة في العلمانية للسياسة والدولة ولهذا فتحت أبواب الجحيم لدخول مبادئ فكرية منحرفة اقتنعت بها عقول سياسيين ودول منها الغاية تبرر الوسيلة ومصلحة الوطن فوق العدل والاخلاق وغير ذلك. ثانياً: هناك معرفة الواقع السياسي للدول من خلال معاهد أبحاث وتقارير استخبارات وتجسس وغير ذلك وعند الغرب العلماني رصيد كبير في علم الواقع السياسي. ثالثاً: هناك علم ومهارات سياسية مثل وسائل الخداع والكذب والابتزاز وسرقة الثروات والتخطيط السياسي وغير ذلك ولا شك أن الغرب العلماني متميز في هذا العلم. رابعاً: ما ينطبق على علم السياسة ينطبق على علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وغير ذلك فالتفصيل في أنواع العلم الرئيسية والفرعية سيجعلك تفهم الحياة ونقاط القوة والضعف والتخلف والتقدم بصورة أفضل.

٨ - **العلم والعقل:** يعرف الناس أن من ليس في عقله علم الطب ليس بطبيب ولو عالج الناس لتمت معاقبته ويعرفون أن من ليس في عقله علم الطيران لا يحق له قيادة طائرة فهذا قتل للركاب ولكنهم لا يعرفون أن من ليس في عقله العلم الفكري يجب ألا يتكلم في الفكر فالمسألة ليست آراء عقله فالعلم لا يتعامل مع آراء العقول وقيل فاقد الشيء لا يعطيه ولا شك أن الأعمال من معالجة طبية أو قيادة طائرة أو غير ذلك مرتبطة بالكفاءة العلمية أولاً .... إذن العقل شيء

والعلم شيء آخر فإذا كان في العقل علم فكري أو مادي يكون دور العقل معالجته وربطه بحقائق واقعية والتفكير والتشاور حتى يحقق أعمال صالحة تفيد الناس وهنا يتضح أيضاً جهل العلمانيين عندما يعتبرون آراءهم صناعة عقلية فالعقل لا يصنع بنفسه علماً فكرياً أو علماً مادياً أو علماً واقعيا فهم أعطوا العقل مهمة ليست له ولهذا أنتجت عقولهم مبادئ فكرية متناقضة لا يعرفون أيها ينتمي للعلم وأيها ينتمي إلى الجهل وهذه هي حالهم منذ وجدت العلمانية إلى اليوم.

العقل في ميزان العلم

قيل في اللغة العربية: «العقل من مصدر عقل بمعنى حبس وسمي كذلك لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك والآثام» وجاء في ويكيبيديا «العقل هو ميزة يتميز بها الإنسان عن كل مخلوقات الكون» وقيل «العقل هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي والمعرفة... الخ». ومن الغريب أن الأغلبية الساحقة من البشر لم يسلطوا الأضواء على العقل وأنواع العلم وكيف تعمل العقول بكفاءة وكيف يتم الوصول إلى كل نوع من أنواع العلم بل يقفزون للاختلافات والصراعات والمصالح والأهواء والظنون والتأثر بالواقع وعقائد الآباء والأجداد ومع هذا يعتبرون أنهم أصحاب علم وعقول واعية وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١ - **العقل وعاء:** العقل هو وعاء كبير وهو مركز معالجة المعلومات التي يتعلمها الفرد من المدرسة والجامعة والأهل والأصحاب والأحلام والتجارب وغير ذلك وما يتعلمه فيه صواب أي علم وفيه خطأ أي جهل فإذا اقتنع العقل بأن الإسلام هو العلم الفكري وزاد رصيده العلمي منه كثيراً فإن المعالجة العقلية الفكرية ستكون ناجحة وتجعله يحقق مصالحه في الدنيا والآخرة. ويعرف الإيمان الصحيح من الخاطئ والحرية الصحيحة من الخاطئة والحقوق الزوجية الصحيحة من الخاطئة وغير ذلك. أما إذا اقتنع العقل بصواب العلمانية أو دين خاطئ فستكون المعالجة العقلية الفكرية فاشلة ويرتكب كثير من الأخطاء في حياته الشخصية والعامة حتى لو كانت

بعض المبادئ الفكرية التي يقتنع بها صحيحة فلا يوجد فكر ديني خاطئ أو علماني كل مبادئه خاطئة ولكن وجود أخطاء فكرية كبيرة أمر مدمر وما ينطبق على عقل الفرد ينطبق على عقل مؤسسة ووزارة وحكومة ودولة وقبيلة... الخ وما قلته يعني أن الصواب والحكمة يتطلبان زيادة العلم بأنواعه في العقل وحسن معالجة العقل لهذا العلم والعكس صحيح وإذا قالت الناس عن شاب يقود سيارة بسرعة جنونية أنه جاهل أو غبي أو أحمق فمعناه أنه يتصرف بطريقة تضر الناس لأنه تصادم مع علم الإسلام الذي يحرم أن يضر نفسه والناس وتصادم مع علم الواقع الذي يقول لا تسرع فالموت أسرع أما اقتناع عقله بأن السرعة الجنونية منفعة أو لن تضره والناس فهو مثل اقتناع العلمانيين أن فكرهم الخاطئ ينفعهم وينفع الناس ولا يقتصر دور العقل باكتشاف الطريق للعلم المادي وهو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج والطريق للعلم الفكري هو وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء والطريق إلى الحقائق الواقعية هو تقصي الحقائق بل العقل في العلم الفكري يبحث عن فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكيفية تطبيقها على الواقع وهذا ما يسمى الفقه والاجتهاد الإسلامي ويتعمق في آراء فكرية لا توجد في القرآن الكريم والسنة النبوية ويحدد موقفه منها ويتعمق في الشورى ويضع لها ضوابط وكيفية اختيار القوي الأمين من المرشحين ويقرأ العقل تجارب الناس وآراءهم ويختار المناسب منها.

٢ - **تناقض العقول:** من ينظر في عقائد البشر سيجد أن عقولهم مقتنعة بمبادئ متناقضة دينية وفلسفية وعلمانية أي العقول تقتنع بمبادئ صحيحة وخاطئة أي هناك مبادئ خاطئة كالأديان الخاطئة والعلمانيات بأنواعها ولكن عقول أهلها مقتنعة بأنها صحيحة وأن الإسلام ليس العلم الفكري بل أكاذيب وخرافات وهذا يعني أن البشر مختلفين حول معاني الإيمان والحرية والعدل والعقوبات الصحيحة والأمن الوطني والمصلحة والاستقامة والانحراف والحقوق الزوجية... الخ وهذا يعني أنه لا يوجد عقل بشري واحد ويعني أن العقول تمدح وتنتقد كل فكر وكل المبادئ الصحيحة أو الخاطئة فتجد عقول تعتبر صراع معارضة مع حكومة هو نضال وكفاح ضد الظلم وتجد عقول ثانية تعتبر ذلك مؤامرة وتدمير للأمن. إذن العقول متناقضة ويكون هذا واضحاً جداً مع الفلاسفة والعلمانيين فالتناقض بينهم شديد جداً ناهيك عن تناقضهم مع أهل الأديان السماوية ولهذا كان الاختلاف والصراع بين العلمانيين شديد فلا يجمعهم اشتراكهم في مسمى العلمانية لأن خلافهم في المبادئ التي تقتنع عقول بها قال الدكتور عبدالحليم محمود- رحمه الله-: في كتابه «التفكير الفلسفي في الإسلام» «والواقع أن العالم منذ نشأ وهو يحاول أن يجد مقياساً عقلياً ليزن به الحق والباطل في ميدان الأخلاق وما وراء الطبيعة ولكنه على مر الدهور واختلاف البيئات وبرغم الجهد المتواصل لم يجد هذا المقياس العقلي» وأقول معنى

هذا الكلام أن العقول العلمانية والفلسفية لم تجد ميزان عقلي يبين لها أن هذا فكر أو مبدأ صحيح وهذا فكر أو مبدأ خاطئ .

٣ - **العقل والبيئة:** قيل «إن الإنسان ابن بيئته» وهذا فيه بعض الصواب فالإنسان يتأثر في البيئة التي نشأ فيها من أسرة وقبيلة ومنطقة وشعب وحكومة فما يرونه صحيحاً يراه صحيحاً وما يرونه خاطئاً يراه خاطئاً ولهذا يتوارث الأبناء أديان وعلمانية الآباء والأجداد حتى لو كانت أديان خاطئة وعلمانيات خاطئة ويتأثر الفرد كثيراً بزملائه ومدرسيه ودرجة التزامهم بالمبادئ المعلنة لهم وهم يصنعون له مبادئ يقتنع بالكثير منها ولهذا كان للنظام التعليمي دور كبير في تأهيل الشعوب أو تدميرها وطبعاً اللاعب الأكبر في البيئة هو الإعلام ولهذا يحرص أعداء العرب على السيطرة على الإعلام بكل الوسائل حتى يلوثوا عقول الشعوب بمعلومات خاطئة وببرامج تافهة وبأهداف شخصية للحياة وغير ذلك حتى يجعلوا الحق باطل والباطل حقاً ويجعلوا المخلصين خونة وإرهابيين والفاسدين والأعداء مصلحون وأصدقاء وتجد أفراد كثيرون متأثرين بتخصصهم العلمي وبيئة العمل وتجد من هو متخصص بالاقتصاد يرى كثير من الأحداث والمواقف ذات هدف اقتصادي وترى من هو متخصص بالإسلام أو أي فكر يرى الخريطة الفكرية ولا يرى غيرها أو يقلل من حجم غيرها وترى من هو متخصص في العلوم المادية لا يدرك في الغالب أهمية العقائد ويعتبرها ثانوية وما قلته هو خطوط عامة ولها أحياناً بعض ما يعاكسها فالواقع يتكون من بيئات مختلفة توثر في صياغة العقول

ومع تأثر الإنسان ببيئته فإن التأثير الأكبر هو في المبادئ التي يقتنع بها عقله وقد تكون مخالفة للبيئة فيصبح في حالة تصادم معلن أو سري معها لأن العقيدة أي المبادئ هي منبع الأعمال والأقوال وقيل «الإنسان ابن عقيدته» .

٤ - **العلم كبير جداً:** قال الله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «سورة الإسراء آية ٨٥» وتعني هذه الآية أن كل ما في عقول البشر من علم بأنواعه قديماً وحالياً ومستقبلاً هو قليل فكيف بما عند فرد أو دولة أو غيرها ولا شك أن الرصيد العلمي للأفراد والمؤسسات والدول مختلف جداً في حجمه ونوع العلم فالولايات المتحدة تصرف أكثر من أربعمائة مليار دولار سنوياً على البحث العلمي في حين كل الدول العربية تصرف أقل من عشرة مليار ولهذا يكون رصيد الولايات المتحدة من العلم الإداري والعلم التخطيطي والعلم الصناعي والعلم العسكري وغير ذلك كبير مقارنة بما لدى العرب وتتفاوت الجامعات والمعاهد العلمية والوزارات والشركات في رصيدها من العلم النظري والتطبيقي ويتفاوت الأفراد المتخصصين فهناك تفاوت بين أساتذة الجامعات في علمهم وتفاوت بين الأطباء والمعلمين والمهندسين والمدراء والوزراء والمزارعين وعلماء الإسلام والتجار وغيرهم وهو تفاوت في العلم النظري أو العلم التطبيقي أو كليهما وإذا كانت هذه حالة المتخصصين فكيف بحاله غير المتخصصين وكم نصيبهم من العلم ونجد أن الفرد المتخصص يحتاج أربع سنوات أو أكثر حتى يحصل على شهادة جامعية تقول له أنك في بداية الطريق العلمي

وأنه جاهل في تخصصات كثيرة ونجد أن كثير من المواضيع التي نعالجها بصورة سريعة هي مواضيع تحتاج كثير جداً من العلم النظري والدراسات الميدانية مثل موضوع البطالة وتطوير التعليم وتطوير مدينة أو محافظة وتطوير مؤسسة إدارياً وغير ذلك وأنها بحاجة أيضاً إلى حشد أعداد هائلة جداً من المتخصصين وبحاجة إلى حوارات كثيرة فهناك رصيد علمي نحتاج إلى بنائه وقد يستغرق شهور بل سنوات من العمل العلمي الجاد قبل أن يصل إلى مرحلة اتخاذ قرارات ووضع برامج وخطط وبحاجة أيضاً خلال هذه المدة إلى التنسيق الكبير جداً مع كل الأطراف ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة والعلم والتخطيط هما وجهان لعملة واحدة ومن أهم مشاكل التخطيط العربي لمؤسسة أو دولة هو ضعف الرصيد العلمي الموجود أما إذا كان المطلوب آراء متخصصين فالخطأ في الآراء كثيرة وفرق كبير جداً بين الرأي العلمي وآراء كثير من المتخصصين وهو كالفرق بين الثريا والثرى إذن تكوين رصيد علمي أمر مرهق وعلينا أن نسعى لتكوين أقصى ما نستطيع منه ولا شك أن زيادة الرصيد العلمي للأفراد بعد التخرج من الجامعة محدود فكثير من الأعمال والمؤسسات والوزارات لا نجد فيها حرص على تطوير العقول بالعلم ولا نجد حرص على إيجاد رصيد قوي للعلم في المؤسسة وإيجاد الإدارات القوية المعنية بذلك ونجد أن الإسلام حرص على أن يكون هناك رصيد علمي فكري عند المسلمين وربط أعمالهم وأقوالهم بالعلم وأن يتعلموا وجعل مكانة العلم والعلماء

والتعليم كبيرة جداً والعلماء المخلصين الواعين هم ورثة الأنبياء ونجد هناك ضعف وجهل كبير عند المسلمين في علم الشورى وعلم العقيدة وعلم إتقان العمل وخطر التعصب العرقي وخطر التبذير وأدب الاختلاف والمفاهيم الصحيحة لتربية الأطفال وغير ذلك وإن لم نملأ العقول بالعلم ستكون ضعيفة وتخطئ كثيراً في ما يتعلق بها أو أسرها أو أعمالها أو غير ذلك ونجد وللأسف كثير جداً من عقول المسلمين ضعيفة بل جامدة فليس عندها الحد الكافي من العلم بالإسلام ولا أساسيات معرفة الواقع أو الثقافة العامة وكثير منهم لا يقرؤون الكتب المفيدة وتخاطب عقول ثم تخاطبها بعد خمس سنوات أو عشر سنوات وتجد نفس المستوى العلمي السابق وهذا تخلف عقلي وعلمي كبير جداً ولا نجد من يحرك المياه الراكدة بدورات تدريبية وتجارب حياة وقراءة كتب ومحاضرات وحوارات ولهذا لا يتطورون ولا تتطور أسرهم وقبائلهم وأوطانهم ومرتبط بذلك ما نجده من وباء الطموحات المتواضعة بل غير الموجودة والأعذار الكثيرة لهذا الخمول وهذا من الجهل فكلما زاد العلم في العقول كلما كانت طموحاتنا كبيرة ووجدنا فرص كبيرة للعمل الخاص والعام وعرفنا كيف نتعامل مع الصعوبات ومن أهم أسباب اليأس هو الجهل وقيل «الذكاء قوة عقلية كالشدة قوة بدنية وكلاهما يحتاج إلى تدريب ومعرفة الطرق التي تقويه"، وقيل «أشد التفكير ضرراً هو تفكير الجهال لأنهم يعتقدون أن عندهم علم فكري أو علم مادي أو علم واقعي وهم مخطئون ولهذا تنتج عقولهم آراء خاطئة كثيرة» ولننظر

دائماً لمن يتكلمون في أي موضوع ونسأل أنفسنا هل هم متخصصون فيه وإن كانوا متخصصين فهل هم متميزون وما هو مجال خبرتهم هل هو نظري ككثير من أساتذة الجامعات أو هو علم تطبيقي أي عاشوا في الواقع والتنمية عقود وهل يقرؤون كتب علمية أو ملوثة ولا شك أن العلم يوحد العقول وأن الجهل يفرقها وهذا يعتبر سبب كثير من خلافاتنا وهو وجود جهل كبير أي رصيد علمي قليل وإذا أدركنا أن العلم كبير ومنه العلم الفكري وأن العلمانيين يقولون لا يوجد رصيد علمي فكري ولا أحد يمتلك الحقائق الفكرية سنقول هذا الوضع يفرض عليكم ألا تتكلموا في عالم الفكر والعقائد والمبادئ وأنتم تعترفون بجهلكم وحالكم كحال من يقول لا يوجد علم طبي أو لا أعرفه ومع هذا يتكلم في الأمراض والعلاج إذن من لم يصل إلى علم فكري أو علم مادي أو علم واقعي فلا يتكلم بناءً على الظنون والاحتمالات .

٥ - **العواطف والتجارب الشخصية:** تتأثر عقولنا بما تقوله لها عواطفنا وانفعالاتنا وشهواتنا وأهوائنا فالحب والغضب والكراهية لها دور في الأعمال والأقوال لأنها تجعل عقولنا مقتنعة بما تعمل ولهذا ينصح بعدم اتخاذ قرارات أو مواقف في حالة غضب أو حزن أو فرح شديد... الخ وأحياناً يقال إن فلان تصرف بطريقة عاطفية وأحياناً هذا مطلوب وأحياناً هذه سذاجة ومن التأثير السلبي للعواطف في صناعة القرارات والتعامل هو ما نراه عند كثير من الأمهات فتجعلهن العاطفة يتساهلن في انحراف أبنائهن عن المبادئ الصحيحة من

صلاة أو نشاط أو أمانة أو صلة رحم أو احترام الكبير أو التعامل مع الجيران وهذا ليس حب وحنان بل تدمير للأبناء وتجد كراهية فرد لفرد أو حزب أو جماعة أو حكومة يبعده عن العدل والاعتدال والموضوعية فلا يرى لهم أي إيجابيات وكثيراً ما يصنع الكسل مبادئ وأهداف متواضعة للحياة بل يتخلون عن كثير من المبادئ الصحيحة بل يقدمون أعذار واهية لما يفعلون فكم من فرد تكاسل في تطوير علمه أو إتقان عمله أو البحث عن عمل ليس بناء على قيود حقيقية بل كسله جعله يصنع قيود وهمية فيقول لا وقت عندي أو لا استطيع أن أفعل في العمل أفضل مما عملت أو القوانين لا تسمح لي بالتطور العلمي وأقول لو سأل أهل العلم لقالوا كثير جداً من أبواب العلم مفتوحة ولا علاقة لها بالقوانين ولا البعثات وكثير من عقول المسئولين والمدراء هي من تؤثر في قراراتهم ونشاطهم فالنفس التي لا تحب التغيير سيكون صاحبها بعيد عن تطوير العمل والفرد الفوضوي سينقل الفوضى للعمل ولهذا تجد القراءة النفسية لكثير من المسئولين تعرفنا كيف سيعملون وتجد المتفائل سينقل معه تفاؤله والمتشائم سينقل معه تشاؤمه ولكن لا شك كلما زاد علمنا بالإسلام كلما كانت عقولنا تعمل بصورة صحيحة وتخالف في أحياناً كثيرة ما تدعو له العواطف وكم دمر الحزن أفراد لأنهم فقدوا ابن أو خسروا عمل أو فشلوا في زواج ولكن تأتي مبادئ الإسلام لتغير كثيراً من أثر العواطف الضارة فقارنوا إن شئتم بين مئات الحالات لتأثير الحزن على مسلمين ملتزمين واعين ومئات الحالات لتأثير

الحزن على علمانيين ملتزمين لتجدوا فرق هائل في درجة الحزن لموت ابن أو غير ذلك. ومن الأمور التي تتأثر بها العقول هي التجارب الشخصية فالدروس الصحيحة أو الخاطئة التي يتعلمونها من تجاربهم الشخصية تؤثر بهم في حين أن المطلوب أن يكونوا متأثرين بما يقوله لهم العلم الفكري وعلم الواقع بشموليته لا ببعض أجزائه التي تعاملوا معها فتجد من تعامل مع أكثر من فرد من شعب ووجد فيهم كذب أو كراهية أو سوء خلق يصدر حكماً سلبياً على كل الشعب وتجد الزوج الذي خانته زوجته يفقد الثقة في كثير من النساء وصحيح أن التجارب تعطينا حقائق واقعية ولكن الصحيح أننا يجب أن نرى الصورة الشاملة للواقع وأقول وأكرر المطلوب أن تتجه العقول إلى تعلم المزيد من علم الإسلام والمزيد من علم الواقع لتتصرف بحكمة وكثيراً ما يخاطب الإعلام عواطف الناس لا عقولهم ويستغل عاطفتهم الوطنية أو القبلية أو حتى الدينية ليقنعوهم بما يريدون فعندما يقول فرد الأولوية لأبناء قبيلتي فهو يرفض مبادئ الكفاءة العلمية وسيجد له مؤيدين من أبناء قبيلته لأنه يخاطب عواطفهم وكثيرون عندما يرون أخ لهم في مشاجرة يقفون معه سواء كان مظلوماً أو ظالماً فلا يسألون من هو على حق بل يقولون أنا مع أخي .

٦ - **التحذير من النفس:** قيل جاء في القرآن الكريم التحذير من النفس وأنها تأمر بالسوء أي تدعو للتحرك بناءً على الشهوات والانفعالات والأهواء وما تظنه من مصالح ولم يأت تحذير من العقل وجاء مدح للعقل كثيراً وجاء النقد له إذا لم يتم استخدامه بطريقة صحيحة

ولهذا كان كثير من الصراع هو بين عقل الفرد ونفسه فالعقل يريد أن يدفعها للخير وهي تريد أن تندفع للشر في أحياناً كثيرة وتدعو النفس أيضاً لعمل الخير وكثير ما تحاول النفس منع الفرد من عمل الخير بحجة أنها بحاجة للمال أو مساعدة الفقراء مسئولية الدولة وغير ذلك كثير كما أن كثير ممن ليس عندهم طموحات في العلم والعمل تركوا ما تدعو له عقولهم وأقنعتهم نفوسهم بالراحة والكسل وإذا كان العقل جاهل أقنعها بوجود صعوبات لا حل لها ومن جهله لم يقول لها أن هناك إمكانيات وفرص كثيرة ونجد من علماء المسلمين والمسيحيين من هو فاسد أو مقصر لأن نفوسهم أقنعتهم بالمال الحرام أو بالنفاق السياسي أو بالاكتفاء بالقليل من الأعمال الصالحة وهنا أمر لا نجده عند العلمانيين وهو غياب الحوافز الفكرية والردع الفكري فهم أحرار في الالتزام بالمبادئ الفكرية التي تقتنع بها عقولهم وهم أحرار في مخالفتها فلا يترتب عندهم على ذلك ثواب أو عقاب حسب ما تقول العلمانية وعقولهم في حين الوعيد الإلهي كبير جداً للمسلم إن تخلى عن المبادئ وهو قادر على التمسك بها. وأقول لكل علماني أن المسلم يتعب نفسه لأن هناك ثواب وعقاب وأن سعادته في الدنيا مرتبطة بطاعة الله وهو مقتنع أن عمره وصحته ورزقه بيد الله سبحانه وتعالى وغير ذلك أما أنت أيها العلماني فلا تتعب نفسك فقد تخلص للشعب أو تتخلى عنه وقد تعادي الإسلام طول عمرك فلا تنال مقابل ذلك شيء أو يصيبك غضب من الله سبحانه وتعالى ويقول العقل الحكيم لا تحرث في

البحر فأعمالك ستذهب هباءً منثورا. قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ «سورة الجمعة آية ٥»، وقال أحد المسلمين تعليقاً على الآية أن الله سبحانه وتعالى يحذرنا حتى لا نكون كاليهود يعرفون الحق وينحرفون عنه وقال الله تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ «سورة النساء آية ١٢٣». ولا شك أن من عنده علم ولا يعمل به فهو أسوأ من الجاهل فالجاهل يضر نفسه وهو لا يعلم أنه يضرها أما من عنده علم فهو يضر نفسه وهو يعلم أنه يضرها .

٧ - **الفوضى العلمية:** نعم هناك علم وعلماء وكتب علمية وأيضاً هناك جهل وجهلاء وكتب ملوثة. إذن هذا يعني أن عقول كثير من الشباب والآباء والأمهات والسياسيين وغيرهم قد لا تعرف العلم من الجهل والعلماء المخلصين من العلماء الفاسدين وغير ذلك وقال لي شاب «هناك شباب طموحين ولديهم أحلام ومستعدين للعمل ولكنهم يواجهون صعوبات كثيرة ولا يجدون من ينصحهم في كيفية تطوير أنفسهم» ولا شك أن كثير من الآباء والأمهات وكبار السن غير مؤهلين لتقديم نصائح للشباب في أمور كثيرة لأن العلم والخبرة في عقولهم قليلة ولهذا أطالب بعمل مؤسسات لتطوير الشباب وغير ذلك أي لنوجد أجهزة علمية متخصصة في إعطاء النصائح للشباب وأخرى للمتزوجين وثالثة للسياسيين حتى لا يخطئون وإن لم نعمل ذلك سنعيش في فوضى علمية وكان الحكماء قديماً معروفين ويذهب لهم الناس ويستفيدون منهم ولكن عصرنا هذا أصبح أكثر تعقيداً بكثير

وكان لكبار السن من الحكماء في القبيلة أو القرية أو العائلة آراء صحيحة تحل المشاكل وهذا أمر ضعف حالياً إذن لنوجد بدائل وما أكثر النصائح التي يحتاجها الناس ولا يجدون من يأخذونها منه مع أن عندنا متخصصين وكثير من بدايات العمل المؤسسي تحتاج إمكانيات متواضعة وهي متوفرة وعلينا أن نطالب الحكومة والتجار والمسئولين في المحافظة وغيرهم بإيجاد الإرشاد العلمي للشباب وغيرهم وكم من فرد يرفض البدايات المتواضعة لعمل تجاري أو لزيادة رصيده العلمي أو التطوير الإداري أو غير ذلك ولم يجد من يقول له إن كثير من الإنجازات الكبيرة بدأت صغيرة أو يجد من يقول له أن القليل المفيد له تأثير كبير وأجر كبير فتجد فرداً سقى كلب عطشان ماء فدخل الجنة ولا شك إذا كان هدفنا تحقيق أهداف كبيرة بسرعة سنجد أننا عاجزين ولن نقوم بأي عمل .

٨ - **العقل والقدرة على معرفة العلم الفكري:** لا شك أن معرفة بعض المبادئ الفكرية الصحيحة واضحة ومن هذه المبادئ حرمة دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وأن البشر متساوين عرقياً وأن بر الوالدين مبدأ صحيح وأن الكذب قبيح وأن الصدق من الأخلاق الراقية قال العز بن عبدالسلام «معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروفة بالعقل وذلك بمعظم الشرائع إذا لا يخفى على عاقل قبل ورود الشرع أن يحصل المصالح المحضة ودرء المفاسد المحضة عن نفس الإنسان محمود وحسن وأن درء المفاسد الراجحة على المصالح المرجوحة محمود حسن» ولكن هل كل المبادئ الفكرية واضحة بما فيها تفاصيل المبادئ

التي ذكرت وهل المبادئ الفكرية الصحيحة قليلة أم كثيرة وبالتأكيد أنها كثيرة وتحتاج مئات الصفحات ولا يمكن معرفة المبادئ العادلة التفصيلية في الحقوق الزوجية أو في توزيع الميراث أو ما هو الإيمان الصحيح أو مبادئ الأمن الوطني الحقيقي... الخ وليس صحيح أن عقول المسلمين لا يتم استخدامها في معرفة ما يفيدهم حتى لو لم يأت أمر أمرَ به في الإسلام فقد قاموا بتدوين القرآن الكريم حتى لا يختلف فيه الناس وقاموا بتوثيق عقود الزواج والعقارات وغير ذلك وقاموا بصناعة أنظمة للدول في الخلافة الأموية وغيرها بعد أن كبرت دولهم ويقومون حالياً بالتعلم من الغرب العلماني كثير مما نجح به في الطب والإدارة والتخطيط والزراعة وآلية الانتخابات وغير ذلك والغريب أننا إذا أخذنا نتعلم من الغرب تطوره التكنولوجي يقول علمانيون عرب أننا عالة على العالم والصحيح أننا ساهمنا على مدى تاريخنا بالتطور الطبي وغيره ونقلنا صناعات من الصين إلى الغرب والأهم أننا علمنا العالم قديماً وحديثاً علم الإسلام مما جعل شعوب وأمم يقتنعون بالإسلام الذي يطور حياة الفرد والأسرة والدولة ونشاهد بأعيننا اليوم اقتناع عقول علمانية ومسيحية وبوذية وغيرها بالإسلام ونجد موقف العلمانيين من العقل موقف غريب ومتناقض ففي البداية قالوا لنعتمد عليه فلما تناقشوا واختلفوا وعجزوا عن الوصول للعلم الفكري قالوا إن العقل عاجز ولنرضى بعجزنا بل قالوا لا يوجد علم فكري أصلاً .

٩ - **العقل العربي المسكين:** يتعرض العقل العربي إلى حرب كبيرة جداً ومنذ قرن أو أكثر لإبعاده عن علم الإسلام وتشويه مبادئ الإسلام في عقله وإبعاده أيضاً عن علم الواقع السياسي وتشويه الأحداث والأفراد وجعل الحق باطلاً والفاسدين مخلصين والجهلاء واعين واستخدموا في ذلك كتب وأقوال ومعلومات ملوثة ومناهج تعليم وتويتر وفيسبوك وقنوات فضائية وهم يتعمدون صناعة الكذب والتزوير ونشر سوء الفهم ووراء ذلك أموال كثيرة تُنفق وخاصة على قنوات فضائية وورائها خبراء ومتخصصون لا هم لهم إلا تشويه عقول العرب لأنهم إذا سيطروا على العقول سيطروا على الواقع وإذا عرف الناس علم الإسلام وعلم الواقع فقد انهزم الأعداء وحتى العمل الخيري الإسلامي لم يسلم من عداوتهم وتشويهه وحتى يشوهوا العقل العربي دخلوا في إعلامه وعالم السياسة والسياسيين والصحف فلهم عملاء فيها وشوهوا كل رمز مخلص حتى لا يثق العرب في أحد ومن ألاعيبهم السياسية أنهم منذ خمسة وسبعون عاماً بل أكثر يدعون أنهم يريدون حل المشكلة الفلسطينية ويشكلون لجان ويرسلون مبعوثين فيظهرون بصورة المحايد وهم ليسوا كذلك واستغلوا الاختلافات السياسية والعرقية وغيرها ليصنعوا فتن بين الشعوب العربية وأيضاً بين الحكومات العربية وبين الشعب والحكومة ومشكلة كثير من الناس أنهم يسمعون من طرف واحد ويثقون به ولا يعبرون الجسور ليسمعوا من الطرف الآخر ولا يقومون بعمل الدراسات والأبحاث الميدانية.

١٠ - **العقل العربي والمؤامرة:** تختلف العقول العربية في آرائها حول وجود مؤامرات عليها أو غيابها أو ما بين ذلك وهي تختلف في حجم ونوعية هذه المؤامرات وتجد الكثير من الشر في العالم العربي وينسب إلى أعداء أو فاسدين من بني جلدتنا وهناك من ينسب هذا الشر أو كثير منه لجهلنا وكسلنا والاختلاف في ذلك شيء طبيعي لأننا لم نسأل العلم وأهله ولأن ليس عندنا رصيد علمي كبير من الأبحاث العلمية الميدانية التي تتعمق في الأمور ونقرأ الواقع بصورة سطحية أو جزئية وأقول أولا: لا شك أن هناك مؤامرات كثيرة على الإسلام وأهله منذ قرن وأكثر وهي مؤامرات عقائدية وسياسية وتعليمية وإعلامية وثقافية وعسكرية واجتماعية ويشارك فيها اعداء وفاسدين من بني جلدتنا وأقوى أسلحتهم هي جهلنا وسذاجتنا.

ثانيا: لا شك أن كثير من الفقر والفساد في العالم العربي صنعه عرب مخلصون لأن جهلهم صنع قرارات ومواقف وقوانين وخطط فاشلة وأعتقد أن هؤلاء أضرونا أكثر مما ضرنا الأعداء والفاسدين من بني جلدتنا ولهذا لا بد من الاستعانة القوية بأهل العلم في مختلف التخصصات حتى نحارب هذا الجهل.

ثالثا: أصبحت حالة كثير منا صعبة لأن كثرة التدمير من أعداء وفاسدين ومخلصين جهلاء صنع يأسا كثيرا وتشاؤما قويا يحتاج علاج كبير لأن انتظار أن تمطر السماء ذهبا وعدلاً وتطوير ليس حل فلا بد أن

نأخذ بالأسباب وأولها التوكل على الله سبحانه وتعالى وطاعته ثم استخدام امكانياتنا وهي هائلة جدا.

رابعا: أرى بوضوح أن لأعدائنا نقاط ضعف كثيرة ولكننا لا نتآمر عليهم ولهذا لا يحسبون لنا أي حساب ويتمادون كل يوم في عدوانهم ويمكن أن نزعجهم كثيرا إذا قاطعنا منتجاتهم ولم نستثمر أموالنا عندهم ولم نذهب للسياحة وغير ذلك وقيل الهجوم خير وسيلة للدفاع ولا يعرف العالم إلا القوة.

١١- **عقلك يخدعك:** ليس صحيح أن عقول الناس تهدي أصحابها لما ينفعهم فكم اقنعت عقول أصحابها بعقائد باطلة أو قرارات خاطئة أو مشاريع فاشلة ولم يقتنعوا بآراء عقول أصدقاء أو غيرهم قالوا لهم أنها خاطئة وكم من الآباء والأمهات يربون أبنائهم بطريقه خاطئة وهم يظنون أنها أحسن تربية وعندهم أحسن تربية هي في التحاقهم بمدارس أجنبية وإعطائهم ما يطلبونه من مال والباسهم أفضل الملابس أما تعليمهم الاسلام والصلاة فهي ضعيفة أو غير موجودة وهناك من يعتبرون أن أهم العناصر في إختيار زوجة أو زوج هو الجمال وهناك من أقنعتهم عقولهم وهم كثيرون أن أبواب التطور العلمي والمالي مغلقة في وجوههم ويكلمونك عن الصعوبات ولا ترى عقولهم الفرص والامكانيات وهنا مشكلة كبيرة حيث أن كثير من هؤلاء لا يسألون عقول أهل العلم والخبرة والنجاح ولو سألوهم لقالوا لهم أنتم المخطئين في فهم الحياه والنجاح وأن عقولكم تخدعكم بآرائها اليائسة وهناك عقول قيادية في المؤسسات تخدع

المؤسسات لأنها تقول ليس في الامكان أحسن مما كان أو لأنها تضع أهداف سنوية أو خمسية متواضعة وقل مثل ذلك عن حكومات وأحزاب وجماعات وجامعات وغير ذلك وهناك من تقول لهم عقولهم أن الراتب لا يكفي وإذا نظرت في حالهم وجدت سياراتهم غالية وملابسهم علامات تجارية وكل الكماليات عندهم هي ضروريات ولا يعرفون صبرا ولا حرمانا ولا تأجيل وبالتأكيد أن الراتب لن يكفي هؤلاء وقيل أعدى أعداء الفرد هي نفسه أي أخطر من أعدائه وأقول لأن عقله يقنعه بأمور كثيرة خاطئة وهو يعتقد أنها صحيحة.

١٢ - **أهمية الحوار العقلي:** من أكثر الأمور التي تحرك العقول وتساهم في الوصول إلى العلم وتدمير الجهل والمعلومات الخاطئة في كل ما يتعلق بعالم الفكر وعالم المادة وعالم الواقع هو استخدام الحوار العقلي الصحيح وقلت الصحيح لأن الجدل البيزنطي والنقاش الفوضوي والحوار بين جهلاء أي ليسوا متخصصين وما أكثرهم ليس حوار عقلي صحيح ويجب أن يكون الحوار العقلي الصحيح بين مخلصين لأن الفاسدين لا يريدون الحق والصواب بل يحرصون بالكذب والخداع والتزوير على تضليل عقول الناس وهذا ما نشاهده في الإعلام الفاسد ومن أساسيات الحوار العقلي الصحيح أنه ليس هدفه إحراج الآخرين أو السخرية منهم بل يبدأ وينتهي بأخلاق عالية واحترام للمتحاورين مهما كان انتمائهم الفكري أو السياسي أو الحكومي أو الحزبي أو العرقي أو غير لك ويحتاج الحوار العقلي في الغالب إلى جهة محايدة تديره وتركز

على نقاط الاختلاف الرئيسية لا الأمور الثانوية والهامشية والشكلية ويحتاج أيضاً ساعات وأحياناً أيام أو شهور أو أكثر حتى تجهز العقول آرائها وتدعمها بما تريد وحتى تعتمد على معلومات صحيحة ويحتاج أيضاً مشاركة كبيرة من العلماء والمتخصصين في موضوع النقاش ويحتاج عمل دراسات علمية كثيرة ومثل هذا نحتاجه أيضاً في الاجتماعات الرسمية والشعبية لأن كثير منها يدخل في نقاش المواضيع بدون رصيد علمي ولا دراسات علمية ولا مشاورات مكثفة وأحياناً بدون مشاركة أطراف ذات علاقة كبيرة بالموضوع وكم من حوارات في مؤتمرات علمية ودورات تدريبية هي حوارات قصيرة جداً أو حوارات طرشان فما بالك بالحوارات بين من هم مختلفين فكرياً أو سياسياً وأدعو وبشدة إلى حوارات كبيرة بين المسلمين والعلمانيين وبين المسلمين والمسيحيين وبين السنة والشيعة وبين الحكومة والمعارضة وبين فئات الشعب وبين الأغنياء والفقراء وبين الشعوب المتجاورة فهل نبدأ بصناعة هذه الحوارات أم نترك الاختلافات تضرنا وبالتأكيد أن الحوارات العلمية ستقضي على كثير من الاختلافات أو تقلل كثير منها أو تصنع لها ضوابط تمنع كثير من سلبياتها أو تجعلنا نتفق على مصالح مشتركة. وأهم أنواع الحوار العقلي هو الحوار في عالم العقائد والمبادئ الدينية والعلمانية لأن الوصول للفكر الصحيح هو الوصول للعمود الفقري لنجاح الأفراد والأسر والسياسة والدول وغير ذلك ونريد أن نسلط الاضواء على أدلة كل فكر ديني وعلماني ونجد للأسف أن هناك

كثيرون لا يريدون الحوار الفكري خوفا من الفتنة أو اقتناعا بأنه لا فائدة من الحوار فالكل سيبقى على فكره وهذا ليس صحيح والصحيح أن التغيير الفكري غالبا ما يكون بطئ واقرأوا إن شئتم قصص من أسلموا من أوربيين وغيرهم ومن عنده فكر صحيح عليه أن يبلغه للناس ومما يثبت خطأ عزوف كثير من البشر عن الحوار أن كلهم مقتنعين بأن فكرهم صحيح إذن الثقة العقلية الكبيرة عند الأغلبية على صواب فكرهم وخطأ ما يخالفه في غير محلها.

١٣ - **أوهام الكفاءة العلمية:** عندما يقول لك أحدهم «أن هذا خبير أجنبي متميز في علم الإدارة» فخذ منه علم الإدارة النظري وإذا كان عندهم خبرة في علم الواقع الإداري الغربي فتعلم منه هذا العلم ولكن لا تعتقد أبداً أنه قادر على تقديم توصيات ناجحة لتطوير القطاع الإداري الوطني لأن معرفته فيه محدودة جداً أو غير موجودة ولا تكفيه لقاءات ميدانية فأقصى ما سيعرفه هو بعض الخطوط العريضة التي يعرفها كثير من المتخصصين بالإدارة وما قلته يبين فشل كثير من المسئولين عندما يستعينون بصورة خاطئة باستشارات أجنبية وقال خبير أجنبي صادق "نحن نعطيكم علمنا وعليكم أن تقرروا ما يناسبكم منه وما لا يناسبكم" وأقول بدون عمل دراسات ميدانية كثيرة جداً عن الواقع الإداري أو غيره لن نستطيع عمل تطوير إداري ومن الأوهام الإدارية الظن أن خريجي الجامعات بما فيهم الحاصلين على الدكتوراه هم مؤهلين لصناعة التنمية فالحقيقة أن الشهادة الجامعية بما فيها العليا هي بداية الطريق

وأن العلم الواقعي الإداري أو التعليمي أو الاقتصادي أو السياسي أو غير ذلك كبير جداً ونحتاج أعداد هائلة من المتخصصين به ومن الأوهام البحث عن الكفاءة العلمية عند فاسدين يكذبون أو من يصمتون عن قول الحق وهم قادرين طمعاً في مناصب أو شعبية ومن أوهام الكفاءة العلمية اقتناع كثير من الناس أن الأقدمية تعني بالضرورة زيادة العلم والخبرة وهذا ليس بصحيح وقال موظف لمديره «عندي عشرين سنة خبرة» فقال له المدير «عندك خبرة سنة واحدة تكررت عشرين مرة» وأقول كم من قيادي ومدير تنقل بين مناصب كثيرة ولم يصاحب ذلك تراكم للخبرة وكم من مشارك في لجان تخطيطية لعدة مرات ولكن لا تجد عنده خبرة تخطيطية لأنه دخلها بدون معرفة نظرية بعلم التخطيط وبدون صناعة خطط ناجحة فهو لا زال في مرحلة التيه التخطيطية وينتقل من تجربة تخطيطية فاشلة إلى أخرى فاشلة وهناك أفراد عندهم غرور عقلي لا كفاءة علمية فتجدهم يحرصون على الشهادات والافتخار بأنهم خريجي جامعة متميزة وبعضهم يغضب إذا ناديته باسمه أو لم تناديه بالأستاذ الدكتور أو المستشار وهذا الغرور العقلي ينفي انتماءه للعلم وهي طبقية علمية لا يعرفها العلم والعلماء بل التواضع العلمي والنفسي من أهم صفات أهل العلم الحقيقيين ومن أوهام الكفاءة أن هناك من عندهم تميز في علم الطب أو علم الهندسة أو غير ذلك ولكنهم متخلفين جداً في العلم الفكري أو علم الواقع أو علم السياسة فالكفاءة العلمية في مجال لا تعني

الكفاءة العلمية في مجال آخر فما بالك بما يظنه كثير من الناس أنهم يفهمون في الإسلام والسياسة والتخطيط والاستثمار وكيف يخططون لأنفسهم وأبنائهم أو غير ذلك وهم ليسوا متخصصين في ما يتكلمونه فيه أو عندهم ثقافة قوية به .

١٤ - **لماذا المبادئ الفكرية؟:** المبادئ الفكرية الصحيحة ليست فلسفة أو أشياء نظرية أو أمور شخصية بل هي من تصنع تصورنا لهذا الكون وبها نعرف الله سبحانه وتعالى ونكفر بالآلهة الخاطئة وبها نعرف الهدف من خلقنا وبماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى وتبين لنا صفات المؤمنين وصفات الكافرين والحياة بعد الموت والتعامل مع المصائب والانفعالات والشهوات وكيف نتعامل مع المال والسياسة والزواج والناس... الخ إذن هي تعلمنا الحق والصواب في كل ذلك وتعلمنا أيضاً الباطل والخطأ في كل ذلك حتى نجتنبه ومشكلة العلمانية مشكلتين المشكلة الأولى أنها باعترافها لا تعرف المبادئ الفكرية الصحيحة والمشكلة الثانية أنها تحارب بجهل المبادئ الفكرية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء. إذن المبادئ الفكرية الصحيحة هي من تبني الأفراد والأسر والسياسة والاقتصاد والدول وغير ذلك والمبادئ المادية الصحيحة هي من تبني الأجساد والمصانع والمزارع والطرق وغير ذلك فإن لم يوجد علم مادي فشلنا في ذلك وإن لم يوجد علم فكري فشلنا في بناء الأفراد والدول وغير ذلك وكلما زاد نصيب الفرد من معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة والتمسك بها كلما كان يسير باتجاه سعادته في

الدنيا والآخرة وهذا ينطبق على الحكومة والقبيلة وغير ذلك ولا شك أن المبادئ الفكرية الصحيحة ستلغي الاختلافات السياسية أو تقلل كثيراً من حجمها ونوعها وهذا يفسر لنا هشاشة البناء السياسي العلماني لأنه مبني على قاعدة فكرية متناقضة وهو يفسر لنا عنف اختلافاتهم نوعاً وكماً وجاء في الحديث النبوي أن ممن يظلهم الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله في يوم القيامة إمام عادل وهذا يبين أهمية العدل والمقصود بالإمام العادل كما يقول علماء الإسلام من طبق الإسلام فالأمر ليس متروك لعقول البشر ليحددوا مفاهيم جزئية أو خاطئة للعدل وليس أهم مزايا الحاكم أن يطور الاقتصاد فهذا وإن كان مطلوب فإنه إن كان عدواً للإسلام فالنتيجة النهائية هو خسران الدنيا والآخرة .

١٥ - **عجز العلم والعقل:** قال الله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «سورة الإسراء آية ٨٥»، أي ما أوتيتم من حجم للعلم هو قليل أي كل علمنا الفكري والمادي والواقعي هو قليل ومع هذا هو كثير جداً إذا نظرنا له من الزاوية البشرية فمثلاً العلم المادي به تخصصات كثيرة طب وهندسة وفيزياء وأحياء وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك وغير ذلك وتحتاج دراسة الطب العام سبع سنين والتخصص بفرع منه عدة سنوات ولو نظرنا إلى علم الحشرات لوجدناه علم كبير جداً فعدد أنواع الحشرات هو بين ستة إلى عشرة مليون نوع ولو أخذ فرد يدرسها ودورة حياتها وغير ذلك فقد يحتاج إلى آلاف السنين أما العلم الفكري ففيه أساسيات ولكن التعمق فيه يحتاج

سنين طويلة وعلم الواقع وما فيه من أفراد ودول وشعوب وأعراق ونوايا وأهداف وعقائد الأفراد وأسرار السياسة والاقتصاد والصناعة وغير ذلك كثير جداً فإذا كنت تعرف عشرة أفراد فغالباً معرفتك بهم جزئية وسطحية وأنت لا تعرف سبعة مليارات إنسان وكثير من المؤامرات والأحداث لا تعلم عنها إلا القليل جداً بل كثير مما نظنه علم هو معلومات خاطئة وهذا يعني أن عقولنا وعلمنا سيبقى عاجز عن معرفة كثير من الأجوبة الصحيحة فالجهل في عقولنا أكثر بكثير من العلم ولأننا نكافئها على ما عندها من العلم ولو تحدثنا عن جهلها سنجده أكثر بكثير وتكلمت عقول الفلاسفة والعلمانيين عن الله سبحانه وتعالى وعن الهدف من الوجود وعن خلق الكون وهم ليسوا عندهم رصيد علمي في ذلك فتجد من يقول أن الكون خلق صدفة ولا يقدم أدلة علمية فكرية أو مادية على ذلك وتجد من يقتنع منهم بعبثية الكون بدون أن يقدم ما يثبت ما يقول وأدرك المسلمون عجز عقولهم ونهونا من التكلم بما ليس عندها علم ولهذا وجدنا الصحابة وعلماء المسلمين لا يتركون لعقولهم الانطلاق والخيال والاحتمالات في صفات الله سبحانه وتعالى وقبلوها كما أخبرهم الله بها وهذا من العلم الفكري ولكن هناك من يظن أن عدم كلامهم دليل سذاجتهم أو سطحيتهم أو خمول عقولهم ومما يروى أن رجل جاء إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله وقال يا عبدالله (الرحمن على العرش استوى) (٥) سورة طه كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته (أي تضايق) وجعل ينكت بعود في يده حتى

علاه الرحضاء (العرق) ثم رفع رأسه ورمى العود وقال «الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة» وأمر به أن يخرج من مجلسه. إذن سؤال هذا الرجل ليس علم ولا اجتهاد ولا تفكير صحيح وعموماً من الإسلام البعد عن أسئلة خاطئة أو لا فائدة منها أو افتراضية في مجالات لا تفيد ومن الإسلام ردع الجهلاء والكلام الكثير وحشد الجهود للعلم المفيد وللأعمال المفيدة أما اعتبار كل كلام في عالم الفكر أو عالم الواقع أو عالم المادة هو علم ونشاط عقلي فهذا جهل ولو ركزنا جهودنا لمعرفة العلم بأنواعه لأخذ منا جهود كثيرة لا تنتهي فلماذا نوجهها لما لا يفيد ونعتبر آراء الفلاسفة وغيرهم هي علم ؟

١٦ - **من أدوات العلم:** من الخطأ أن نستمع إلى آراء الناس فيما لا يعلمون كما يحدث في المجالس والمقاهي والجامعات فكثير من كلامهم مبني على الظن وخطأه أكثر من صوابه، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ سورة النساء آية (١١٤) وهناك كثير من العقول جامدة وتقبل كل ما يقال لها من مجتمعها من عقائد وآراء وعادات وتقاليد بالية وتأثير ثقافة المجتمع كبيرة جداً ولهذا قيل «ذلك أن النفوس إذا ألفت شيئاً فترة طويلة من الزمن لم يكن من السهل انصرافها والألف لا العقل ولا المنطق هو الذي يعرقل دائماً عمل المصلحين خلال التاريخ» وأقول لهذا تتوارث الشعوب أديان خاطئة وعلمانيات

ضالة وما أكثر الناس الذين يهملون الإصلاح من الداخل بل يريدون إصلاح الغير وتجد فئات من المعارضة بحاجة إلى إصلاح أكثر من الحكومة التي يريدون إصلاحها ومن أدوات العلم ألا تستعجل في اتخاذ القرار وأن تسأل وتسأل في كثير مما تريد عمله وأن تأخذ الأسئلة والقراءة وغير ذلك شهور وأحياناً سنوات حتى يكون قرارك علمياً وكثير من الأخطاء جاءت من باب الاستعجال في اتخاذ قرار ويقوم التخطيط الناجح على جهود كبيرة جداً في جمع المعلومات الصحيحة والمقابلات والاجتماعات الكثيرة ومشاورة أهل العلم وغير ذلك ونجد أن حيرة أفراد أو مؤسسات أو خطأها في اتخاذ قرارات نابع من نقص العلم والمعلومات عندها لأنه كلما زاد العلم كلما كان القرار الصحيح واضحاً والقرار الخاطئ واضحاً ومما يتميز به اليابانيين أخذ وقت طويل في جمع المعلومات والتشاور الكثير قبل اتخاذ قرار وهم قبل أن يجتمعوا في اجتماع يتشاورون قبله في حين نحن لا نتشاور في كثير من الاجتماعات بحجة لا يوجد وقت ونعتقد أن كلنا يعرف الموضوع فتصبح كثير من اجتماعاتنا مثل المتحدثين في الهايد بارك في لندن وتذكروا دائماً أن الكلام بلا علم سهل وأن الكلام بعلم يحتاج جهوداً كبيرة وأحياناً كبيرة جداً قال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الزمر آية (٩) .

العقل العلماني في ميزان العلم

يعتقد العلمانيون أنهم أهل العقل وأن المسلمين هم أهل النصوص الدينية وأنهم لا يستخدمون عقولهم بكفاءة وهذا الاعتقاد دليل على جهلهم بالعقل والعلمانية والإسلام وحقائق الواقع وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١ - **احتكار العقل:** يسهل وبسرعة اكتشاف ضلال العقل العلماني وأن العلمانية ليست قائمة على العقل إذا سلطنا الأضواء على العقل لأننا لن نجد هناك عقل واحد أو عقل مركزي حتى يقول العلمانيون أنهم يحتكمون إليه ويحدد لهم العلم من الجهل بل سنجد مليارات العقول البشرية وهي عقول تختلف في اقتناعاتها فمنها ما هو مقتنع بهذا الدين أو ذاك أو هذه العلمانية أو تلك أو هذه الفلسفة أو غيرها ولو كان هناك عقل بشري واحد نستطيع أن نذهب إليه ونسأله عن المبادئ الفكرية الصحيحة ويعطينا إجابات يتبعها العلمانيون ولا يتبعها المسلمون لقلنا أن العلمانيين هم أهل العقل إذن احتكار العقل من قبل العلمانيين أو ادعائهم أنهم الناطقين باسمه هو تزوير للحقائق الواقعية والعقلية بل لا يحق للعلمانيين حتى القول بأنهم يتبعون العقل العلماني فلا يوجد عقل جمعي للعلمانيين يصنع مبادئهم والدليل أن عقولهم تقتنع بمبادئ متناقضة فمنهم الرأسمالي والاشتراكي والشيوعي وغير ذلك والرأسماليون منهم متناقضون وكذلك غيرهم ومنهم من يؤمن بوجود الله ومنهم من

ينكره ومنهم من يرفض المثلية والإجهاض ومنهم من يرى أنها حرية شخصية... الخ ولا يعرفون أي من مبادئهم المتناقضة يؤيدها العقل العلماني وأيها يعارضها ناهيك عن أيها يؤيدها العقل الحكيم وحقيقة أمرهم أن كل علماني يقتنع بما يراه عقله أنه صواب أي عقله هو المرجع "العلمي" ولم تكن يوماً الحقائق الفكرية حقائق فردية أي كل فرد يصنع مبادئه الصحيحة ويرفض العلم الفكري أو المادي أو الواقعي اعتبار العقل مرجعاً علمياً بل حتى لو اجتمعت كل عقول البشر على الاقتناع بأي شيء ترفضه الحقائق العلمية الفكرية أو المادية أو الواقعية فهو ليس بعلم وما أقوله نجده في المدارس والجامعات فالطلبة مطالبين بإعطاء إجابات علمية أي يقولها العلم لا بإجابات مقتنعة عقولهم أنها صواب وتكون الإجابة العلمية واحدة وما خالفها هي إجابات خاطئة ويرسب أصحابها وهذا يعني أن العلمانية وأجوبتها المتناقضة سترسب وبجدارة مع حصولها على مرتبة الجهل بامتياز قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ «سورة الرعد آية (١٩)».

٢- **لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية:** حاول العلمانيون منذ خمسة قرون الوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة ففشلوا لأنهم أبناء الفلاسفة ولأن العقل المباشر لا يستطيع تحديد المبادئ الصحيحة من الخاطئة مهما تناقشت عقول العلمانيين وقدموا من أدلة تؤيد هذا المبدأ أو تعارضه والدليل أنهم كالفلاسفة وصلوا إلى الاقتناع بمبادئ

فكرية متناقضة ويا ليتهم اعترفوا بفشلهم وعجزهم ورفعوا راية الاستسلام البيضاء بل قالوا لا توجد مبادئ فكرية صحيحة وبلغتهم لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية لا العلمانيين ولا الفلاسفة ولا أهل الأديان بل لا يوجد دين صحيح وما اقتنعوا به يفرض عليهم الصمت الفكري لكنهم استمروا في الكلام في عالم المبادئ والفكر والعقائد واستمر هجومهم الفكري على الأديان ليثبتوا أنها مبادئ خاطئة في حين أن الأهم هو الوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة حتى يتم تطبيقها في الدولة والأفراد وغيرهم وقديماً قيل «الحقيقة الفكرية لا تخترع ولا تبتدع» أي لا تصنعها العقول وهذا صحيح فالحقائق الفكرية والمادية والواقعية هي خارج العقل ويجب أن يعرف العقل الطريق الصحيح الموصل لها وإذا سار به سيعرفها فالحقائق المادية طريقها التجربة المشاهدة والاستنتاج والحقائق الفكرية طريقها إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء والحقائق الواقعية طريقها تقصي الحقائق بالأبحاث الميدانية وغيرها وقولهم لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية فتح الباب على مصراعيه لعقول العلمانيين بأن تقتنع بأي مبادئ رأسمالية واشتراكية وشيوعية وعنصرية وانتهازية وإشباع شهوات وإيمان وكفر وصدق وكذب وإخلاص ونفاق... الخ وحالة الدولة العلمانية كحال الأفراد العلمانيين وهذا الضياع الفكري سينتج بالتأكيد ضياع سياسي وغيره ووجدنا كثير من العلمانيين العرب في منتصف القرن العشرين قوميين واشتراكيين ويكلمونا عن الوحدة العربية واليوم كثير منهم كفروا بالقومية وأصبحوا وطنيين

بمعنى لا تهمهم إلا أوطانهم وصارت الولايات المتحدة صديقة بعد أن كانت عدوة وأهملوا اللغة العربية واستبدلوها بالإنجليزية أو الفرنسية وصاروا رأسماليين فعقولهم تقتنع بمبادئ وتكفر بأخرى حسب اتجاه الرياح ومعروف أن من عنده مبادئ يتمسك بها ويدافع عنها أما من يُغير مبادئه فهذا ليس عنده مبادئ لها جذور علمية قوية في عقله والطريف أنهم كانوا علمانيين ولازالوا علمانيين مع أن التغيير في مبادئهم كبير جداً ومما استجد عليهم اليوم أنهم أصبحوا أكثر هدوء وضعفاً واستسلاماً ويمسكون العصا الفكرية والسياسية في الغالب من المنتصف فلا يؤيدون بشدة ولا يعارضون بشدة فكأنهم يقفون على الحياد وخاصة في المجال السياسي أما عدائهم للإسلام فقد زاد كثيراً ولا ترى لهم مواقف ضد الاستبداد ولا العنصرية ولا الفساد الإداري ولا الفساد المالي... الخ بل يكتفون بانتقاد ضعيف هنا أو هناك وفقدوا شعبيتهم مع أنها كانت مبنية على أسس خاطئة وتضليل إعلامي وإذا كانت العلمانية الرأسمالية طبقت عملياً مبدأ لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية فإن العلمانية الشيوعية قالت إن الماركسية هي الحقائق الفكرية فطبقتها والتزمت بها وسرعان ما ثبت فشلها الكبير جداً في الواقع وكفر بها السوفيت بسرعة ولكن وجود الحزب الشيوعي والإرهاب جعلها تعيش عقود في غرفة الإنعاش حتى أعلنوا موتها أما العلمانية الرأسمالية فتركت الأفراد والدول يقتنعون بما شاءوا من مبادئ وركزت على الاقتصاد الحر وهو فكر صحيح لدرجة كبيرة وهذا يعني أن أي علمانية إذا وصلت الدولة فيها

إلى الاقتناع بمبادئ محددة وحاولت تطبيقها على أرض الواقع سيثبت فشلها وهذا ما فعله هتلر وغيره وتعيش العلمانية الرأسمالية اليوم على ترك الساحة للأقوياء ليصنعوا مبادئها وإذا تغير الأقوياء تغيرت مبادئها وتسمى هذا تحديث وتطوير فكري ومن أخطاء العلمانيين أن بعضهم يحاول فكرياً إرضاء الجميع لا البحث عن المبادئ الصحيحة والتمسك بها وإرضاء الجميع مستحيل وهم لا يحرصون على إرضاء الأغلبية الساحقة المسلمة مع أن ذلك أسهل بكثير لأن لهم موقف عدائي للإسلام .

٣ - **الحرية والعدل والمساواة:** مع قول العلمانيين أنه لا توجد حقائق فكرية أي لا توجد مبادئ فكرية صحيحة فإننا نجد من العلمانيين من يعتقد أن مبادئهم هي «العدل والحرية والمساواة» وهذا خطأ فهذه مصطلحات وليست مبادئ فكرية واختلف الفلاسفة في ما هي المبادئ الصحيحة للعدل؟ وما هي المبادئ الخاطئة له؟ وقل مثل ذلك عن المبادئ المتعلقة بالحرية والمساواة والمصلحة والسعادة والزواج السعيد وحقوق المرأة والأمن الوطني وإنصاف العمال... الخ وأغلب الأديان والفلسفات والعلمانيات تسعى لهذه الأهداف العامة أي العدل وغيره والأهداف ليست مبادئ فكرية والاختلاف بين الأديان والفلسفات والعلمانيات هو من يحققها ولا تجد أصحاب فكر ديني أو علماني أو فلسفي يقولون شعارنا «الاستبداد والظلم والعنصرية» ومما يثبت ما أقول أن العلمانيون الشيوعيون حرصوا على صناعة مبادئ تحقق العدل والمساواة فأحرقوا كثير من الأخضر واليابس

بجهلهم وكان ولا زال العلمانيون الرأسماليون يصنعون مبادئ ظالمة للحرية والعدل والمساواة فتطرفوا في تنفيع الأغنياء وتطرفوا في العنصرية واتباع الشهوات وغير ذلك وما جعل العلمانيين الرأسماليين الغربيين أكثر اعتدالاً هو الديمقراطية وحرية الرأي ولكن من يتكلم عندهم بصوت عالي هم أصحاب الأموال وأنا أتكلم عن القاعدة فلا تتكلموا عن الاستثناءات أما الظن بأن النوايا الحسنة ستجعلنا نعرف مبادئ العدل فأقول قد يجعلنا نعرف بعضها لأنها واضحة أما أغلبها فلن نعرفه والطريف أن العلمانيين العرب ومنذ قرن إلى اليوم ليس معروف عنهم أنهم مدافعين عن حرية الرأي أو الديمقراطية أو حقوق العمال والفقراء الواضحة وليسوا هم أعداء للعنصرية الموجودة في كثير من شعوبنا. وكثير من العلمانيين يظنون أنه كلما زادت الحرية فهذا دليل رقي فكري في حين أن ما يزيد عندهم هي حجم الحرية للإنحرافات وزيادة الحرية للمرأة معناها في كثير من الاحيان الغاء الكثير من واجباتها ومسؤولياتها نحو الوالدين و الزوج وحتى الاطفال ولا شك أن الحياة قائمة على التوازن وأن الحرية الزائدة متصادمة مع الواجبات والمسئوليات ولو سار قائد سيارة بحرية في الشارع لدمر الكثير وأضر نفسه ولاحظوا أنهم لا يتكلمون أبداً عن حرية الرجل أو حقوق الزوج فالمسألة مزايدات فكرية لاستغلال المرأة في محاربة الدين وأخلاقه وأحكامه وحريتهم المقدسة تختفي تماما في مكان العمل وتختفي تماما في مخالفة القانون ولكنها لا تظهر إلا في مخالفة مبادئ الدين وما يهم كثير

من الدول العلمانية هو نشر حرية الفسق والمثلية والاجهاض وشرب الخمر فهذه الحريات التي يحمونها بل ويريدون فرضها على العالم وحرية الرأي تركوها تقريبا بلا ضوابط. ويمنع الإسلام أنواع من حرية الرأي كالغيبة وغيرها ويمنع أيضا التكلم في العلم الفكري بجهل بعكس العلمانيون الذين يتكلمون بجهل لا يطاق في عالم الفكر وأعطوا الحق لكل منهم أن يتكلم حتى لو لم يعرف أساسيات عالم الفكر والعقائد والمبادئ ومن أكثر المصطلحات التي استغلها العلمانيون بصورة خاطئة هي مصطلحات الحرية الشخصية وحرية الرأي وتحرير المرأة وأنا حر.

٤ - **الوحدة الفكرية العلمانية:** لا يوجد إلا مبدأ واحد معتمد في العلمانية وهو مبدأ فصل الدين عن الدولة والتناقض بين العلمانيين هو في كل المبادئ الفكرية الأخرى المتعلقة بالدولة أو الحياة الشخصية أو غير ذلك وغياب الوحدة الفكرية يعني أنهم سيختلفون ويتصارعون ويتهمون بعضهم بالجهل والضياع وما أقوله ليس افتراءً ورجماً بالغيب بل هو واقع يشهد عليه التاريخ والحاضر فالثورة الفرنسية التي يبالغون جداً في إيجابياتها ويتجاهلون سلبياتها الكبيرة جداً اختلف فيها الثوار حول أمور كثيرة وأخذ بعضهم يثور على بعض أو يعدمهم وقال أحدهم عندما قرروا إعدامه من أجل حرية الوطن «كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية» وصار قوله مثلاً وهذا يعكس اختلافهم حول مبادئ الحرية وقيل عنها «الثورة تقتل أبناءها» وتصارع العلمانيون الرأسماليون الأوربيون بعضهم مع بعض

منذ خمسة قرون إلى اليوم أما فترات السلام فهي لأن بعضهم استسلم لبعض أو استراحة متحاربين تعبوا من الحرب فالعلمانية لا توحد أصحابها حتى لو كانوا كلهم رأسماليين أو شيوعيين فالعلمانية لا توحد دول ولا أفراد لأن الفراغ العلماني الفكري على مستوى الدولة سيمتلئ بمبادئ عنصرية أو مصالح وهمية أو انتقام أو رغبة في العلو في الأرض وحدث الاتحاد الأوربي اليوم من باب الإضطرار لوجود دول قوية مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا واليابان فاتحادهم مبني على الاضطرار لا المبادئ العلمانية ودخلت بريطانيا بناءً على مصالحها وخرجت بناءً على مصالحها وتفتقد الأسرة العلمانية الوحدة الفكرية مما سبب لها مشاكل كثيرة وعزوف عن الزواج لأنهم يختلفون حول مبادئ كثيرة اجتماعية وأسرية ومالية وستبنى الوحدة الوطنية على قاعدة فكرية من المبادئ المتناقضة أي هي ليست وحدة حقيقية ولهذا نجد في الولايات المتحدة كل أصحاب العقائد الدينية والعلمانية يختلفون ويتصارعون لأن بيتهم كبيت العنكبوت فنجد المسلمين والمسيحيين وكثير من العلمانيين يعارضون المثلية والإجهاض ونجد كثير من العلمانيين يؤيدونهما ويخطئ العلمانيون إذا اعتقدوا أن ولاء الشعب المسلم سيكون للعلمانيين أو أنهم سيقتنعون بالعلمانية فهذا كما يقال أمل إبليس في الجنة، وهنا أمران الأول أن من الحقائق الفكرية أن الله سبحانه وتعالى يصنع وحدة حقيقية بين المسلمين، قال الله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ «سورة الأنفال آية ٦٣»، والثاني إن الالتزام بالمبادئ الإسلامية لا يضر الوحدة الوطنية لأن الغالبية وأحياناً الساحقة مسلمين .

٥ - **الصناعة الفردية للمبادئ:** إذا كانت عقول المفكرين العلمانيين مجتمعين عجزت عن معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة ووضعها في كتاب فهل يعقل أن تقول العلمانية لكل العلمانيين اجعلوا عقولكم تبحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة وتقتنع بما تعتقد أنها صحيحة ومعنى أن يقتنع كل علماني بالمبادئ التي يرى عقله أنها صحيحة إن كل عقل علماني يصنع «علماً فكرياً» مختلفاً عن ما يصنعه العلمانيون غيره. وأظن أن العلمانية هي الفكر الوحيد في العالم الذي يقول لأتباعه أنتم اختاروا المبادئ التي ترون أنها صحيحة وسأؤيد ما تريدون أن تعملوه في حياتكم الشخصية ودولكم ولا أدري هل تعلم أنهم سيقتنعون بمبادئ متناقضة وهل يُقبل أن تؤيد الجميع ولا تقول لهم هذا حق وصواب وهذا باطل وخطأ وهذا يثبت جهل العلمانية وأنها فارغة فكرياً وتظهر المأساة أكثر إذا عرفت أن تسعة وتسعين بالمئة من العلمانيين ليسوا متخصصين في عالم الفكر والمبادئ أي عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات فهل يتوقع منهم معرفة المبادئ الصحيحة من الخاطئة خاصة إذا عرفنا أن الفلاسفة المتخصصين فشلوا في ذلك وأن مفكري العلمانية فشلوا في ذلك أي اقتنعوا بمبادئ متناقضة وإذا أضفنا لذلك أن العلمانيين مشغولين بأعمالهم وأسرهم وطموحاتهم وهواياتهم وأحياناً

شهواتهم فهل سيذهبون في رحلة طويلة للبحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة فيقرأوا في الكتب الفكرية بأنواعها وسنجد علمانيين يقولون سنبحث في هذا الشهر أو هذه السنة عن المبادئ الصحيحة للحرية فإذا وصلنا لها سنبحث عن المبادئ الصحيحة للعدل ثم عن الحقوق الزوجية العادلة... الخ وهل وجدنا علمانيين يعطونا كتاب أو كتابين يحددون لنا ما اقتنعت به عقولهم من مبادئ أما أن غالبيتهم الساحقة لن تبحث فكرياً وستأخذ مبادئها من الجرائد أو الإنترنت أو الأحداث التي عرفتها وغالبيتهم سيقتنعون بمبادئ قليلة سواء صحيحة أو خاطئة أو مختلطة في حين أن المبادئ الفكرية الصحيحة كثيرة جاءت في كتب سماوية بها مئات الصفحات وقارنوا حالة العلمانيين بالمسلمين الذين تأتيهم كل المبادئ السماوية أي الصحيحة في بداية عمرهم وعليهم معرفتها وتطبيقها وهي واحدة وليست متناقضة وهذا يعني أن الفرد العلماني غامض فكرياً لا يعرف زملاءه العلمانيين مبادئه وقد يخفي عنهم بعض ما اقتنع به لمعرفته بمعارضتهم له وقد لا تعرف الفتاة مبادئ من يتقدم لها بالزواج إلا بعد الزواج وقد تختلف بشدة مع مبادئه مما يسبب خلافات وصراعات وأحياناً طلاق وحتى تفهموا العلمانية أكثر أقول عجزت الولايات المتحدة وإمكانياتها الهائلة عن صناعة فكر علماني تقول أنه صحيح أو حتى ما اتفق عليه الأمريكيين ولا زالوا يتناقضون في الإجهاض والمثلية وعقوبة الإعدام وحقوق المرأة والموقف من العنصرية الأمريكية وغير ذلك والحل العلماني تجاهلوا كل ذلك وانشغلوا

بجمع المال واتباع الشهوات ومشاهدة المباريات والترفيه ومشاهدة الأفلام وقراءة الروايات ونسوا الخالق والفكر والحياة الحقيقية وإذا كانوا عجزوا كدول علمانية ومفكرين علمانيين عن الوصول للفكر الصحيح فمن السخرية الفكرية مطالبة أفراد علمانيين بالبحث بعقولهم عن الفكر الصحيح كأن المطلوب أن يكون لكل فرد فكره الخاص به وهذا بحد ذاته مأساة فكرية .

٦ - **من يصنع المبادئ العلمانية؟:** إذا اقتنعنا أن العلمانية ليست فكر أصلاً لأنها تتكون من مبدأ واحد معتمد وهو فصل الدين عن الدولة ولا يوجد فكر يتكون من مبدأ واحد ولا يوجد فكر علماني محدد أي فكر به مبادئ كثيرة فكل فرد علماني يقتنع بفكر خاص به وكل دولة علمانية تصنع بطريقة أو أخرى فكر خاص بها وتقوم بتغييره كلما أرادت وهذا يعني أن الاختلافات بين العلمانيين كبيرة جداً وأنه لا يجمعهم إلا اسم العلمانية ويقول الواقع والتاريخ العلماني أن مبادئ أي دساتير وقوانين الدول العلمانية الديكتاتورية يصنعها الحاكم أو الحزب الحاكم أو القوة المسيطرة على الحكم وهؤلاء يفرضون اقتناعات عقولهم على الشعب ويصفون مبادئهم بأنها حرية وتحمي مصالح الوطن وتحقق العدل وغير ذلك أما الدولة العلمانية الديمقراطية فتصنع دساتيرها وقوانينها من خلال الحلول الوسط والتنازلات المتبادلة والخضوع الجزئي للقوة والتوازن بين مبادئ الأغنياء والفقراء وغير ذلك وغالباً هو توازن قوى ودور العقلاء أو المفكرين العلمانيين قليل وسنجد أن فكر كل فرد علماني فيه قليل

من المبادئ الصحيحة وكثير من المبادئ الخاطئة فقد تجد علماني بار بوالديه ولكنه مخطئ في المبادئ التي تحكم تربيته لأبنائه وتجد علماني عنده بعض المبادئ الفكرية الاقتصادية الصحيحة ولكن عنده بعض المبادئ العنصرية أو الطبقية وتجد علماني يرفض مبادئ المثلية والإجهاض وآخر يؤيد مبادئ المثلية والإجهاض وتجد امرأة علمانية لها مبادئ فكرية معادية للرجل أو تعطي المرأة ما ليس لها بحق وفي نفس الوقت عندها بعض المبادئ الصحيحة في مساعدة الفقراء والمظلومين ويهمني أن أذكر أنه تقريباً لا دور في صناعة المبادئ التي يقتنع بها العلمانيون أو دولهم لمفكري العلمانية ولا تجدهم حتى يطلبون منهم إبداء الرأي فيها فلا يوجد في العلمانية علماء فكر وهم معذورون لأن آراء المفكرين متناقضة وما لا يعرفه العلمانيون أن الفراغ العلماني والتناقض العلماني أعطى الفاسدين الحق في صناعة مبادئ فكرية تخدمهم وأن تأثير هؤلاء كبير إن كانوا أصحاب قرار أو نفوذ كبير وهؤلاء لا يهمهم صناعة مبادئ الحق والصواب بل يهمهم صناعة مبادئ تخدم مصالحهم وشهواتهم وتعاقب خصومهم السياسيين ولهذا تجد من الفاسدين من يتبنى مبادئ علمانية تخدم الفسق فيقول عن الزنا أو المثلية حرية شخصية وقال عربي عن قائمة عربية طلابية علمانية "كان أصحابها في الماضي أصحاب فكر أما اليوم فهم فساق" وهذا وضع جعل العلمانية تنال تأييد كثير من الظالمين والفاسدين والفاسقين

لأنها تجعل ما يريدون الوصول إليه كأنه مدعوم من مبادئ فكرية صحيحة تنتمي للحرية أو المصلحة الوطنية .

٧ - **الإيمان بالله والعقل العلماني:** أقول للعلمانيين دعوكم من الأديان ورجالها وأخبروني ما هو موقفكم من الله سبحانه وتعالى وهل لكم وللدول العلمانية أعمال وأقوال أمركم الله سبحانه وتعالى بها أم أنه خلقكم عبثاً فلم يأمركم ولم ينهاكم؟ وهل لديكم أدلة علمية تثبت ما تقولون أم هو اتباع الظن؟ وهل تعظمون الله أم لا ؟ وهل تريدون معرفة ما قاله الأنبياء؟ وهل تتخذونهم قدوة؟ وهل أنتم في معسكر المؤمنين الحقيقيين أم في معسكر الكفار؟ أو أيهما الأقرب إلى معسكركم ولماذا تقبلون العلمانيين ممن يعلنون زندقتهم وإلحادهم بل وتجعلون بعضهم قيادات لكم وهل تريدون معرفة الله سبحانه وتعالى أم أن هذا أمر هامشي لا علاقة له بالحياة الشخصية للغالبية الساحقة منكم؟ ولا علاقة له بدولكم؟ وهل تعرفون الإيمان الحقيقي أم أنكم تعتبرون من يؤمن بوجود الله هو مؤمن؟ وهل هذا إيمان صحيح لأن كثير من الكفار قديماً وحديثاً يؤمنون بوجود الله لأن الإيمان الحقيقي أكبر من ذلك بكثير وهل يوجد موقف محايد في الإيمان بين المؤمنين والكافرين؟ أو بين الدين الصحيح والأديان الخاطئة؟ أم أن هذا الموقف الحيادي هو موقف شيطاني؟ ولا شك أن العلمانية أقنعت العلمانيين أن معركتها هي مع أديان خاطئة ورجال دين فاسدين وأقول هذه أيضاً معركة الدين الصحيح والمؤمنين الحقيقيين وتجاهلت العلمانية وجود الله ووجود دين صحيح ووجود

علماء دين مخلصين قال ابن تيمية رحمه الله «هذا كلام أولئك المبتدعة من الصائبة لم يذكروا النبوات ولا تعرضوا لها بنفي أو إثبات وعدم التصديق للرسل واتباعهم كفر وضلال» وقال ابن القيم رحمه الله «وبالجملة فحاجة العالم إلى النبوة أعظم من حاجتهم إلى نور الشمس وأعظم من حاجتهم إلى الماء والهواء الذي لا حياة بدونه» إذن العلم الفكري وعلى رأسه معرفة الله سبحانه وتعظيمه وطاعته وعبادته ليس أمر هامشي أو أخروي أو غيبي أو شخصي أو فلسفي بل فيه سعادة الدنيا والآخرة وعكسه فيه شقاء الدنيا والآخرة فالله سبحانه وتعالى هو من خلقنا وخلق الكون العظيم ونحن عبيد له شئنا أو أبينا فلنقوم بالهدف الذي خلقنا الله سبحانه وتعالى له قال الله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ «١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى «١٢٤» سورة طه .

٨ - **خرافة لن نعرف الدين الصحيح:** يقول كثير من العلمانيين لا يمكن «علميا» معرفة الدين الصحيح من الأديان الخاطئة وأقول العلم الفكري والعلم المادي والعقل الحكيم يرفضون هذا الكلام ويقولون يمكن معرفة الدين علمياً وعندما يتكلم العلمانيون فكثير مما يقولونه جهلاً لا علماً فتركهم الدين الصحيح مبني على أنهم لا يعرفونه فهم لا ينكرون وجوده حتى لا يدخلوا في صدام مع أهل الدين الصحيح بل مع كل الأديان الخاطئة أيضاً إذن العلمانية كلها

قائمة على افتراض خاطئ لا يقين وإذا فكرنا قليلاً سنقتنع هل يعقل أن يرسل الله سبحانه وتعالى دين ثم لا يجعل هناك أدلة تثبت أنه الدين الصحيح أي ستعجز عقول البشر عن معرفته وبقي العلمانيون وإلى اليوم وبعد خمسة قرون من استخدامهم لعقولهم عاجزين عن معرفة الدين الصحيح مع أن أدلة وجود الله كثيرة منها هذا الكون العظيم وأدلة الدين الصحيح كثيرة ومنها معجزات الأنبياء ولكن الحقيقة أنهم لم يبحثوا عن الدين الصحيح ولم يحددوا حتى أي دين هو الأفضل من الأديان الموجودة فهم لا يهمهم معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته ولا يهمهم معرفة الدين الصحيح ومن الأدلة على أن الأديان السماوية هي الأديان الصحيحة أن الإسلام فكر شامل ومتكامل وعميق وبه أجوبة على الأسئلة الفكرية الكبرى وإن لم تقنع هذه الأدلة العلمية القوية عقول العلمانيين فلن يقنعهم شيء واسألهم ما هي الأدلة العلمية التي تقنعهم بأن هناك دين صحيح ولن يقبلوا أي شيء، والغريب أن عقولهم اقتنعت بالعلمانية مع أن لا أدلة علمية تثبتها وهي فكر ناقص ومتناقض وسطحي وعندهم علمانيات كثيرة ومتناقضة ومع هذا يتبعون علمانيات متناقضة وإذا كانت عقولهم عجزت عن تقييم علمية الأديان ومبادئ الحرية والعدل والإيمان والحقوق الزوجية في الأديان وهي أمامهم فهل ستقدر عقولهم على بناء فكر علماني ذو مبادئ راقية من الصفر وتذكروا أن الزنادقة والملاحدة يقولون صراحة لا يوجد دين صحيح فكلها صناعة بشرية أما العلمانيين إذا استثنيناهم من يعلن زندقته وإلحاده

فهم يتصرفون عملياً كأنه لا يوجد دين صحيح أي أن النتيجة أنهم يفعلون ما يفعله الزنادقة والملحدون ولكن بطريقة غير مباشرة. ولأن كثير من العلمانيين يعلنون زندقتهم والحادهم أقول أين علمية هؤلاء وهم ليس عندهم أي أدلة علمية تثبت صواب الزندقة والالحاد وكل ما عندهم هو التشكيك في صواب الإسلام أي رد فعل وأدلتهم هي هل تصدقون أنه يوجد خالق ولو كان يوجد خالق لما وجد شر في الأرض وهو قادر على منعه ويقولون الكون خُلق صدفة وكل هذا ليس أدلة علمية تثبت الزندقة ومع هذا عندهم يقين بها مع أنهم يقولون لا يوجد علم فكري أي عليهم أن لا يؤيدوا أو يعارضوا أي مبدأ فكري ولكن كثير منهم يؤيد الكفر أو المثلية أو الإجهاض مع أنها مواضيع فكرية وحتى تعرفوا في أي اتجاه تأخذ العلمانية البشر تعالوا نتصور هذه الحالة الافتراضية وهو أن هناك قيادي علماني يحضر في ديوانه مئة علماني فلما هداه الله للإسلام قال لهم أرجو من كل زنديق وملحد أن يخرج من ديواني فخرج الثلث ثم قال من منكم مقتنع بأن المثلية والاجهاض حرية شخصية فليخرج من ديواني فخرج الثلث الثاني ولو أكمل معهم عن موقفهم من الزنا والربا والانجاب خارج الزواج وإظهار النساء لأجسادهن لما بقى الا القليل منهم اذن العلمانية أقنعت عقولهم بمبادئ منحرفة ولا نجد لها أبداً أي تشجيع لتعظيم الله سبحانه وتعالى والصلاة والعفاف والزكاة... الخ فكأن الأنبياء لم يأتوا بخير قط ومن أدوات المنهج العلماني هو قول مبادئ متناقضة ومبررات متناقضة واتهامات كثيرة ومعلومات خاطئة وهدفها من ذلك

اقناع عقل هذا الفرد أو ذاك بأعمال أو أعذارها أو اتهاماتها فمثلا مرة يقولون لا نعرف الدين الصحيح كأن هذا عذر مقبول ومرة يقولون لا توجد مبادئ فكرية صحيحة فما يوجد آراء تحتمل الصواب والخطأ وهذين القولين متناقضين ولكنهم لا يتعمقون فيما يقولون ؟ خاصة وأنهم يعشقون الانتقال من موضوع الي آخر والنقاش السريع أو الجزئي وأقول لهم «هل فعلا تبحثون عن الدين الصحيح منذ أربعة قرون وحتى الان لم تعرفوه مع أن كل الأديان أمامكم ما هذا الغباء»

٩ - **من العلم الفكري:** منبع العلم الفكري هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذه أقوال ابن القيم رحمه الله تعالى وهو عالم مسلم كبير يتكلم عن حقائق فكرية إسلامية:

١ - وكل ما بيد خلقه هو من أمواله وأملاكه وخزائنه، أفاضها عليهم ليمتحنهم في البذل والإمساك.

٢ - وأين سكر الهوى والدنيا من سكر الخمر

٣ - ومن كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد، فمن أَقبل إليه تلقاه من بعيد، ومن تصرف بحوله وقوته أَلان له الحديد، ومن ترك لأَجله أَعطاه فوق المزيد.

٤ - وقال عن المؤمن (فهو الغني بلا مال القوي بلا سلطان العزيز بلا عشيرة المكفي بلا عتاد)

٥ - (فالخلق كله له والامر كله له والحكم كله له وما شاء كان ولم يشاء لم يكن)

٦ - (فآفتك من نفسك، وبلاؤك من نفسك، وأَنت في الحقيقة الذي بالغت في عداوتك، وبلغت من معاداة نفسك ما لا يبلغ العدو منك).

٧ - (لأنّ النفس لا بدّ لها من أحد الضدين، فإذا لم تشتغل بالضد النافع الصالح اشتغلت بالضد الضار الفاسد)

٨ - وفي بعض الآثار: إنّ النّاس يطلبون العزّة في أبواب الملوك، ولا يجدونها إلا في طاعة اللّه عز وجل وفي الحديث: «اللّهم أعِزّنا بطاعتك ولا تذلّنا بمعصيتك»

٩ - ولعرف أنّ التدبير والركون إلى حول العبد وقوته من الجهل بنفسه وبربّه.

١٠ - فإنه إنما أمر بالعدل لا بالظلم وبالمصلحة لا بالمفسدة وبالحكمة لا بالعبث والسفه، وإنما بعث رسوله بالحنيفية السمحة لا بالغلظة والشدة، وبعثه بالرحمة لا بالقسوة، فإنه أرحم الراحمين، ورسوله رحمة مهداة إلى العالمين، ودينه كله رحمة.

١١ - أن الصبر سبب في حصول كل كمال فأكمل الخلق أصبرهم ولم يتخلف عن أحد كماله الممكن إلا من ضعف صبره فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات.

١٢ - وبالجملة فآثار المعصية القبيحة أكثرُ من أن يحيط بها العبد علمًا، وآثارُ الطاعة الحسنة أكثرُ من أن يحيط بها علمًا. فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة اللّه، وشرّ الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته.

١٣ - وقال بعض السلف (أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقوى على ترك المعاصي إلا صديق)

١٤ - فهذه الدرجات هي درجات السبق، أعني درجة العلم والعدل والجهاد. وبها سبق الصحابة رضي الله عنهم، وأدركوا مَن قبلهم، وفاتوا مَن بعدهم، وهم كانوا السبب في وصول الإسلام إلينا وفي تعليم كلّ خير وهدى فهم الذين فتحوا البلاد بالسيف، والقلوب بالإيمان، وعمروا البلاد بالعدل، والقلوب بالعلم والهدى.

١٥ - وقال عن المنافقين: ومن صفاتهم أنّهم أعذبُ الناس ألسنةً، وأمرُّهم قلوبًا، وأعظم الناس خلفاً بين أعمالهم وأقوالهم. ومن صفاتهم أنّه لا يجتمع فيهم حُسن صمت وفقه في دين أبدًا. ومن صفاتهم أنّ أعمالهم تكذب أقوالهم، وباطنهم يكذّب ظاهرهم، وسرائرهم تناقض علانيتهم.

١٦ - وإنّما كانت هذه الطبقة (المنافقين) في الدرك الأسفل (من النار) لغلظ كفرهم، فإنّهم خالطوا المسلمين وعاشروهم، وباشروا من أعلام الرسالة وشواهد الإيمان ما لم يباشره البعداءُ، ووصل إليهم من معرفته وصحته ما لم يصل إلى المنابذين بالعداوة؛ فإذا كفروا مع هذه المعرفة والعلم كانوا أغلظ كفرًا، وأخبث قلوبًا، وأشدّ عداوة لله ولرسوله وللمؤمنين من البعداء عنهم.

١٠ - **خرافة العلمانية لا تعادي الدين:** يقول كثير من العلمانيين أنكم أيها المسلمون لا تعرفون العلمانية فهي ليست عدوة للدين بل هي تحميه وتسمح ببناء مساجد وكنائس وتحترم عقائد الناس فلا

يعتدي بعضهم على بعض وهناك مسلمون علمانيون ومسيحيون علمانيون وأقول أنتم لا تعرفون العلمانية ولا الإسلام ولا الواقع ولا يمكن أن يكون المسلم علمانياً ومن يعرف الإسلام أو سأل علماء الإسلام سيقولون له ما أقول وتفصل العلمانية الإسلام عن الدولة ولا تفصل الزندقة والإلحاد عن الدولة بل كثير من العلمانيين والدول العلمانية تحارب مبادئ الإسلام والمسيحية على المستوى الشخصي والأسري وترفض مبادئه في تحريم الزنا والمثلية والإجهاض وتعتبرها مفاهيم رجعية وتوهم الناس أن حربها مع جماعات إسلامية متطرفة وعلماء مسلمون فاسدون أو جاهلون في حين أنها تفصل «الدين» نفسه وترفض كل علماءه المخلصين وكل جماعاته المعتدلة بل لا تقبل أي مبدأ إسلامي في الدولة لأنها دولة علمانية أي تريد نوع نقي من الكفر لا كفر فيه بعض الإيمان إن صح التعبير ومن يرى أقوال وأعمال كثير من العلمانيين العرب سيقتنع أن عدوهم الأول الإسلام وأهله لا الاستبداد أو اللصوص الكبار أو الدفاع عن حقوق الإنسان أو حرية الرأي ويقول الواقع والتاريخ أن العلمانية الفرنسية والتي هي مرجع كثير من العلمانيين هي في عداء شديد جداً للمسيحية في حين أن العلمانية الإنجليزية أكثر إنسانية وعقلانية حتى لو فصلت الدين وممكن تسميتها «علمانية سيئة" وتسمية العلمانية الفرنسية «علمانية شريرة جداً» وإذا كانت العلمانية خدعت عقول كثير من العلمانيين فهي لم تخدع عقولنا ولله الحمد فهي قالت لهم أن ما يهمها الدولة والسياسة ولكن إذا

وصلت إلى الحكم صنعت مبادئ شخصية وأسرية متصادمة مع مبادئ الدين وهي المدافع الأول عن المثلية والإجهاض وتصديرها للعالم كما تفعل الدول العلمانية الغربية وهي لا تقبل من الدين إلا العبادة وأحكام الجنائز أما المبادئ الدينية الأخرى فهي تحاربها وتوهم المسلمين والمسيحيين أن علمانيتهم لا تتصادم مع الدين فتعطيهم إيمان كاذب بدينهم فيظنون أنهم مؤمنون لأنهم يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى مع أن الإيمان الحقيقي بالله أكبر من ذلك بكثير وهي تعلن احترامها النظري للدين وتحاربه عملياً فهي كالجاسوس يعلن انتماءه للوطن ويدمره سراً إذن هي تحقق أهداف الزندقة والإلحاد بصورة غير مباشرة ويستخدمون كلمة فصل الدين عن الدولة لا كلمة رفض الإسلام في الدولة والمهم النتيجة واحدة فلديهم مصطلحات مزورة ورائها إعلام علماني يقف خلفه خبراء يتفننون في صناعة مصطلحات ومبادئ تحارب الإسلام بصورة غير مباشرة ويقول بعض العلمانيين أن العلمانية ليست فصل الدين عن الدولة مع أن هذا هو المعنى المعتمد عالمياً لها بل يقولون معناها العلمية أو الأسلوب العلمي أو العقلانية وهذا ليس بصحيح فهذه المصطلحات لها معاني مختلفة وبالتأكيد لن يقبل العلمانيون الانضمام لحركة تدعو لفصل الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة.

وتقول العلمانية أنها جاءت لحل الاختلاف الديني وتجدها ترفض المبادئ المشتركة بين المسلمين والمسيحيين وبين السنة والشيعة وتستبدلها بمبادئ متصادمة معها وترفض مبادئ الإسلام حتى لو

كان الشعب كله أو غالبيته الساحقة مسلمين أي لا يوجد مشكلة اسمها الاختلاف الديني ولو انسحبت العلمانية من العالم العربي وصمت العلمانيون العرب لحققنا الاستقرار الفكري ولقضينا على كثير من الفتن ولتوجهنا لتحقيق قفزات في التنمية ولو كان العلمانيون عقلاء لقبلوا بذلك لأن حقائق الواقع تقول لم ولن يقبل المسلمون أبداً العلمانية فالعلمانيون يحرثون في البحر وفشلوا في زرع العلمانية منذ قرن إلى اليوم وهم غرباء عن الواقع العربي فكرياً وثقافياً وتعليمياً وتاريخياً وأحياناً لغوياً وهم غرباء عن القيم الاجتماعية العربية وأي انتخابات حقيقية تثبت فشلهم وهذا حدث مراراً ولكن أعمى الله بصائرهم قال الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ «سورة الحج آية ٤٦»، ويعاني كثير من العلمانيين العرب من «الإسلام فوبيا» فهم أعداء بصورة متطرفة لكل من ينتمي للإسلام والمسلمين ومع أنهم يطالبون بعدم ادخال العقائد والأديان والفلسفات في الدولة والسياسة والمصالح الوطنية إلا أنهم يرفضون كلياً التعاون مع المسلمين على المصالح الوطنية المشتركة مثل بناء الجبهة الاقتصادية والإدارية والتعليمية والبحثية وغير ذلك وأعتقد أننا بحاجة إلى إعطاء كثير من العلمانيين المهدئات النفسية حتى على الأقل يقبلون الاجتماع مع المسلمين الذين هم الأغلبية الساحقة من الشعب وحتى يخرجوا من عزلتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية التي يعيشون فيها حالياً. قال أحدهم "هناك مذاهب

وطوائف وليس هناك دين"، وأقول إذا كان صاحب هذا القول علماني فأقول أولاً: إن العلمانية لا تريد أي دين حتى الدين الصحيح وهذا القول يوحي بأن الدين جيد ولكن المشكلة في الطوائف والمذاهب. ثانياً: ما علاقة العلمانيون بالأديان والطوائف فهم كثير ما يتكلمون عنها بل يشوهونها ومع هذا يقولون لا علاقة للعلمانية بالدين ولا ننحاز لأي دين ولاحظوا أن الزنادقة والملاحدة هم من يهاجمون الأديان. ثالثا: لا يريد العلمانيين أن يكون للدين وجود في حياتهم الشخصية وهذا القول ينطبق على أغلبيتهم الساحقة. رابعاً: لا يوجد دين صحيح الا واحد وهو دين كل الأنبياء، ومن يقرأ في القرآن يجد إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم - عليهم السلام - ولا يوجد في الإسلام أي طوائف أو مذاهب؛ فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى - رضوان الله عليهم-والصحابة كلهم لم ينتموا لمذهب ولا طائفة، والإسلام الصحيح هو الموجود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

١١- **العلمانية والأخلاق:** لا يدرك العلمانيون أنهم صنعوا فكراً بلا أخلاق للأفراد والدولة وهم صنعوا أيضاً فكر بلا تصور عقائدي للحياة فهم اعتبروا العقائد أمور غيبية أو فلسفية أو شخصية كأن لا علاقة لها بالحياة وهذا جهل عظيم فالإنسان هو ابن عقيدته الحقيقية وليست الاسمية أما الأخلاق فليس عند العلمانيين مبادئ أخلاقية معتمدة يربون أبناءهم عليها ويعلمونها في مدارسهم وما عندهم اجتهادات متناقضة ومحدودة وغالباً ما تكون نابعة من

عقائد شعوبهم وما قلته يعني أن العلمانيين والدولة العلمانية ملئوا الفراغ العقائدي والأخلاقي بفوضى فيها كثير جداً من المبادئ الخاطئة وأدى عجزهم الفكري إلى الهروب من هذه المشكلة كأن الهروب حلا لها وركزوا على المال والسياسة والقانون ولا شك أن الأخلاق لا تقتصر على تعامل الفرد مع الآخرين فهي أكبر من ذلك ولها علاقة بالصدق والكذب والوفاء والغدر والإخلاص والخيانة والتواضع والغرور والعفاف والفسق وبر الوالدين وعقوقهما وحب الناس وكراهيتهم واحترام الكبير والجار والضعيف والغريب والأمانة والغش. وهي على مستوى الدولة نزاهة الانتخابات ورفض المال الحرام ورفض الغاية تبرر الوسيلة والالتزام بالتعهدات والاتفاقيات حتى اللفظية ولا شك أن الحياة كلها بما فيها الحياة السياسية تصبح قبيحة بلا أخلاق فاضلة لأن فيها النفاق والانتهازية والتلون والكذب والغدر والتزوير والرشاوي والابتزاز وما قلته لا يعني عدم وجود أخلاق فاضلة عند بعض العلمانيين وأغلبها ذات منبع تربية دينية أو تربية أسرية لا لأن العلمانية طالبتهم بذلك ولا تتعجب اذا خانت دولة علمانية دولة حليفة لها أو خانت علمانيين في صراعهم مع مسلمين فالدولة العلمانية لا تعرف شيء اسمه مبادئ ومع هذا يعتقد العلمانيون أن العلمانية هي من تصلح الدولة والسياسة اذن لا تحدثها عن الوفاء والصداقة والرحمة والالتزام بالاتفاقيات التي وقعتها ولا تكلمها عن حرمة دماء الناس وأعراضهم وأموالهم أو تظن أن ترتدع فلا تعاقب أقارب من يعاديها لأنه لا يوجد في قاموسها «ولا

تزر وازرة وزر أخرى» ولم يحرموا فعليا دماء المدنيين وغير ذلك وإن كانوا كتبوا شيء من ذلك فمن باب عمليات التجميل ولبس الأقنعة وانظروا ما فعله الالمان بالروس والبولنديين وما فعله الحلفاء في الالمان في الحرب العالمية الثانية من قتل مدنيين واغتصاب النساء وغير ذلك وشاهدت رجل امريكي ينتقد بايدن رئيس الولايات المتحدة ويقول له وجها لوجه (إنه لا يصلح لان يكون رئيس وإنه يقتل المدنيين) ومع هذا لا أحد يعتقله لأن من مبادئهم حرية الرأي ولكن حتى نرى الصورة العلمانية كاملة فان الحكومة الامريكية العلمانية تفعل ما تريد وهي تريد السيطرة على العالم والتحكم به فلا تكلمها عن قتل مدنيين أو التدخل في شؤون الدول وهي تحاول قدر المستطاع إخفاء كثير من الانحرافات عن عيون الشعب الأمريكي أو إعطاء مبررات لها تقبلها كثير من العقول العلمانية .

١٢- **خرافة أن القوانين هي المبادئ الفكرية:** مع أن العلمانيين يقولون لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية إلا أننا نجد علمانيين يقولون عندنا مبادئ فكرية وهي موجودة في الدستور والقوانين، والعلمانية والعلمانيين أصحاب فكر غريب يناقض نفسه ويقول المبدأ أو الرأي ويقول عكسه فإذا قلت لهم أنتم قوم بلا مبادئ قالوا مبادئنا في الدولة وإذا قلت لهم المبادئ التي يقتنع فيها العلمانيين متناقضة قالوا لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية والصحيح أن العلمانية ليست فيها مبادئ معتمدة وليس عند الدولة العلمانية مبادئ فكرية محددة وأن الدول العلمانية الديمقراطية تكون

دساتيرها وقوانينها بما في عقول العلمانيين من مبادئ متناقضة فتدخل معهم في حلول وسط وتنازلات متبادلة وتوازنات بين مبادئ القوى الرئيسية فيها وهكذا ولأن المبادئ يجب أن تكون ثابتة ولا تخضع للمساومة فمبادئهم ليست مبادئ حتى شكلاً وهي قابلة للتغيير كلما تغيرت موازين القوى المؤثرة في الدولة ولا تجد علماني واحد مقتنع بالمبادئ الموجودة بالدستور والقوانين أو حتى بربعها والغريب أنهم يرفضون الدولة الإسلامية مع أن في دستورها وقوانينها مبادئ إسلامية مقتنع بها الأغلبية الساحقة من الشعب المسلم أما الدولة العلمانية الديكتاتورية سواء كانت رأسمالية أو شيوعية فدستورها وقوانينها وما فيها من مبادئ يصنعها الحاكم أو الحزب الحاكم أو القيادة العسكرية أو غير ذلك وكل دولة علمانية ديمقراطية أو ديكتاتورية يصنع مبادئها الأقوياء أياً كان مصدر قوتهم سواء كان المال أو السلاح أو العرق أو الشعبية فالقوة هي من تصنع مبادئ الدولة العلمانية وما أقوله لا يتعارض مع وجود بعض المبادئ الصحيحة التي لا يختلف عليها البشر وقيل «قانون الغرب هو القوة» وهذا صحيح ولا يحتاج الأقوياء إلى التصادم مع القانون لأنهم من صنعوه وهذا ما جعل العلمانية مرغوب بها من الأقوياء فهي خادمة لهم وسيجدون عقول علمانية يبررون لهم قتل المعارضين أو أخذ أموالهم أو سجنهم أو تعذيبهم أو غير ذلك وسيجدون محامين قادرين على تفسير مواد دستورية وقانونية لتخدمهم وسيجدون أعوان يزورون لهم الأدلة وإعلام علماني يدافع عن من يعطيه مالاً

وإذا عجزوا عن ذلك قاموا باختيار قضاة فاسدين وشروهم بالمال أو أرهبوا الشهود أو قتلوهم وتجد المحكمة الجنائية الدولية تحكم على الرئيس الروسي بأنه مجرم حرب لأنه غزا أوكرانيا ولا تتكلم عن غزو الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير للعراق مع أنهم غزو العراق مع أن القانون الدولي لا يكيل بمكيالين ولكن كلامه الجميل يفقد مفعوله إذا كان بأيدي علمانيين يكيلون بمكيالين بل أكثر ووراءهم إعلام يستر عليهم ويثير الغبار حول ما يوجه لهم من اتهامات .

١٣ - **خرافة التنويريين والفكر الراقي:** قلت مراراً أن العلمانيين لا يعرفون العلمانية وتقول الحقائق الفكرية والواقعية إن المبادئ الفكرية في عقول العلمانيين متناقضة في الحرية والأخلاق والسياسة والعدل والحقوق الزوجية وحقوق المرأة والميراث والاقتصاد والحرب والأمن الوطني وغير ذلك. إذن أين الفكر الراقي؟ أين مبادئ العدل الراقية وأين مبادئ الزواج الراقي... الخ وشاهدنا كثيراً من مبادئ العلمانيين على يمين ويسار المبادئ الإسلامية فتجد من مبادئهم الرأسمالية الاقتصادية والشيوعية الاقتصادية فأيهم الراقي ولكلا النظامين سلبيات كبيرة في حين أن الاقتصاد الإسلامي يجمع إيجابيات النظامين ويتلافى سلبياتهما ومع هذا يتهمون المبادئ الإسلامية بالرجعية والتخلف وفكرهم الراقي ليس محدداً أصلاً وليس فيه توازن بين المبادئ ولا تكامل ولا شمولية ولا توازن بين الروحانيات والماديات ولا بين الفرد والأسرة ولا بين

حقوق الزوج والزوجة ولا أدري كيف اقتنعت عقولهم أن هذا الفكر الفاشل جداً هو فكر راقي ولماذا يسمون أنفسهم تنويريين وتقدميين وحضاريين وعقلانيين وهم بعيدون جداً عن كل هذه المسميات ولا شك أن الدعاية والإعلام خدعهم ولكن الحقائق العلمية تقول شيئاً آخر وقال أحد العلمانيين العرب «يعرف عصر التنوير بعصر المنطق حيث هيمنت على أوربا أفكار عديدة ويعتبر كتاب «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية» الذي وضعه العبقري الأعظم في تاريخ البشر إسحاق نيوتن سنة ١٦٨٧ أول الأعمال التنويرية الرئيسية» وأقول إذا ذهبت لهذا الكتاب ستجده يتكلم عن الميكانيكا الكلاسيكية وحكاية سقوط التفاحة أي كتاب في العلم المادي وهو كتاب تنويري فيه لا في عالم الفكر والعقائد الذي نختلف فيه مع العلمانيين وأين التنوير الذي صنعه المفكرين العلمانيين المتناقضين وأعطونا المبادئ التنويرية المعتمدة من العلمانيين ولن تجدوا شيء لأنه تنوير كاذب وكيف يكون نيوتن العبقري الأعظم في تاريخ البشر في مجال الفكر ولم يتبعه أحد ولم يصنع فكر محدد ولا شك أن عباقرة الفكر هم الأنبياء ثم كبار علماء الأديان السماوية الحقيقية فهؤلاء من اتبعهم مليارات البشر وإن كانت مرجعية العلمانيين عقولهم فهل هذه المليارات بلا عقول أي مخدوعة وساذجة وتؤمن بخرافات أنهم يجب أن يقولوا ذلك حتى يقنعوا العلمانيين أنهم وحدهم من لهم عقول وبها علم مع أن عقولهم بها آراء متناقضة والتناقض دليل جهل وضلال وضياع. وإذا نظرنا إلى مبادئ نيوتن الفكرية سنجد أنه

لا يمكن تصنيفه بأنه علماني أبداً فلم يدعو لفصل الدين عن الدولة بل كان مؤمن بالله سبحانه وتعالى والكتاب المقدس وأنه كلام الله الموحى به إلى الأنبياء وهذا عكس الأسس القائمة عليها العلمانية مثل لا نعرف الدين الصحيح ولا توجد حقائق فكرية وموقفنا حيادي من الأديان والكتب السماوية وكان نيوتن لا ثالوثيا أي يرفض التثليث وهذا ما يقوله الإسلام والمسيحية الحقيقية وقيل عنه من المتعاطفين مع السوسينية أي أصحاب عقيدة الله الواحد الموجودة في عصره عند بعض المسيحيين ولو تعمقنا فيما تدعيه العلمانية والإعلام العلماني من تعارض بين العلم المادي والدين هو أمر يرفضه نيوتن فقد كان عالماً مادياً متميزاً وكان مسيحياً ملتزماً يستخدم عقله وعلمه ويدعو للرجوع للمسيحية الحقيقية بعيداً عن الفهم الخاطئ للكنيسة أي هو مصلح مسيحي اعتقد أنه حدث تحريف للمسيحية من خلال الفلسفة اليونانية والغيبيات الخاصة والتقليد وأقول هذا العلماني الذي يمدح نيوتن إما أنه لا يعرف ما قال أو لا يعرف الدين الصحيح أو لا يعرف العلمانية أو لا يعرف التاريخ الفكري بل لا يعرف كل ذلك. وتعالوا نتعمق في اعتقاد العلمانيين، أن العلمانية فكر راقي فأقول:

أولاً: كيف تكون العلمانية فكر راقي وهي تتكون من مبدأ واحد معتمد وهو فصل الدين عن الدولة ويتناقض العلمانيون في كل المبادئ الأخرى.

ثانياً: وجود المبادئ المتناقضة أي المبادئ وعكسها ينفي كلياً وجود فكر راقي.

ثالثاً: لو كان عند العلمانية فكر محدد لقلت لنقيم مبادئه حتى نحكم على رقيها أو تخلفها فالعلمانية شبح فكري لأنها بلا فكر.

رابعاً: تعتبر العلمانية إلى اليوم فكر صامت لا لون ولا طعم ولا رائحة له فهي عاجزة منذ أربعة قرون عن تحديد هل المثلية أو الإجهاض مبادئ صحيحة أو خاطئة، والعلمانيون لازالوا مختلفين حول ذلك والعلمانية صنم لا يتكلم، وهذا هو موقفها من كل المبادئ التي يختلف حولها العلمانيون.

خامساً: لا يستطيع عقلاء العلمانيين الإجابة على لماذا تقتنع كثير من عقول العلمانيين بالزندقة والإلحاد أو المثلية أو الاجهاض أو كراهية الأديان السماوية مع إن هذه مبادئ واضح جدا انحرافها.

سادساً: هل يعقل أن تكون المبادئ التي أرسلها الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم متخلفة وتكون المبادئ التي تصنعها العلمانية راقية وأن يكون الانبياء والمؤمنين متخلفين فكرياً وعقلياً!

سابعاً: إذا حاولنا أن نتكلم مع العلمانيين عن الفكر الصحيح أو المبادئ الراقية يهربون من هذا الموضوع ويتحدثون عن التنوع الفكري والقبول بوجوده مع أن هذا ليس موضوعنا.

ثامناً: إذا جمعت العلمانيين وقلت لهم ماذا يقول العقل والعلم في اختلافات مبادئكم وأيكم الراقين وأيكم المتخلفين لم يعطوك جواب ومع هذا يتكلمون عن التخلف خارج الدائرة العلمانية فهم عرفوا أن المبادئ الدينية متخلفة ولكن لا يعرفون أي مبادئهم المتناقضة متخلفة مع أن كلها مبادئ.

١٤ - **الرقي الشخصي الجزئي:** يظن بعض العلمانيين أنهم راقيين فكرياً لأنهم يحبون الخير للناس ويكرهون الظلم ويساعدون الفقراء ويرفضون العنصرية ويعدلون بين الناس في الوظائف ويعاملون الناس معاملة حسنة وأقول نجد في كل دين وعلمانية من هم راقين في كثير من أخلاقهم وهذا الرقي الشخصي هو رقي جزئي لان المبادئ الفكرية الصحيحة أي الإسلامية أكثر من ذلك بكثير ولو كان هذا دليل على رقي فكري شامل لكانت كل الأديان و العلمانيات صحيحة ووجدنا رجل يقول للإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما معناه إن من يحاربونك من المسلمين متمسكين بمبادئ الإسلام فقال له الامام على « اعرف الحق تعرف أهله « يعني أن معرفة الحق ستبين من هم على حق اذن لنعرف أولا الفكر الصحيح أي الرقي الفكري الشامل ، وهناك من يظن أن فكره انساني وأقول لا يوجد فكر انساني وهناك من يظنون أنهم أصحاب فكر راقي لانهم يتمادون في الحرية والتسامح واللين فيتسامحون مع الانحرافات من زنا واجهاض ومثلية وغير ذلك بل يقول بعضهم أليس الله تعالى هو الغفور الرحيم وأقول أليس الله تعالى يقول ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ﴾ «سورة الحجر آية ٥٠»، وتقوم الحياة على جناحين الثواب والعقاب ، والتسامح اذا وضع في غير مكانه هو سذاجة ويشجع على مزيد من الانحرافات ونحن كمسلمين لا نفرح بعقاب المنحرفين ولكن العدل مطلوب لحياة الناس، قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «سورة

البقرة آية ١٧٩»، وكم من المسلمين من ستروا على سارق وغيره ولم يبلغوا أمره للحكومة ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل التوبة والمغفرة للناس مهما أذنبوا أو كفروا ولن نكون أرحم بالناس من الله سبحانه وتعالي وأقول لمن هم متطرفين في التسامح واللين والرحمة اذهبوا للمحاكم وستقتنعون بأن الناس تريد العدل لا التسامح . وعموما سنجد في بعض العلمانيين والمنتمين الى أديان خاطئة من يقفون مع العدل الواضح فقد شاهدنا معارضة كبيرة من الأمريكيين وغيرهم في حرب الولايات المتحدة على فيتنام وعلينا أن نقول لعقلاء العالم اتحدوا ضد الظلم مهما كانت عقائدكم فنصرة المظلومين ومساعدة المحتاجين من مكارم الاخلاق .

١٥ - **الآراء بين العلم والجهل:** يجب أن نعرف الفرق بين العلم (الحقائق) وبين الآراء، فالحقائق هو ما يقوله علم الإسلام وعلم المادة وعلم الواقع وما لم يقوله العلم هي آراء تحتمل الصواب والخطأ ويصنع العلم حقائق وتصنع العقول آراء وأي رأي يتناقض مع حقيقة علمية هو رأي خاطئ وكل ما في القرآن الكريم والسنة النبوية هو حقائق فكرية أما اجتهادات علماء المسلمين فهي آراء تصيب وتخطئ ويُطلب منهم الاجتهاد الكبير قبل تقديم الرأي حتى يكون صواباً أو قريباً منه وإذا نظرنا في كثير من آراء الناس في الدين والسياسة والتخطيط والإدارة والاستثمار وأولويات الإصلاح وتربية الأطفال وغير ذلك سنجد أنها آراء لا حقائق فكرية أو واقعية أو مادية ويجب أن ننبه أن العلم والآراء تأتي من علماء ومتخصصين

ومثقفين وأميين وكبار وصغار ورجال ونساء فمن يقول علماً يقبل منه ومن يقول رأيه نتعامل معه أنه يحتمل الصواب والخطأ وإذا نظرنا للعلمانية سنجد أنها لا ترى فرقاً بين الحقائق والآراء في عالم الفكر بل تعتبرها كل المبادئ الفكرية آراء تحتمل الصواب والخطأ فوجود الله سبحانه وتعالى رأي عندها وليس حقيقة والحقوق الزوجية العادلة فيها آراء متناقضة والموقف من تأييد أو رفض المثلية رأي يحتمل كلاهما الصواب والخطأ وهذا معناه العلم والجهل متساوين بل لا يوجد علم وقلت مراراً لم يحلم الجهل الفكري أن يتساوى مع العلم الفكري في تاريخه الطويل وجاءت العلمانية وحققت له ذلك وإذا شئنا أن نداعب العلمانيين قليلاً سنقول أنتم تقولون أن الآراء تحتمل الصواب والخطأ فمتى تحددون أنها صواب أو خطأ هل الآن أو قبل يوم القيامة وهذا يعني أيضاً أن قولكم أنها تحتمل الصواب أنه يوجد صواب وأنتم لا تعرفونه وهذا يتناقض مع قولكم لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أو لا يمكن الوصول للحقائق الفكرية وإذا كانت العلمانية تقول للعلمانيين احتكموا لعقولكم فإن أي علماني يأتي إلى العلمانيين ويقول أن عقلي أقنعني أن الإسلام هو الفكر الصحيح وأن العلمانية فكرها خاطئ فسيقول له العلمانيون أن عقلك رجعي وتم تشويهه وأصبحت تؤمن بخرافات وأساطير وهذا يعني أن العلمانية تطالب العلمانيين بأن يحتكموا إلى عقولهم بشرط ألا تقنع عقولهم بالدين السماوي أي يريدون أن يقتنع فقط بفكر شيطاني أياً كان نوعه .

١٦ - **الفرق بين العقل والعلم والظن:** قول العلمانيين أنهم يتبعون العلم المقصود به أنهم يتبعون العلم المادي الذي رفض آراء خاطئة لبعض علماء المسيحية في العصور الوسطى واستغل العلمانيون هذا الرفض المحدود نسبياً وأوهموا الناس أن كل علماء المسيحية في صراع من العلم المادي وما دام العلم المادي صحيح إذن الدين المسيحي الذي ينطلقون منه خاطئ والحقيقة أن الغالبية الساحقة من البشر وعلى مدى التاريخ ومهما اختلفت أديانهم ليس عندهم مشكلة حقيقية مع العلم المادي بل يستخدمونه في الزراعة والصناعة والبناء والطب وعندما يقول العلمانيون الدين الصحيح ليس بعلم فهل ما يقوله هذا الدين من أن الله سبحانه وتعالى لا شريك له وأنه خلق الكون والإنسان وأرسل رسل وكتب سماوية هو جهل فكري أو جهل مادي أو هو لا علم ولا جهل فما هو إذن؟ وما قلته يعني أن ما يقوله العلم بأنواعه هو علم أي حقائق فإن تعلم عقلك علم وقال ما يقوله العلم فعقلك على صواب وإن قال ما يخالف العلم فعقلك على خطأ وإن قال رأي لا يؤيده العلم ولا يعارضه فهو يحتمل الصواب والخطأ وهو رأي مبني على ظن ولا تتمسك به كثيراً وتظنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا تتهم الآراء المخالفة له بالجهل وتسفه عقول أصحابها فإذا وجدت فرداً يتهم فرد بأنه متطرف ولم يؤيد رأيه بأدلة من الإسلام فاعلم أنه رأي قائم على ظن ويحتمل الصوب والخطأ وأغلب ما يقوله الناس هو ظن وخاصة في فهم للبشر والدول والواقع واعتبار ما

تقوله عقولهم حق وصواب هو من أكبر منابع الجهل الحديث وحذر الإسلام كثيراً من الظن واتباعه وإذا تأملنا في العلمانية سنجد أنها قائمة على الظنون لا على العلم، قال الله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠ - سورة النجم)، وقال الله تعالى ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (٢٣ - سورة النجم)، إذن الهدى الفكري يرسله الله سبحانه وتعالى للبشر. وعندما يقول البشر عن فرد أنه جاهل أو أحمق أو غبي فليس معنى هذا أن ليس عنده عقل طبيعي بل لأنه يقول رأي يخالف حقائق مادية أو فكرية أو واقعية ونجد الأطفال عندهم عقول ولكن رصيدهم من العلم بأنواعه محدود وتجد كثير من الشباب متحمسين لمبادئهم الفكرية وآرائهم السياسية وتجدهم بعد عشر سنوات أو أكثر غيروا كثير منها فقد عرفوا حقائق فكرية أو واقعية وطبعاً ليس معنى ما قلت أن كثير من الشباب سيعرفون مع مرور السنين الحق من الباطل في عالم الفكر أو عالم السياسة بل معناه أن كثير منهم يغيرون مبادئهم ومواقفهم في اتجاه الحق أو الباطل أما الشباب الذي حصل على علم صحيح بالإسلام وبالواقع فيكون نضوجه العلمي والعقلي مبكراً ويكون حجم التغيير في مبادئهم وآرائهم السياسية محدود .

١٧ - **خرافة العدل العلماني:** حتى ندرك حقائق الفكر والواقع علينا أن نتعمق بالمواضيع الحالية والتاريخية والفكرية فتجد من أعجب بالعدل في بريطانيا ونسبه للدولة العلمانية وإذا تعمق سيجد أن عمر العلمانية عدة قرون ولم ينال العمال البريطانيون حقوقهم إلا آخر قرن من خلال النضال والكفاح ومحاربة ظلم الدولة الرأسمالية العلمانية والتي قتلت وسجنت عمال منهم لأنهم يطالبون بحقوقهم وسيجد أن خوف العلمانية الرأسمالية من الشيوعية جعلهم أكثر عدلاً مع العمال خوفاً أن يثوروا عليهم ويصبحوا شيوعيين ويقتلوا الأغنياء ويأخذوا ثرواتهم كما فعل الشيوعيون الروس وستجد أن الأمريكان الأفارقة لم يحصلوا على حقوقهم في الانتخابات إلا منتصف القرن العشرين مع أن عمر العلمانية الأمريكية قرنين وعاشوا خلالها مضطهدين ولهم باصات ومدارس خاصة بهم وأقروا نضال مارتن لوثر كينج ومالكوم اكس وغيرهم فأين المبادئ العلمانية من العنصرية في الولايات المتحدة والطبقية الرأسمالية في بريطانيا ولازالت عقول بريطانية وأمريكية علمانية مقتنعة بالطبقية والعنصرية أي الناس مستويات وألوان وأضيف إلى ذلك أن كل القوانين العلمانية الغربية في العدل لا تطبق خارج حدود الدولة والكثير من دولهم لا تحترم ما وقعت عليه من مواثيق دولية في حقوق الإنسان وهذا بحد ذاته مأساة فكرية وقيل عن الاستعمار البريطاني في الهند «العدل البريطاني موجود إن لم يكن يتعارض مع مصالح الاستعمار البريطاني» واسألوا أين العدل العلماني

الفرنسي وأين فرنسا بلد الحرية عندما استعمرت الجزائر مئة وثلاثين سنة وقتلت أكثر من مليون جزائري واقرأوا كيف تعامل الاستعمار البلجيكي العلماني مع الكونغو وقتل الملايين وغير ذلك كثير ثم قولوا تحيا العلمانية فعدلهم وحريتهم لا يطبقان على خمسة وتسعين في المائة من البشر بما فيها دول علمانية غيرهم وفرق شاسع بين تعامل الحكومة الأمريكية مع مواطن أمريكي وبين تعاملها مع إنسان أجنبي يقف في وجه ما تعتبره مصالحها خارج الولايات المتحدة وكل دولة علمانية هشة فكرياً حتى لو كانت غنية وقوية عسكرياً ولاحظوا هنا أن هناك وحدة فكرية قوية بين المسلمين فكلهم يعارضون مثلاً المثلية والإجهاض أما العلمانيين فحالتهم غريبة نصفهم يؤيد ونصفهم يعارض في أمور أساسية كثيرة وهذا وحده دليل على فشل العلمانية .

١٨ - **أدلة إثبات العلمانية:** هناك ثلاثة أدلة رئيسية تستغلها العلمانية لإثبات صوابها وهي مرفوضة علمياً - والدليل الأول هو: أثبت العلمانيين علمياً أن بعض ما قاله علماء المسيحية من حقائق مادية مثل أن الارض ليست كروية يناقض ما يقوله علماء المادة. والرد على ذلك هو:

١) هل المسيحية الأصلية هي من قالت ذلك أم أنها اجتهادات وتفاسير خاطئة لبعض رجال الدين المسيحي.

٢) هل المسيحة الأصلية يمكن أن تكون خاطئة وهي دين أرسله الله سبحانه وتعالى لنا.

٣) هل المسيحية كتاب في العلم المادي أم كتاب في العلم الفكري.

٤) هل هذا دليل لرفض كل أو أغلب المبادئ المسيحية وفصلها عن الدولة والسياسة.

٥) الأغلبية الساحقة من علماء المسيحية لم يخالفوا العلم المادي في الزراعة والصناعة والبناء والفلك وغير ذلك ومنهم من قام ببناء جامعات.

- والدليل الثاني:

من السهل إثبات أن هناك رجال دين مسيحيين جاهلين أو فاسدين تحالفوا مع الاقطاع وهذا أمر موجود في كل الأديان وفي كل أنواع العلمانية؛ فهناك علماء مسلمين فاسدين وهناك سياسيين علمانيين فاسدين وهذا ينطبق على دول ومؤسسات دينية وعلمانية ولماذا لا يعتبر العلمانيون وجود علمانيين سياسيين فاسدين ووجود دول علمانية فاسدة دليل على فساد العلمانية

- والدليل الثالث:

أن العلمانية قامت بأدلة خاطئة على إثبات فساد المسيحية ولكنها لم تقدم أي دليل علمي على أنها العلم والوعي والحق والصواب الفكري فإذا قدمت أدلة قاطعة على أن هذا الفرد لص فهذا لا يعني أبداً أنك أمين فقد تكون لص أكبر منه وهذا ما فعلته العلمانية وهو أمر خدع كل العلمانيين وما تقدمه من مبررات وأهداف للعلمانية ، ليست أدلة علمية على صواب

العلمانية ، وأكملت العلمانية خداعها بإشغال الناس وتوجيه الاتهامات ليلاً ونهارً للأديان وأيضاً إشغال أوقاتهم بالعمل والتمتع بالحياة ومباريات كرة القدم بل والجنس في كثير من الأحيان ، حتى لا تُسلط الأضواء على العلمانية وهل هناك أدلة علمية تثبت صوابها.

١٩ - **القضاء على الإسلام:** اشتدت كثيراً محاربة العلمانية والدول العلمانية للإسلام وأهله خلال الخمسين سنة الماضية وهي حرب تزداد كل يوم صراحة ووضوح ويحشد لها إعلام قوي وخونة من إعلاميين وسياسيين وغير ذلك وقالوا لنا أن الإسلام لا يصلح للعصر الحديث وأنه يدمر الوحدة الوطنية ويضطهد المرأة وغير ذلك وشنوا علينا حروب عسكرية وأخلاقية وتعليمية واقتصادية وسياسية وثقافية وهدفهم القضاء على الإسلام وأهله وأقول كم أنتم جاهلون فالإسلام فكر صحيح وفكركم كبيت العنكبوت ويا ليتكم تذكرتم أنكم مهما حشدتم من ذكاء ومعلومات وأموال وقوى فإنكم ضعفاء جداً أمام الله سبحانه وتعالى وهو القوي العليم الجبار العزيز وليتكم تقرؤون هذه الآيات القرآنية قال الله تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦) سورة إبراهيم وقال الله تعالى ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦ - سورة النحل) وقال الله تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١ - سورة النحل) وللذين يتآمرون سراً أقول لهم قال الله تعالى ﴿يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٤ - سورة التغابن)، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالأخذ بالأسباب وبمحاربة أعدائه وأعطانا إمكانيات هائلة أهمها القوة الفكرية أي الإسلام وأعطانا عقول وأعداد وثروات هائلة لم يستغل المسلمون منها إلا القليل جداً ولو تحرك المسلمون للصلاة في المساجد خمس مرات في اليوم لأقام أعداء الله العزاء في كل عواصمهم إعلاناً لفشلهم فكيف لو تحركنا نحو مزيد من العلم والعمل ومن المحزن أن نجد اليأس عند بعض المسلمين فهم يرون قوة الأعداء ولا يرون قوة الله سبحانه وتعالى ولا يرون أن الباطل دائماً ضعيف وتذكروا أن الاتحاد السوفيتي تفكك كنمر من ورق مع أنه دولة عظمى. ويحاربنا العلمانيون الغربيون من خلال علمانيين عرب أو من خلال مسلمين جهلاء، فكم تم تشويه علماء كبار مثل البخاري والألباني وابن باز و الشعراوي و غيرهم، ناهيك عن تشويه رموز إسلامية سياسية، ورأيت فيديو لشاب عربي يطعن في الشيح محمد الشعراوي ورموز سياسية عربية مسلمة ويتهمهم بالنفاق والتناقض وأنهم يقولون ما لا يفعلون وأقول أولاً: كيف استطاع هذا الشاب الصغير تقصي هذه المعلومات ناهيك عن صوابها من خطئها وبالتأكيد أن خلفه جهة قدمتها له ليعلنها مقابل مال أو غيره وثانياً: إذا كان أهل الإسلام سيئين وكان حريصاً على العرب فلماذا لا ينتقد غيرهم من السيئين وثالثا: لا أحد يقول أن أهل

الإسلام لا يخطؤون أو ينحرفون جزئياً، فهم ليسوا معصومين، ولماذا لم يذكر إيجابياتهم وتضحياتهم وعلمهم وهي أكبر بكثير.

٢٠ - **النقد الأبدي:** تقوم الفلسفة والعلمانية على النقد لكل المبادئ الموجودة في عالم الفكر سواء كانت مبادئ فلسفية أو علمانية أو دينية وعلى عدم الاعتراف بوجود علم فكري ولا تلتزمان فعلياً بأي فكر محدد أي مبادئ محددة وينتقد الفلاسفة بعضهم البعض وكذلك يفعل العلمانيون فالعلمانية هي بنت الفلسفة وليست اختراع جديد ولكنها فرع الفلسفة في ما يتعلق بالدولة والسياسة وتتحول مع مرور الوقت إلى العلمانية الشاملة أي الفلسفة الشاملة التي تصنع لها مبادئ متناقضة في الحياة الشخصية ومن خلق الكون وغير ذلك ولا يوجد شيء اسمه علم الفلسفة أو علم العلمانية والذي يدرس الفلسفة أو العلمانية يدرس آراء متناقضة لفلاسفة أو مفكرين علمانيين ويتخرج بشهادة جامعية وهو لا يعرف العلم من الجهل فيما قالوا وما داموا ينتقدون أنفسهم فلا شك أنهم سينتقدون مبادئ الأديان بما فيها مبادئ الدين الصحيح ويستشهدون باتهامات الزنادقة والملحدون للأديان ويعتمد نقدهم للأديان على آراء تستند لأدلة كثيرة ضعيفة وإذا قلت لهم هذه ليست أدلة علمية رفضوا ذلك وقالوا يكفي أن عقولنا مقتنعة بها وطبعاً هذا كلام ليس علمي فلو اقتنعت كل عقول البشر وقدمت ما شاءت من أدلة على أن الماء ليس به أوكسجين وأثبتت التجربة والمشاهدة والاستنتاج أن به أوكسجين فإن قولهم مرفوض وليس بعلم وتعرض

مبادئ العلمانيين للنقد من العلمانيين أنفسهم يجعل الشك يدخل في عقولهم ونفوسهم في صواب مبادئهم وما ليس بحق وصواب لا يستحق العمل به أو التضحية له وأمام أي ضغوط أو إغراءات يمكن أن تتغير كثير من مبادئهم ولا يتكلم العلمانيون على «درجة الإيمان أي الالتزام» بمبادئهم وقارنوا ذلك بالتزام المسلمين بالأخلاق والعبادات والجهاد والصدقات لأن الاقتناع العقلي كبير جداً وهم مقتنعون بأن عندهم علم فكري وأنهم ورثة الأنبياء وأن الثواب من الله سبحانه وتعالى عظيم جداً وأن عقابه شديد جداً وكلما زاد علم المسلم وإيمانه كلما زاد تمسكه وصارت أعماله وإنجازاته كبيرة .

٢١ - **خرافة الفكر الوطني:** ظن العلمانيون العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر أن القومية هي الفكر الحديث لأنها الفكر المسيطر على أوروبا فالفكر العلماني اقتنع بالقومية أو الوطنية حتى يجمع الناس على شيء مشترك ويكون بديلا للانتماء الديني، مع أن القومية والوطنية ليست فكر أصلاً فهي انتماء فطري، ومحاولة تحويلها لفكر هو تعصب عرقي أي عنصرية كما نشاهده في القبيلة أو الشعب أو الأمة وكانت القومية العربية هي السائدة في منتصف القرن العشرين وثبت أنها ليست فكر وأن أهلها يتصارعون فيما بينهم وأن تحويلها لفكر جماهيري كان محاولة فاشلة ولهذا انهارت بسرعة وأصبحنا نرى اليوم بديلاً لها هي الوطنية، وتنكر كثير من الوطنيين للانتماء العربي والوحدة العربية واللغة العربية والثقافة العربية.... إلخ وهذا واضح جدا في كثير من الأغنياء من

العلمانيين الوطنيين ولم يدركوا أنهم بذلك يضعفون أوطانهم وكل وطن عربي لوحده هو وطن ضعيف يسهل افتراسه، والغريب أن الأغنياء من الوطنيين العلمانيين منعزلين عن بقية الشعب فهم لا يعتبرون أنفسهم متساوين مع المواطنين، وما لا يعرفه العلمانيون العرب سواء كانوا قوميين أو وطنيين أنهم في أعين الغرب العلماني هم مسلمون يجب محاربتهم، ولا يريد الغرب دولة عربية علمانية قوية فهذا يتعارض مع مصالحهم وهذا أيضاً ينطبق على الأتراك والأفارقة والقوقاز والباكستانيين والملاويين وغيرهم وشاهدنا ذلك في تعاملهم مع الدولة العلمانية التركية في أوجه تطرفها الفكري فكان الأوربيين، يرفضون التحاقها بالاتحاد الأوربي وغير ذلك لأنهم مسلمون إذن ما ينفع الأمة والوطن هو الإسلام فقط قال الاستاذ فهمي هويدي: «إن مصر الإسلامية لا تلغي مصر العربية ولا مصر الوطنية ولكنها تحتوى الأثنين بينما العكس ليس صحيح». ويقول بعض العلمانيين العرب أنهم ليسوا علمانيين وأن فكرهم وطني ويقول بعضهم أن وطنهم فوق كل شيء والمقصود فوق المبادئ الصحيحة وأن ما يرونه أنه مصلحة وطنهم سيفعلونه وإذا ذهبنا إلى عالم العقائد الدينية والفلسفية والعلمانية لن نجد شيء اسمه فكر وطني أو مبادئ وطنية وهناك فكر عنصري مثل الفكر الجاهلي قبل الإسلام أي فكر التعصب القبلي وهناك النازية وهي العنصرية الألمانية التي صنعها هتلر وبعض الفلاسفة فدمروا ألمانيا وأوروبا والعنصرية هي فكر علماني اقتنعت به العقول ويعتبرها الإسلام

جاهلية منتنة وكثير من العلمانيين يقبلونها بصورة جزئية وكان هتلر يقول «ألمانيا فوق الجميع» ولا شك أن الانتماء إلى وطن أو شعب أو قبيلة أمر فطري وهو صحيح ولكن الانتماء ليس فكر وهناك فرق بين الانتماء الفطري والعنصرية وكم من أهل العنصرية من يضرون أوطانهم وأعراقهم وقبائلهم وهم يظنون أنهم ينفعونها وكل من ينتمي لوطن يحبه ويحرص على مصالحه المشروعة مهما كانت مبادئه دينية أو علمانية فالوطن ليس مجال للمزايدات وأنا ضد أن يسمي أي حزب نفسه بأنه حزب وطني لأن هذا معناه أن من يخالفونه خونة ومثل هذا يقال عن المزايدة على الوطنية أو رفع شعاراتها من قبل حكومة أو معارضة إذن الفكر الوطني هو اختراع علماني لصناعة بديل عن الانتماء للإسلام قال الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات آية ١٠، ولا شك أن المفهوم العنصري لأي وطن عربي سيفصله عن أمته العربية والإنسانية وهذا مشاهد وفيه تدمير للوطن لأن كل وطن عربي سيكون ضعيف لوحده ولهذا وجدنا الدول الأوروبية رغم خلافاتها الفكرية والعرقية والسياسية تتحد لأنها أدركت أن تفرقها يضعفها أمام الولايات المتحدة والصين وروسيا ولكن العقول العلمانية العنصرية لا ترى ذلك فكل همها إبعاد الإسلام وأهله مع أن الإسلام هو من يوحد العرب بل كل المسلمين ويجعلهم قوة عظمى والغريب أن أعداء العرب يعرفون ذلك ولهذا يحاربون الإسلام وأهله ويساعدهم كثير من العلمانيين العرب وهم لا يعلمون .

٢٢ - **هل يصنع علم الواقع المبادئ الفكرية؟:** تعامل العلمانيون مع الفكر مثل تعاملهم مع الواقع واعتبروا المبادئ كأنها شيء يمكن تغييره وتبديله حتى يتناسب مع الواقع ولهذا ليست عندهم مبادئ ثابته لا في عقولهم ولا دساتيرهم وقوانينهم فكل مادة في الدستور أو القانون يمكن تغييرها بدرجة مئة وثمانين وكل مبدأ يقتنع به عقل العلماني يمكن أن يتغير الى النقيض في حين أن المبادئ الفكرية الصحيحة ثابتة ولا تتغير أما مقدار ما يطبق منها في الواقع فهو ما يتغير حسب الظروف ومقارنة حالة واقعية بأخرى أمر مقبول ولكن لا نسبية في المبادئ ولا يتم مقارنة مبدأ باخر بل يتم البحث عن المبادئ الصحيحة والالتزام بها . وقال العلمانيون لدينا عقول فلنتأمل في واقع البشر والدول قديماً وحديثاً ثم نصنع مبادئ فكرية للدولة والسياسة وقالوا لنجرب تطبيق مبادئ متناقضة على أرض الواقع فمن يحقق المصالح هي مبادئ صحيحة ومن تفشل هي مبادئ خاطئة وهذا ميزان فوضوي فهم تركوا الاحتكام للعقل والعلم والأدلة العلمية والحوار وسلموا أمرهم للواقع وهو واقع فيه بيئات متناقضة ونقية وملوثة ونوايا متناقضة وقوى متصارعة وينجح فيه ما هو حق وما هو باطل ويخسر فيه ما هو حق وما هو باطل ومما يدعيه العلمانيون أن أهل الإسلام هم أصحاب فكر مثالي أو خيالي وأن العلمانيين واقعيون وهم يجهلون أن دعوة الناس للالتزام بالمبادئ الإسلامية هي دعوتهم لتحقيق أكبر ما يمكن منها وأن المبادئ الصحيحة لا تتصادم مع الواقعية

وأن الاجتهاد الإسلامي أي الفقه هي محاولة تطبيق المبادئ في ظل ظروف مختلفة وإمكانيات متنوعة وقوة وضعف وتكلم الإسلام في السياسة والاقتصاد عن مبادئ عامة ومحددة وترك العقول المسلمة تجتهد في التفاصيل والأولويات وهناك حد أدنى لا يقبل أقل منه فلا يقبل مثلاً في العبادات أقل من الصلاة والصوم أما الحج فقدر الاستطاعة ويحكم المسلمين قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ «سورة التغابن آية ١٦»، وقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ «سورة البقرة آية ٢٨٦»، فالسعي للأفضل لا يعني أن المسلمين سيكونون كالصحابة ويعرف المسلمون قول رسول الله r «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» وأوجد الله لنا التوبة حتى نستغفر ونتوب ولا نصر على الذنوب أي الانحراف عن المبادئ.

وصنع العلمانيون الشيوعيون بناءً على قراءتهم للواقع الماركسية وقالوا بالحتمية التاريخية وكعادة كل العلمانيين يقرؤون الواقع والتاريخ بصورة جزئية وانتقائية ويتجاهلون أجزاء منه ولهذا فشلت العلمانية الشيوعية سريعاً لأن قراءة الواقع حتى بصورة صحيحة ليست الطريق لمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة ولو درسنا ملايين الحالات الزوجية لن ننجح في صناعة الحقوق الزوجية الصحيحة ولكننا قد نعرف بعضها ولو درسنا الأمن الوطني في العالم قديماً وحديثاً لن نعرف كل المبادئ التي تصنع الأمن الوطني وحاولت العلمانية الرأسمالية إنصاف المرأة وكلما واجهت مشكلة أو مشكلات من اضطهاد المرأة أعطتها مزيد من الحقوق مما جعلها

تأخذ كثير من حقوق الرجل في الزواج مما جعل كثير جداً من الرجال العلمانيين يعتبرون الزواج مشروع فاشل لأن حقوقهم قليلة ومسئولياتهم كبيرة بل أدى ذلك إلى مزايدات لكثير من السياسيين لكسب أصوات النساء بإعطائهن حقوق أكثر والطريف أن كثير من المعارضين من الرجال صامتين حتى لا يتهمون بالتنمر ولا أدري أين كانت الواقعية العلمانية عن معرفة انحرافات بحجم الجبال في الواقع الغربي من عنوسة وعزوبية وطلاق مرتفع ومثلية وخيانات زوجية وإجهاض وعقوق الوالدين وقلة الزواج وحروب عالمية وغير عالمية واستعمار ونهب ثروات شعوب ضعيفة وغير ذلك ولماذا لا يرون أن فشلهم الكبير لا يعالج بما يصنعونه من حلول بل تزيد انحرافاتهم مع مرور الأيام وتختفي الواقعية العلمانية عندما يرون إيجابيات الغرب وينسبونها للعلمانية مثل التقدم التكنولوجي مع أن لا علاقة للعلمانية به ولا يرون سلبيات الغرب ولا ينسبونها للعلمانية مع أن كثير منها نتيجة حتمية للمبادئ العلمانية الخاطئة وفي نفس الوقت ينسبون كل السلبيات الحالية في الواقع العربي للإسلام وأهله كأنهم الوحيدين الموجودين على الساحة ولا يوجد منافقين وخونة وعصاة وعصبيات عرقية ولا يوجد استعمار علماني مباشر وغير مباشر يحرص على إضعاف العرب وتفرقهم وصناعة الفتن.

٢٣ - **العلمانية والضلال الواقعي:** يخطئ من يظن أن العلمانيين هم فقط في ضلال فكري مبين لأن هناك ضلال علماني كبير جداً في

معرفة الواقع الحالي والتاريخي فإذا وجدوا علماء مسلمين فاسدين قالوا أنظركم يضلل علماء الإسلام الناس وتجاهلوا وجود علماء مسلمين صالحين أكثر من الفاسدين بمئات المرات وأنهم ينصحون الناس بما يفيدهم ولم يتطرقوا أبداً إلى الأعمال الصالحة التي يعملونها وهناك مسلمون جهلاء ينحرفون عن الإسلام بجهل فيتشددون أو يتطرفون أو عندهم بدع وخرافات والحقيقة الواقعية الكبيرة أن كل فكر ديني أو علماني أو فلسفي ينتمون له جهلاء أو منافقين فانحرافات البشر والدول لا تحسب على المبادئ إن كانت لا تدعوهم لذلك وواضح أن الإسلام ينهى عن كل الانحرافات التي جاءت من مسلمين أو ممن ينتسبون زوراً للإسلام وتقييم العلمانيات والأديان يجب أن يكون بالدرجة الأولى تقييم نظري أي ما هي أدلة صوابها ثم تقييم المنتسبين لها بصورة صحيحة ولا شك أن المسلمين الملتزمين الواعين هم أفضل البشر كأفراد وأسر وقارنوهم إن شئتم بالعلمانيين وغيرهم إذن العلمانية تتعامل مع الواقع والتاريخ بانتقائية وسطحية ومعلومات خاطئة ونظرة جزئية وانظروا إلى الصراعات والحروب بين المسلمين وأيضاً بين العلمانيين وستجدون فرقاً شاسعاً في حجمها وأنواعها وأسبابها وعنفها فالحروب العلمانية بلا أي مبادئ وأخلاق وهذا مشاهد في صراعاتهم بين حكومة ومعارضة أو في حرب أهلية وطبعاً لا يرى العلمانيون فشلهم الواقعي الكبير جداً في حياتهم الشخصية والأسرية والاجتماعية وينسبون هذا الفشل للأفراد والأسر مع أن

كثير منه نتيجة لمبادئهم العلمانية ولا يرى العلمانيون العرب فشلهم الكبير الفكري والسياسي منذ قرن إلى اليوم ويراهنون على المستقبل قال الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ «سورة الحج آية ٤٦»، وتجدهم ينسبون كل انحراف في بلاد العرب للإسلام ولا يرجعونه إلى جذوره الفكرية أو نوعية الأفراد والدول وفي نفس الوقت لا ينسبون أي انحرافات اجتماعية أو سياسية أو حروب أو استعمار في الغرب العلماني للعلمانية بل ينسبونه لأفراد ودول وإذا تكلموا تكلموا بمثالية عن المسلمين والدول الإسلامية مما يجعل غالبيتهم الساحقة يرسبون وإذا تكلموا واعترفوا بانحرافات عند العلمانيين والعلمانيين قالوا لنكن واقعيين فلا وجود للمثالية. وإذا كانت العقول العلمانية عجزت عن معرفة الفكر الصحيح فهي قد عجزت أيضا عن قراءة الواقع في الدولة العلمانية مع أنها دول متطورة كثيرا في الأبحاث الميدانية وعندهم معلومات واحصائيات كثيرة تقول أنهم أكثر شعوب الأرض إتباعاً للشهوات والعنوسة وطلاقاً ومشاكل أسرية وضياعا عقائديا ومع هذا يعتقدون أنهم راقين فكرياً لأن العلمانية أقنعتهم بشعاراتها الجميلة وبإعلامها الضال بذلك أنهم الأغنى والاقوى تكنولوجيا ولكنهم لا يرون أنهم الأفقر فكرياً والأسوأ اجتماعياً وهنا أمر مهم جداً وهو أن الله يعمى قلوب من لا يريدون معرفته وطاعته مهما كان عندهم من علم مادي وثقافة وغنى وقوة عسكرية ولهذا كان أهم أمر

للفرد والدولة هو اعطاء الأولوية لمعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة صحيحة وطاعته بصورة صحيحة.

٢٤ - **التحديث الجزئي:** لا شك أن الغرب العلماني متقدم كثيراً في العلوم المادية وتطبيقاتها ويستخدم عقله بكفاءة عالية وأيضاً متقدم في بعض الجوانب الفكرية كالديمقراطية وحرية الرأي نظرياً وعملياً وهذا جعله متطور تكنولوجياً وإدارياً واستثمارياً وعسكرياً وموضوع التحديث والتطوير وتقييم الدول يجب أن يخضع لدراسات علمية ميدانية ونظرية حتى نعرف أين تقدموا وأين تخلفوا، أما جعله موضوع للاتهامات وإيهام الناس أن العلمانية هي من صنعت الإيجابيات في الغرب وتجاهل سلبياتهم الشخصية والاجتماعية الكبيرة جداً فهو أمر مرفوض كما أن جعل الإسلام هو الصانع الوحيد للواقع العربي فيه تزوير إذن لنتعمق في كل إيجابية وسلبية عندنا أو في الغرب حتى نعرف منابعها ومما يؤكد كلامي أن كثير من العلمانيين العرب هم مقلدون للغرب بصورة عمياء فهم يقلدونه في سلبياته أكثر ما يقلدونه في إيجابياته فكم علماني انشغل بالبحث العلمي وكم علماني اهتم بتطبيق الديمقراطية وكم علماني قلدهم في أخلاقهم مع أن نتائجها سيئة جداً عليهم ولا شك أن الإسلام هو رسالة الله سبحانه وتعالى وهو لا يأمرنا إلا بالخير أما تخلف المسلمين فهم إما أنهم لا يعرفون بعض مبادئ الإسلام أو لا يلتزمون بها ومن ليس مقتنع بهذا أقول انظر في أي انحراف موجود في العالم العربي يعمله الأفراد أو الحكومات وستجد بأن

الإسلام نهى عنه فكل أنواع الغش نهى عنها الإسلام وأخذ المال الحرام ولو درهم واحد هو حرام وكل عصبية جاهلية في السياسة أو الزواج هي بميزان الإسلام جاهلية منتنة .

٢٥ - **الإيمان السياسي:** اهتمام العلمانيين بالدولة والسياسة جعلهم يضعون كل البيض في هذه السلة فلا يوجد صلاح وفساد إلا بالدولة والسياسة ولا يوجد مبادئ صالحة وفاسدة إلا بهما أما علاقة الفرد بالله سبحانه وتعالى أو أهمية الأخلاق أو هل للزواج مبادئ صحيحة أو خاطئة أو ما هي علاقة الفرد بالمال واكتسابه وإنفاقه فكلها أمور لا تهم ولن يبحثوا عن المبادئ الصحيحة فيها فهي أمور هامشية أو شخصية وجعلوا كل الانحرافات خارج الدولة والسياسة مقبولة عندهم لأنها لا تخالف القانون مما جعل انحرافاتهم كثيرة جداً فاعمل بالمال ما شئت من إنفاق على الشهوات أو تبذيره أو إعطائه من تريد وغير ذلك. إذن مبادئهم تنتج فساد عريض على مستوى الدولة والأفراد وإذا أضيف لهذا الفساد الذي تنتجه اتباع الفرد لشهواته أو أهوائه يتضاعف الفساد الموجود في واقع البشر لزيادة منابعه وهذا يفسر أن الانحرافات أخذت تزداد كثيراً خلال المئة سنة الماضية فقد ضعفت المبادئ المسيحية في الغرب العلماني مما زاد من حجم المبادئ الخاطئة عندهم وإذا كانت العلمانية الشيوعية صنعت مبادئ كثيرة خاطئة في الدولة والحياة وتمسكت بها وثبتت سريعاً فشلها فانهارت العلمانية الشيوعية في عقود قليلة فإن العلمانية الرأسمالية لم تستطيع تحديد مبادئ

تتمسك بها على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد وغالباً ما يتم تغييرها واستبدالها بمبادئ خاطئة فهم كانوا يمنعون المثلية والإجهاض فلماذا سمحوا بهما واعتبروا أن هذه ليست انحرافات؟ والجواب أن العلمانية الرأسمالية ليست عندها أصلاً مبادئ معتمدة إلا مبدأ فصل الدين عن الدولة فيسهل تغيير ما عندها من مبادئ على مستوى الدولة أو الأفراد والشيء الثاني وهو مهم جداً وهي أن العلمانية مادامت اعتبرت الزنا والأفلام الجنسية حرية شخصية فمن الطبيعي أن يزداد الزنا كثير جداً عندهم وأن تزيد حالات الإجهاض كثيراً إذن مبدأ منع الإجهاض لابد من تغييره وإلا سيتم معاقبة عشرات الملايين من النساء المجهضات وهذا أمر مستحيل واقعياً وهم لا يدركون أن ما فعلوه هو تدمير مبادئ صحيحة واستبدلوها بمبادئ خاطئة .

٢٦ - **هل العلمانية هي الحل؟:** هناك من العلمانيين من يقول" أنت لم تفهم العلمانية فهي كانت حلا للصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا هذا الصراع الذي صنع حروب وسفك دماء وغير ذلك فجاءت العلمانية لتقول أبعدوا الدين عن السياسة والدولة واجعلوا الدولة علمانية ولهذا توقفت حروبهم الدينية» وأقول:

أولا: إذا كانت العلمانية أنقذت الأوروبيين من الحروب الدينية فهي صنعت حروب أكثر عنفا في أوروبا وغيرها منذ خمسة قرون منها حربين عالميتين قتل فيها أكثر من سبعين مليون إنسان وصنعت استعمار كبير جدا وصنعت كفر ورذيلة وفسق ومثلية وعنوسة وإجهاض وربا

وغير ذلك وأنتم تجاهلتم المشهد كله كعادتكم وركزتم فقط على وقف الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت بل لم تسموا الحروب بين دولكم العلمانية حروب علمانية.

ثانياً: من الخطأ أن يبدأ العلمانيون في البحث عن الفكر الصحيح انطلاقا من حروب أو مشاكل سياسية واجتماعية وغير ذلك بل المطلوب أن يتأملوا في الكون العظيم وهل له خالق ولماذا خلقنا وماذا تقول العقائد الدينية والفلسفية والعلمانية ثم يحددوا الفكر الصحيح والذي سيكون هو الأديان السماوية الحقيقة التي لو التزموا بها الكاثوليك والبروتستانت لتوقفت حروبهم.

ثالثا: العلمانية ليست طرف محايد بين الأديان السماوية فهي عدوة لها وترفض المبادئ المشتركة بين الكاثوليك والبروتستانت أو بين المسلمين والمسيحيين.

رابعا: استمرت العلمانية في الحياد الفكري حتى بين العلمانيين فهي ليست مع المثلية أو ضدها ولا مع الافلام الجنسية ولا ضدها ولا مع احتشام المرأة أو مع تبرجها.... الخ فهي إذن بلا مبادئ ولا تنصر المبادئ الصحيحة التي تؤدي إلي الخير ولا ترفض المبادئ الخاطئة التي تؤدي إلى الشر .

خامسا: هناك من يقول إن العلمانية تناسب أوروبا ولا تناسب العرب وأقول العلمانية فكر باطل ولا تناسب البشر والإسلام فكر صحيح ويناسب البشر

سادساً: تجد من العلمانيين من يقول «يا أخي العلمانية فكر سياسي وليست دين» وأقول العلمانية والفلسفة والأديان كلهم يتكلمون عن الحرية والعدل وغير ذلك أي هم فكر لأن مجال عملهم المبادئ الفكرية ومما يثبت ما أقول إن العلمانية تفصل الإسلام عن الدولة ولو لم يكن له علاقة فلا معنى لفصله والدليل الثاني أن العلمانية لا تفصل الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة مع إنها الاتجاه المعاكس للدين والصحيح أن الإسلام فكر إلهي والعلمانية هي فكر شيطاني ولهذا تسمى اللادينية أي الاتجاه المعاكس للدين.

٢٧ - **هل انتهى الصراع الفكري:** يظن العلمانيون أن العلمانية قضت على الصراع الفكري بين الأديان وأيضا أبعدت الصراعات الفكرية عن الدولة سواء كانت دينية أو فلسفية. وأقول هذا ليس بصحيح فكل إنسان له عقائده ومبادئه سواء كانت دينية أو فلسفية أو علمانية وهي عقائد ومبادئ مقتنع بها عقله وهي ستحدد أقواله وأعماله في الحياة الشخصية والسياسية وغير ذلك فالإنسان إبن عقيدته ونحن نعرف آراء البشر في مقترح قانون قبل أن يتكلموا إذا كنا نعرف عقائدهم ومبادئهم فمثلا كل مسلم ومسيحي سيعارضون المثلية والإجهاض أما العلمانيين فسنجد من يؤيد ومن يعارض لأن عقولهم مقتنعة بمبادئ متناقضة واعتقاد العلمانيين أن الناس ستعتمد على عقولها وتترك مبادئها ظن خاطئ لأن عقولها اقنعتها أن مبادئها صحيحة وسنجد إن الصراعات الفكرية في

الشعب العلماني كثيرة وهي موجودة في الاسرة والعائلة والحياة الاجتماعية والتصورات العقائدية ومفاهيم العدل والحرية وغير ذلك فالعلمانية ليست قائمه علي تحديد هل هذا الفكر أو ذاك الديني أو العلماني صحيح أو خاطئ وحسم الموضوع من أول الطريق وهي أيضا لا تهتم باختلاف المبادئ بين العلمانيين مما صنع حالة قلق فكري وصراعات ليس لها نهاية و بالتجزئة ولا تستغرب إذا وجدت أسرة علمانية يختلف أفرادها طول عمرهم على الحقوق والواجبات الزوجية ويسعى كل طرف لتأييد مبادئه بأدلة كلما توفرت له ولا يمكن حسم المعركة الفكرية لأن العقل العلماني عاجز عن تحديد المبادئ الصحيحة والخاطئة وقد يفرح علماني بمنع الإجهاض في دولته وينسى أنه بحاجة إلي معارك كثيرة جدا لإصلاحات عقائدية واجتماعية وسياسية وأخلاقية وغير ذلك لها علاقة بالمبادئ الفكرية الصحيحة. فالمعركة الفكرية يجب أن تكون بين فكر وفكر وليس مبدأ ومبدأ ولو انتصر بعض العلمانيين بإقناع الدولة ببعض المبادئ الفكرية الصحيحة فإن مخالفيهم لن يرفعوا الراية البيضاء بل سيستمروا في المعركة حتى يجعلوا الإجهاض مسموحاً ، وهذا وضع مرهق عقلياً ونفسياً وماليا للمجتمع ككل ويعني أن الدولة بل والافراد والأسر يقفون على رمال فكرية متحركة.

٢٨ - **الديموقراطية الفكرية أولاً:** يعرف كثير من العلمانيين أهمية الديموقراطية السياسية أي قبول رأي الأغلبية السياسية ولكنهم

يجهلون أو يتجاهلون ما هو أهم وأكبر منها ويجب أن يسبقها وهي الديموقراطية الفكرية أي أن يقرر الشعب باستفتاء الفكر الذي يحكم الدولة سواء فكر ديني أو علماني فالتصويت الفكري هو تحديد للمبادئ الفكرية التي تحكم الدولة وإذا كانت الديمقراطية السياسية لا ترضي نتائجها من يخسروا التصويت فكذلك الأمر مع الديموقراطية الفكرية و لأننا شعوب مسلمة بنسبة تسعين في المئة أو أكثر فالفكر الإسلامي سينال الأغلبية الساحقة وأكثر بكثير من قوة الأغلبية السياسية ولكن ماذا نعمل إذا كان العلمانيون يريدون فرض فكرهم العلماني بالقوة أو بالخداع على الشعوب العربية بقولهم الشعوب جاهلة وأقول دعوها تتحمل صواب أو خطأ الفكر الذي تختاره فأنتم لستم وكلاء عليها ولا الممثلين لها وليس لكم حق الفيتو في رفض ما تقرره فكريا وما أقوله هو من أساسيات حرية الشعوب في تقرير مصيرها ولاحظوا أن العلمانيين يحرصون على الحرية الشخصية ويعطونها حتى حق ممارسة كثير من الإنحرافات ويرفضون إعطاء شعوب كاملة حريتها في تقرير ما تريد وهم مغرورون بعقولهم وعلمهم وفوقيتهم ووصايتهم وأقنعوا أنفسهم أنهم أهل الوعي والرقي الفكري وقال مسؤول يوناني بعد إهمال من المسؤولين اليونانيين في انقاذ سفينة أفريقية من المهاجرين غير الشرعيين وتركهم يهلكون «رغم المبادئ التنويرية العظيمة التي منبعها أوروبا إلا أنه مع الأسف قيمة الإنسان مختلفة" أي أنهم يوهمون أنفسهم أن مبادئهم العلمانية عظيمة في

حين أن كثير منها شيطاني وأضيف إلى ذلك أنهم يحاربون المبادئ العظيمة التي أرسلها الله سبحانه وتعالى والتزم بها الأنبياء. وحتى يقنعوا أنفسهم أنهم راقون يسمون دولهم (العالم الحر) و(بلاد الحرية والعدل والمساواة) والصحيح أنهم (العالم الاستعماري) فقد شاهدنا الدول العلمانية هي الدول الاستعمارية منذ خمسة قرون حتى الآن فشاهدنا الاستعمار الاسباني والبرتغالي والفرنسي والبريطاني والإيطالي والألماني والبلجيكي والهولندي والروسي والأمريكي ويشهد على ما أقول شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بل أيضا شعوب أوربية تم استعمارها وتغيير حدودها حسب القوة وتذكروا أن الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلاندا هم شعوب علمانية أوربية اغتصبت أرض السكان الأصليين والولايات المتحدة أبادت من مليون الى ثلاثة ملايين هندي أحمر ، فهل هذا عالم حر أم أنه متحرر من مبادئ العدل والحرية والمسيحية والأخلاق .

٢٩ - **العلمانية والزندقة والإلحاد:** مما يجعلنا نعرف شر العلمانية هو أن نعرف بمزيد من التفصيل الزندقة والإلحاد وأهدافهما ومبادئهما ومواقف الزنادقة والملحدين من الزنا والمثلية وغير ذلك وسنجد أن هناك أهداف مشتركة كثيرة بينهم ولكن العلمانية تحققها بصورة غير مباشرة فمثلا الزندقة والإلحاد واضح عدائهما للأديان في حين أن العلمانية تقول عن الدين أنه قضية شخصية أو هامشية أو غيبية أي تبعده عن كثير من جوانب الحياة ومع أنه يتم تعريف العلمانية باللادينية أي الاتجاه المختلف مع الدين أو المعاكس

له فإننا نجد من العلمانيين من هم مقتنعين أن العلمانية تحترم الدين ولا تعاديه ولا أدرى كيف تصنع مبادئ متصادمة مع الدين في الحياة الشخصية مثل الزنا والمثلية والإجهاض وغير ذلك وفى نفس الوقت تحترم الدين ولا تعاديه ناهيك عن رفضها للدين في الدولة والسياسة ونحن هنا أمام حالة غريبة فكم من العلمانيين يعلنون شيئا ويفعلون عكسه ولا شك أن الأعمال أبلغ وأصدق من الأقوال في التعرف على حقائق أي فكر وأي إنسان ويعرف الناس أن هناك الكثير من العلمانيين يعلنون زندقتهم أو إلحادهم وبعض هؤلاء قيادات علمانية بل نجد كل علماني عربي يعلن عداءه للإسلام أو أهله هو من يصبح عندهم بطل علماني وسيجد أن الاعلام والشهرة من نصيبه وسيظن (المسكين) أنه مفكر كبير وشجاع وهذا أمر لا يتم بصورة طبيعية بل هناك من أعداء المسلمين من يبحثون عن هؤلاء ليجعلوهم مشهورين.

٣٠ - **وضاعت التربية الصحيحة:** الفكر الصحيح ليس شئ فلسفي أو غيبي أو هامشي أو شخصي بل هو صاحب التصور الصحيح للحياة وهو يحدد أهداف الفرد والدولة والأسرة وغير ذلك وله علاقة بالزواج والتربية والمال والانفعالات والشهوات والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك و نجد الأسرة العلمانية في فوضى وضياع لأنهم لا يعرفون الفكر الصحيح (الإسلام) وحالهم أسوأ من أسر ذات دين خاطئ لأن فيه كثير من المبادئ الصحيحة أو المقتنعين أنها صحيح فتكون العمود للتربية في الأسرة وغير ذلك ويفتقد العلمانيون أيضا

الأخلاق العلمانية لأن ليس هناك أخلاق علمانية معتمدة حتى بعض الأخلاق التي يأخذونها من المسيحية أو الإسلام فدورها ضعيف لأن الغالبية الساحقة من العلمانيين يبعدون الدين وأخلاقه عن حياتهم الشخصية والأسرية كما أن العلمانية قائمة على التمرد على المبادئ الدينية وسلطة الوالدين لأن هذه تستمد شرعيتها من الدين وعندهم الحرية هي التمرد على كل شئ تقريباً ما عدا طبعا سلطة الدولة العلمانية ولهذا لا يقتنع أطفال العلمانية بالمكانة العظيمة للوالدين لأن هذه مرتبطة بالدين وأيضا ليس مقتنعة عقولهم بأن عند الوالدين علم فكري ينفعهم ولهذا يكثر عندهم النقاش والجدل والاعتراض والشك في كثير مما يقوله الوالدين وإذا تكلم الوالدين مع ابنتهم عن العفاف «قالت عنهم رجعيين وأنا أتحمل نتيجة ما أفعله فهذا حرية شخصية أرجوكم لا تتدخلوا فيها» والمضحك أن كل المبادئ صحيحة ومنها الأخلاق الفاضلة يمكن رفضها باسم الحرية الشخصية وإذا شاهدنا المفاهيم التربوية في الأسرة العلمانية العربية الغنية سنجد في الغالب التقليد الأعمى للغرب والابتعاد عن التربية الدينية الصحيحة فلا صلاة ولا إيمان صحيح ولن نجد انتماء حقيقي للغة العربية أو ارتباط بكل فئات الوطن وسنجد عند الكثير منهم الطبقية والعنصرية في أقبح صورها ومع هذا يظنون أنهم أهل الرقي التربوي والرقي الفكري والانتماء الوطني وهم في الحقيقة غرباء فكرياً وجسدياً وآمالاً وطموحات.

٣١ - **الأيدلوجيات والسياسة:** قال لي رجل ذو خبرة طويلة في السياسة ((لقد انتهى عصر الأيدولوجيات في العالم فلا أحد يتكلم عنها ونحن في عصر المصالح)) وأقول أولاً: الأيدولوجيات هي المبادئ الفكرية الدينية والفلسفية والعلمانية وهي القاعدة الأولى المؤثرة في السياسة والأفراد والأسر وغير ذلك وهذا السياسي وغيره كثيرون لا يعرفون ذلك وما دام هناك سياسة وبشر ودول فهناك فكر صحيح أو خاطئ تنطلق منه أعمالهم ومواقفهم وأقوالهم.

ثانياً: كل أصحاب العقائد الصحيحة والباطلة أقنعتهم عقولهم بأن مبادئهم من تحقق مصالحهم الشخصية والوطنية وحتى من يقال منهم أن مبادئهم هي مصالحهم أي دينهم هو دينارهم هم أصحاب فكر علماني أقنعهم بالنفاق أو أخذ رشوة أو الكذب أو غير ذلك وطبعا هناك علمانيون مقتنعين ببعض المبادئ الصحيحة التي ترفض ذلك.

ثالثا: كلمة المصالح غامضة مثل كلمة الحرية وكلمة العدل فهناك حرية صحيحة وأخرى خاطئة وهناك عدل حقيقي وعدل مزور يظن أهله أنه عدل حقيقي ومما تخطئ فيه كثير من الدول العلمانية أنها تعتبر كثير من المصالح غير المشروعة هي مشروعة فكرياً ويسمونها مصالح وطنية ومن مصلحتهم الوطنية أن يأخذوا مناقصات بالقوة أو بالرشوة أو ينهبوا ثروات أفريقيا وآسيا أو يتدخلوا في شؤون الدول الأخرى.....إلخ.

رابعاً: كثيراً من أصحاب المناصب القيادية في الدولة يدركون أن كثيرا من أصحاب المبادئ الإسلامية والعلمانية يتخلون عن مبادئهم أمام المال والمناصب وهذه حقيقة واقعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)) والمقصود بالشرف المناصب أو الشهرة وطبعا هناك من المسلمين والعلمانيين ما لا يمكن شرائهم بالأموال والمناصب وأيضا هناك من يتم شرائهم بطرق غير مباشرة فيعطون مثلا مناصب والهدف هو إسكاتهم أو تقليل معارضتهم.

٣٢ - **الدولة الفكرية القانونية:** يدرك العلمانيون أن غياب الدستور والقانون يسبب فساد عريض في الحقوق والواجبات ويؤدي إلى العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم ويعتبرون المواطن الصالح هو من يلتزم بالقوانين ومن ينحرف عنها يستحق العقاب ولا يقبلون أن يقول العلماني أن عقلي ليس مقتنع بصواب هذا القانون أو هذا القانون يتدخل في حياتي الشخصية أي مثل الأعذار التي يقدمونها لرفض القوانين الإسلامية وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

أولاً: لا يوجد في الدولة العلمانية فكر فالعلمانية مبادئها متناقضة وتصنع القوانين بناء على تنازلات وحلول وسط وفرض الأقوياء ولن تجد علماني واحد مقتنع بالمبادئ الموجودة في الدستور

والقوانين ولا يتكلم العلمانيون عن مبادئهم وعقولهم وعلاقتها بالدستور والقوانين لان هذا يبين تخلفهم الفكري.

ثانياً: المبادئ الموجودة في دستور وقوانين الدولة الإسلامية هي مبادئ مقتنع بها كل المسلمين أي لدى نظام الدولة شعبية فكرية وعقلية كبيرة جدا وهذا ينطبق على الحياة خارج الدولة والقوانين أي هناك قوة المبادئ الفكرية وقوة الدولة مما يردع من السرقات والاختراقات إذا ضعفت سلطة الحكومة أو انقطعت الكهرباء مثل ما حدث في الولايات المتحدة.

ثالثاً: ارتباط المبادئ الإسلامية بطاعة الله سبحانه وتعالى يؤدي الى الالتزام بها فهناك اقتناع بفضل الله سبحانه وتعالى وعظمته وأنه يعلم ما نعمل وهناك طمعا في الجنة والسعادة في الدنيا وخوفا من النار والشقاء في الدنيا وقيل رأس الحكمة مخافة الله سبحانه وتعالى وهذا أمر مفقود كليا في العلمانية فلا يوجد شيء يجعل العلماني يلتزم بالمبادئ التي يقتنع بها عقله فكيف بدستور وقوانين ولوائح وطاعة للأب والأم واحترام للأخ وغير ذلك.

رابعاً: فرضت الولايات المتحدة عقوبات على المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية ناتو بنسودة ومسئول كبير آخر هو كيسو موتشو تشوكو وكررت تهديدها باتخاذ إجراءات لعرقلة تحقيقات المحكمة في أفغانستان وفلسطين في ٢٠١٩ وهنا نجد الدولة العلمانية تصنع قوانين وتتخذ قرارات تتناقض مع مبادئ واضحة جداً للعدل وحرية الرأي والإنسانية اذا كانت ضد مصالحهم فتعطي شرعية

قانونية للظلم فمرة يمنعون التحقيقات ومرة يعتبرون حرية الرأي مرفوضة ومرة يمنعون لباس المرأة المسلمة أو يمنعونها من التعليم .

٣٣- **علماني غني:** أدعوا العلمانيين العرب الى تسليط الأضواء على الأغنياء منهم لأن الغنى يشجع على الطبقية والتبذير والترف فهل هناك مبادئ علمانية تمنع ذلك أم أن الانتماء للعلمانية في كثير من الأحيان معناه فقط فصل الدين عن الدولة ولا تطالب أي علماني بأكثر من ذلك وأرجو أن يتدارسوا أيضا علاقة هؤلاء الأغنياء بالعنصرية فهل عندهم عنصرية لعرقهم خاصة وأن العلمانية لا تؤيد ولا تعارض العنصرية رسميا وتؤدي العنصرية والغنى معا إلى الانعزال عن أغلبية الشعب وخاصة الفقراء وهل لهؤلاء الأغنياء علاقات مع كل فئات الشعب أم أن زملائهم هم الأغنياء فقط وهل يدخلون في علاقات زواج مع فئات الشعب أم لا وأنا أتكلم هنا عن الصفات العامة لأغلبية العلمانيين الأغنياء فلا تكلموني عن الاستثناءات وتسلطون الأضواء عليها وما أريد قوله هنا أنه ليس هناك مناعة فكرية عند العلمانيين تمنعهم من انحرافات الغنى أو العنصرية أو عشق المناصب أو إتباع الشهوات إلخ فالمسألة راجعة لاقتناعات كل علماني وهذا يضعف من قوتهم في عالم السياسة والمناصب والأموال لأن فيها إغراءات وضغوط كبيرة ومن يضعف أمام الغنى أو العنصرية سيكون أمام غيرها أكثر ضعفا.

٣٤ - **التناقض الغريب:** لا تصمد العلمانية أمام أي نقاش علمي ليس فقط لأن الأدلة العلمية تسحقها بل لأن ما يقوله العلمانيون أنفسهم هو من باب وشهد شاهد من أهلها أي اعترافات معلنة على جهلها فهم يقولون لا يوجد علم فكري إذن العلمانية لا تنتمي للعلم الفكري فلماذا إذن يتكلمون عن الحرية والعدل وتحرير المرأة والسياسة والقوانين وغير ذلك وهي مواضيع فكرية وما لا ينتمي للعلم الفكري هو جهل ويقول العلمانيون كل ما في عالم العقائد الدينية والعلمانية والفلسفية هي آراء فكرية تحتمل الصواب والخطأ وأقول قولهم أنها تحتمل الصواب معناه يوجد صواب أي علم فكري ويوجد خطأ أي جهل وهم لا يعرفون العلم من الجهل ولو قلت لهم إن آراءكم الفكرية متناقضة فأيها يا علمانيين هو صواب ويؤيده العقل الحكيم وأيها خطأ ويؤيده العقل الجاهل لعجزوا عن الإجابة أي هم الى اليوم لا يعرفون هل الزندقة والالحاد والمثلية أو غير ذلك مبادئ صحيحة أو خاطئة ومع كل هذا تجدهم متمسكين بالعلمانية ويعتقدون أنها الرقي الفكري.

٣٥ - **شقاء العلمانيين:** لا تتعجب اذا وجدت أمريكيا علمانيا يحمل رشاشا ويقتل الناس في الشوارع بطريقة عشوائية فقد أبعدت العلمانية الافراد عن المسيحية التي تحرم دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وملأت عقولهم بأفلام العنف وأصبحت مرجعيتهم ما شاهدوه من أفلام وما قرأوه من كتب ملوثة وما يشاهدونه في إعلام يزور الحقائق الواقعية ويشوه مبادئ الأديان السماوية الأصلية ومن

مرجعيتهم هذه من الطبيعي أن يتيهوا في صحاري الضلال ولا يكون عندهم تصور عقائدي للحياة ولا الهدف من وجود الانسان فالحياة عندهم عبثية فهم لا يعرفون الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقهم؟ وأقنعتهم العلمانية أن الدين شيء هامشي وليس علمي بل هو خرافات وأساطير مقتنع بها قوم ساذجين لا عقول لهم ولهذا صنعوا أهداف خاطئة لحياتهم الشخصية والعامة فهذا هدفه التمتع بالحياة والثاني تكوين رصيد مالي والثالث أن يكون رساماً مشهوراً وهكذا أما من يكون مرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية فسيكون لديه معرفة صحيحة بالله سبحانه وتعالى وأهداف واضحة لحياته ومعرفة بالحياة بعد الموت وهذا يؤدي الي سعادته في الدنيا والآخرة ولن يستطيع اعلام فاسد تشوية عقله بمبادئ أو معلومات أو أهداف خاطئة فالإسلام أعطاه مناعة فكرية قوية جدا .

العلمانية الغامضة

قال الدكتور سعد بن طفلة العجمي في تغريده له في أغسطس ٢٠٢٣ «تعريفي للعلمانية هي تنزيه الدين عن ألاعيب السياسة، هي تقديس الدين عن وحول السياسة، هي إبعاد مصالح الساسة عن ثوابت الدين ومعتقداته هي باختصار الدفاع عن الدين وحمايته من السياسة ومن تجار السياسة هي المدافع الحقيقي عن الدين أي دين وأي مذهب كان ولا تمنع الدين عن حياة الناس اليومية ومن عبادتهم وطقوسهم وشعائرهم وروحانياتهم بل تضمن للجميع حريتهم على قدم المساواة " وتعليقي على ذلك هو:

١ - **تعريف العلمانية:** لا يوجد في عالم الفكر أو عالم المادة أي شيء اسمه تعريفي الشخصي فلا يوجد تعريف شخصي للإسلام أو المسيحية أو العلمانية الشيوعية أو العلمانية الرأسمالية أو غير ذلك... فهناك مراجع علمية تحدد معنى التعريف ومبادئ الفكر وهناك حقائق واقعية حالية وتاريخية تحدد التعريف الصحيح من الخاطئ. أما إذا كنا نبحث عن التعريف الشخصي للدكتور سعد للعلمانية وسنسأل جورج عن تعريفه لها وكذلك فوليتر و تروتسكي وآدم و وينغ وكومار... وغيرهم وسنسأل كل حزب علماني ودولة علمانية فهذا عبث وهل ستطبق الدولة العلمانية تعريف ومبادئ الدكتور سعد أم ستطبق مبادئ من يعتقدون أن العلمانية هي محاربة الدين إذن اشتراك العلمانيين هو فقط في اسم العلمانية وتعريف العلمانية الصحيح هو فصل الدين عن الدولة أي اللادينية لا فصل

الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة فكل علماني يفصل الدين ولكن يختلفون في درجة الرفض والفصل والإبعاد وكثير منهم يسعي لفصله عن الحياة الشخصية ويحاربون مبادئ وأخلاق الدين أيضاً.

٢ - يعطي كثير من العلمانيين العرب في أقوالهم وأعمالهم أدلة قاطعة علي كراهية الإسلام وأهله ويريدون فصله عن السياسة والتعليم والأخلاق وهذا ما قاله مغردين رداً علي تغريده الدكتور سعد فقد قالوا « الواقع يقول غير ما تقول» فهؤلاء يطبقون العلمانية الفرنسية الاستئصالية وليس العلمانية البريطانية والأمريكية الأقل شراً وعداء للدين وتطرقت في كتابي « فشل العلمانيين العرب" لهذا الموضوع وهو موجود علي الإنترنت فالهدف الأول لكثير من العلمانيين العرب هو محاربة الإسلام وأهله لا تطبيق الديمقراطية ولا الدفاع عن حقوق الإنسان ولا محاربة اللصوص الكبار في العالم العربي وإن تكلموا في هذه المواضيع فبصوت منخفض لا يضر المنحرفين وأذكر الدكتور سعد «بأن العلمانية في بدايتها قالت أنها تهتم بالدولة والسياسة فقط فلما وصلت للحكم في الدول الغربية أبعدت كثير منها المسيحية عن التعليم والقوانين الزوجية والميراث وأيدت الفسق والمثلية والإجهاض والإلحاد.... إلخ. فهل هذه من أمور السياسة والدولة وهل السياسة تجهض وهل الدولة مثلية وهل احترام الدين هو فقط في العبادات والروحانيات أم أن الدين الذي جاء به الأنبياء أكبر من ذلك بكثير وإذا قضى الدكتور سعد علي العلمانية فستأتيه

رسائل شكر حارة من الدين الصحيح والأديان الخاطئة وأيضاً من الأخلاق الفاضلة لأنها العدو الأول لها.

٣ - القول بأن العلمانية تدافع عن كل دين ومذهب مخالف لحقائق الواقع وعلينا تصديق ما تفعله العلمانية لا ما تقوله خاصة وأن كثير من حربها للأديان السماوية هي حرب غير مباشرة وإحترام العلمانية كما يقول لكل أديان معناها أنها تحترم ما في الأديان الخاطئة من خرافات وأساطير وأنها لا تنصر دين الأنبياء ولا تحارب الخرافات العقائدية ولا الانحرافات في الحياة الشخصية فهي لا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر ولا يوجد حياد بين العلم والجهل وبين الحق والباطل.

٤ - كثيراً ما يقول العلمانيون أن الإسلام مقدس وأن إبعاده عن السياسة يحميه من المتاجرة به من رجال دين فاسدين أو سياسيين فاسدين وأقول ماذا عن السياسيين المخلصين وماذا عن المبادئ السياسة الإسلامية أليست تطبيقها واجباً اسلامياً وأرجو أن يسأل الدكتور سعد علماء الإسلام عن ذلك وهل معنى أن الإسلام مقدس أن نضعه في خزانة أو متحف وأن نترك عالم السياسة للعلمانيين وهل العلمانية محصنة من المتاجرة بها أم عندها قابلية للتلوث أم أن السياسيين العلمانيين لديهم مناعة من التلوث وتقول حقائق الواقع ما أكثر الفاسدين سياسياً من العلمانيين وأن الناس تثق في رجال الدين وأمانتهم بنسبة أكبر من النسبة التي تثق بها في السياسيين العلمانيين وتقول أن العلمانية تعطي الفاسدين من

علمانيين وغيرهم حق صناعة مبادئ تخدم انحرافاتهم بحجة حماية الوطن والذي عادة ما يكون هو حماية حكمهم وتقول الحقائق أن غموض العلمانية ومبادئها يجعل المتاجرة بها والانتماء اليها سهل واستغلالها سهل في حين أن الالتزام بالمبادئ الإسلامية الكثيرة والواضحة تجعل امكانية خداع الناس محدودة والمسلمين يعرفون النائحة الثكلى من النائحة المستأجرة ولماذا لا نفصل الدين عن الحياة الاجتماعية ففيها تلوث وهناك من يستغلون الدين ويطبقونه بطريقة خاطئة ويعلم العالم اليوم أن عالم السياسة لوثته العلمانية فألغت كل مبادئ فيه بما فيها المبادئ الأخلاقية وأصبح قائم على المصالح المشروعة وغير المشروعة وما يطبق فيه هو شريعة الغاب والكذب والخداع والابتزاز وغير ذلك وسيخدم الدكتور سعد البشرية إذا أبعد العلمانية عن السياسة والدولة.

وفي الختام أرجو من الدكتور سعد أن يذكر لنا أسماء عشرة من العلمانيين العرب من الذين يدافعون عن الدين مع الأدلة التي تثبت ذلك من تغريدات أو مقالات أو كتب لأنني ومنذ ثلاثين سنة لا أرى غير كثير من رموز العلمانيين العرب تعادي الإسلام وأهله وقد وضحت ذلك في بعض كتبي ولم نرى أبداً اختلافات ناهيك عن صراعات بين علمانيين يدافعون عن الدين وعلمانيين يحاربونه وأضيف لذلك أهمية أن يعرف العلمانيون العرب من هم الفاسدين سياسياً من العلمانيين العرب وما هو الفساد الذي صنعوه خاصة وأن اهتماماتهم في الدولة والسياسة. فليس معقول أن يكون كل السياسيين العلمانيين مخلصين.

العقل المسلم في ميزان العلم

لا شك أن استعمال العقل بكفاءة هو جزء لا يتجزأ من مبادئ الإسلام وهو ما فعله النبي r والصحابة وبالتأكيد هناك كثير من المسلمين وبعضهم علماء مسلمين قللوا من حيث يدرون أو لا يدرون أهمية العقل في حياتنا ودولنا فلا نظرة شمولية ولا حساب للإيجابيات والسلبيات ولا تكامل صحيح بين علم الإسلام وعلم الواقع ولا دعوة للتفكير والحوار ولا تعلم من تجارب الناس ودروس التاريخ وعبر الأحداث وتعالوا نتطرق إلى هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١ - **مكانة العقل في الإسلام:** قيل «أن العقل قد وضع عند علماء الأصول وبخاصة أولئك الذين اعتنوا بالبحث في مقاصد الشريعة في مقام علي من تلك المقاصد من حيث وجوده وترتيبه أو من حيث حفظه وحمايته» ويكفي أن نقرأ القرآن الكريم وسنجد آيات كثيرة تتكلم عن العقل ولكن لا نجد اهتمام كبير في فهمها والتعمق فيها والحرص على إيجاد بيئة إسلامية صحيحة يكون فيها للعقل مكانه الكبير قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢ - سورة يوسف)، وقال الله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦١ - سورة النور)، وقال الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠ - سورة الملك)، وقال الله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠ - سورة القصص)، وقال الله تعالى ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى

الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨ - سورة المائدة»، وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣٥ - سورة العنكبوت»، وقال الله تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤ - سورة العنكبوت).

٢- **العقل والإسلام:** اقتنع العقل المسلم بأن الأدلة العلمية وأهمها وجود هذا الكون العظيم وما فيه من مخلوقات وقوانين مادية هو أكبر دليل علمي عرفه البشر على وجود الله سبحانه وتعالى واقتنع بأن محمد r نبي وأن الدليل العلمي على ذلك معجزة القرآن الكريم الذي عجز البشر إلى اليوم على الإتيان بمثله وهذا يعني أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما العلم الفكري الذي يعلمنا الإيمان الصحيح والحرية الصحيحة والعدل الصحيح ... الخ وقيل «كان من الطبيعي بعد أن تثبت النبوة أن يتلقى العرب كل ما جاء في القرآن بالقبول ولكن القرآن لم يلقي القول على علاته وإنما يأتي بالقضية مبرهناً عليها بالدليل تلو الدليل فيرضي العقل مثل قول الله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ «سورة الطور آية ٣٥»، ودليل نظام الكون الدقيق فهذه أدلة يقبلها العقل ومثل قول الله تعالى ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)﴾ «سورة يس»، وأقول ولا توجد أبداً أدلة علمية تنفي وجود الله سبحانه وتعالى أو صدق محمد r أو تثبت خطأ أي مبدأ إسلامي وكل نقد للمبادئ الإسلامية مرفوض لأنها مبنية

على أدلة علمية قوية جداً وتطرق علماؤنا لذلك في موضوع «العقل والنقل» فقالوا «إن صحيح المعقول لا يخالف صريح المنقول» أي لا تعارض بين ما تقوله العقول الحكيمة وبين المبادئ الإسلامية وكما أن العقل الحكيم لا يستطيع أن يرفض أي حقيقة مادية أثبتها منهج التجربة المشاهدة والاستنتاج إذن من الطبيعي أن يقبل العقل كل المبادئ الإسلامية لأن الله سبحانه وتعالى موجود والأنبياء صادقون فالعقل الحكيم هو من وصلنا للعلم الفكري فلا يحق لعقول ضائعة معارضة هذا العلم وهذا يعني أيضاً لا يوجد تناقض بين أي حقيقة مادية يقولها العلم المادي وأي حقيقة فكرية يقولها الإسلام أي العلم الفكري ونجد في حكاية الخضر وموسى عليهما السلام أن الله سبحانه وتعالى أعطى للخضر علماً لم يعطه موسى وأخذ الخضر يطبق علمه فخرق السفينة وقتل الغلام وبنى الحائط ورأى عقل موسى أن هذه انحرافات وجرائم والأفضل أخذ أجر على بناء الحائط وقال له الخضر أن ما يراه عقل موسى من شر يحقق مصالح أهل السفينة وأهل الغلام واليتيمين فما يأمرنا الله به خير حتى لو رأت عقولنا غير ذلك لأنها جاهلة ومن مهمات العقل المسلم تعلم الإسلام وفهمه بطريقة صحيحة وتطبيقه على الواقع بصورة صحيحة ومنها ألا يطبق حد السرقة وقت المجاعة ويمتنع من العقاب على الجريمة إن لم تكن هناك أدلة علمية تثبتها وغير ذلك وطالب العقل بمعرفة حقائق الواقع والاجتهاد في العلم المادي واتقان الأعمال الوظيفية وغير ذلك وإذا كان الإسلام هو حقائق إسلامية فإن اجتهادات علماء

المسلمين وفتاويهم هي آراء تصيب وتخطئ وتحتمل الصواب والخطأ ولهذا توجد بينهم اختلافات ونعم هناك مسلمون متخصصون في الدراسات الإسلامية ولكن عندهم فهم خاطئ لمبادئ الإسلام أو هم يجهلون الواقع أو لا تعمل عقولهم بصورة صحيحة أو ينفون حقائق مادية ، ومعالجة هؤلاء بالرجوع الي علماء المسلمين والمتخصصين بعالم السياسة أو علم المادة وليس الحل هو إبعاد الإسلام وأهله المعتدلين وهم الغالبية الساحقة ومشكلة كثير من الافراد وغيرهم أنهم يتبعون عقولهم لا ما يقوله أهل العلم ولهذا نطالب الجميع بأن يسالوا أهل العلم ثم يقتنعوا لا بان تكون ثقتهم بعقولهم كبيرة جداً. واستغل العلمانيون وجود اجتهادات خاطئة ليوهموا الناس أن هناك تعارض بين بديهيات العقل ومبادئ الإسلام أو بين مبادئ الإسلام وحقائق علمية مادية وهذا خلط للأوراق فكم انتقد علماء المسلمين اجتهادات خاطئة لعلماء مسلمين فكيف إذا كان العلمانيون يضيفون لذلك اجتهادات لعلماء منافقين أو جماعات إسلامية متطرفة أو غير ذلك وأقول العلم الفكري نور يضيء للعقل المسلم طريقه فيتصرف بصورة صحيحة أما العقل العلماني فليس لديه علم فكري بل مبادئ فكرية متناقضة وهو مثل العين السليمة والتي لن ترى أبداً في غياب النور وهذا يفسر لنا استقرار وسعادة الأفراد والأسر والدول وغيرهم إن كانوا مسلمين واعين ملتزمين وتخبط وشقاء الأفراد والأسر والدول وغيرهم من العلمانيين .

٣ - **الإسلام والعقل الحكيم:** أي عقل حكيم يفكر ويتأمل ويتعمق في الحياة والدول والسياسة والكتب والحياة الزوجية وغير ذلك ويرى الإيجابيات والمشاكل سيقتنع بأن كثير من مبادئ الإسلام واضح صوابها أي علميتها فمن السهل على العقول التي تتأمل في الكون العظيم وكائناته وقوانينه أن تقتنع أن لهذا الكون خالق وعظيم وعليم وقوي ورحيم... الخ ويستحق التعظيم والطاعة والعبادة ومن السهل أن تقبل مبادئ الإسلام في بر الوالدين والأخلاق الفاضلة والزكاة والعفاف والاحتشام ومنع الخمر والربا ورفض العنصرية المنتنة وغير ذلك ومن السهل على العقول الحكيمة أن ترى عظمة التشريع الإسلامي وشموليته واعتداله وتوازنه ومناسبته لتغير الأحوال وأن ترى وسطية المبادئ الاقتصادية الإسلامية بين المبادئ الاقتصادية للعلمانية الرأسمالية والعلمانية الشيوعية وترى العقول الحكيمة أن الأنبياء والمؤمنين هم أفضل البشر وترى أن الأجوبة الإسلامية عن الحياة والآخرة والموت والهدف من الحياة مقنعة وأن ما عند العلمانيين إلا الضياع والتناقض والجهل والهروب من إعطاء أجوبة مقنعة وسترى العقول أن هناك أوربيين علمانيين أو مسيحيين اقتنعوا بالإسلام بعد تفكير وبحث وشرحوا تجاربهم وسترى العقول أن هناك أفراد ضائعين ومجرمين تحولوا إلى أفراد راقين عندما اقتنعوا بالإسلام بشهادة أقاربهم وغيرهم قال محمد إقبال رحمه الله «من الطبيعي أن يكون محمد r آخر الأنبياء لأنه بعد أن سلم البشرية إلى عقلها لم تعد بحاجة إلى نبوة جديدة» وقال أحد الأعراب

وقد سُئل بماذا عرفت أن محمد رسول الله فقال: ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه ولا نهى عن شيء فقال ليته أقر به» وأضيف إلى ذلك أن الأديان السماوية واحدة وأن المسيحية واليهودية الأصليتان صحيحتان والتشابه بينهما وبين الإسلام كبير جداً والاختلافات بينهما فرعية أي المؤمنين من عصر آدم إلى اليوم هم فريق واحد ومن يقرأ القرآن الكريم يعرف ذلك.

٤ - **الرصيد العلمي الفكري للمسلمين:** رقي المبادئ الإسلامية وصوابها لا يعني أن عقول المسلمين تعرفها كلها أو أغلبها أو تلتزم بها كلها أو أغلبها فكثير من عقول المسلمين بها رصيد قليل من علم الإسلام وبعضهم عندهم تشوه فكري فبعض عقائد الإسلام الرئيسية لا يعرفها كثير من المسلمين ونجد مسلمين لا يدركون أهمية علم الشورى ولا يتعمقون بها وقل مثل ذلك عن كثير من مبادئ العدل والحرية وكم من المسلمين من يعرفون مبادئ إسلامية واضحة ولكنهم ينحرفون عنها مثل الصلاة أو تحريم الربا أو العنصرية أو الإهمال في العمل الوظيفي أو منع الغش في التعليم وغير ذلك وكثير من المسلمين انتماءهم للإسلام أسمي أو وراثي أو جزئي أو مبني على جهل، إذن ما في عقولهم هو إسلام مختلف عن الإسلام الحقيقي، قال الله تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ «سورة النساء آية ١٢٣»، وقال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

«سورة الجمعة آية ٥»، وقال أحد المسلمين تعليقاً على ذلك هذا لنا حتى لا نكون كاليهود يعلمون ويعصون .

٥ - **الرصيد العلمي للمسلمين والعلمانيين:** إذا كان عند المسلمين الإسلام «العلم الفكري» فيجب أن يتعلموه ويعملوا به حتى يحصدوا الثمار الطيبة أما العلمانيين فرصيدهم من العلم الفكري مفقود حتى لو اقتنع بعضهم بمبادئ فكرية صحيحة مثل الديمقراطية وبعض العدل كما نشاهد في الغرب العلماني ولا شك أن المسلمين فقراء في العلم المادي بأنواعه وفي علم الواقع الفكري والمادي وفي علم العقل وأن العلمانيين أغنياء في كل هذه العلوم وتجدهم يتناقشون ويحشدون العقول واجتهاداتها ويقومون بعمل دراسات علمية وأرقام وتعجب من حوارهم الهادي وتجد المسلمين لا يتحاورون إلا نادراً ولا يجيدون أصول الحوار بل يتبادلون الشتائم والاتهامات بالخيانة أو البدعة أو غير ذلك وتجدهم يركزون فقط على مبادئ الإسلام فيظنون أن الدعوة للزواج تكفي ويتجاهلون فقر كثير من الشباب وعدم وجود وظائف عادلة لهم ويتجاهلون أمراض اجتماعية كالمظاهر وغيرها تدمر الزواج ولا يدركون أهمية إيجاد مؤسسات حكومية وشعبية تحل مشاكل المتزوجين ومثل هذا يقال عن تجاهلهم لواقع العنصرية في أوطانهم والتي تدمر السياسة والوظائف والزواج والاستثمار وغير ذلك ولا يقومون بعمل حوارات صريحة وعلمية في دوائر مفتوحة ومغلقة حتى تنشط العقول وبالتأكيد أن الإسلام يدعو لما قلت ويدعو للأخذ بالأسباب الفكرية

والمادية معاً فلماذا لا يفعل المسلمون ذلك؟ ولماذا لم ينتبه علماء الإسلام لذلك؟ اسألوهم .

٦ - **الإسلام والديمقراطية:** من الغريب أن هناك إهمال كبير لبعض المبادئ الإسلامية الأساسية أو إهمال لأجزاء كبيرة ومن هذه المبادئ العدل والشورى وهذا الإهمال سببه أن المسلمين لا يدركون أهميتها كما يدركون أهمية العبادات ولن أتكلم هنا هل الديمقراطية هي الشورى أم لا فقد تكلمت عن ذلك في بعض كتبي ولكني أجد من العلمانيين من يقول هل تريدون دولة إسلامية أو دولة ديمقراطية أي كأن هناك تصادم بين الإسلام والديمقراطية وأقول قال الله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ «سورة الشورى آية ٣٨»، فالشورى جزء لا يتجزأ من الإسلام في حين أن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة وقد تكون الدولة العلمانية ديمقراطية أو ديكتاتورية ولا يوجد شيء اسمه الدولة الديمقراطية فالدول إما إسلامية أو علمانية أو مسيحية أو غير ذلك ويوهم العلمانيون الناس أن الدولة الإسلامية هي دولة استبدادية ويحكمها علماء الإسلام وهم يتكلمون باسم الله وكل هذه افتراءات والرد هنا على هذه الافتراءات يجب أن يكون بالعمل على تطبيق الديمقراطية ومن يعترض من المسلمين على الديمقراطية ويعتبرها بدعة أقول طبق الشورى الإلزامية واجعل أمر المسلمين شورى بينهم ولكن وللأسف لا نجد اجتهادات حديثة في هذا المجال وإذا وجدت فلا يعرفها المسلمون ويحق لنا الابتسام لأننا نعلم أن العلمانيين العرب هم من يرفضون الديمقراطية لأنهم سيخسرون في

تمثيل الشعب ولهذا يقولون الشعب غير واعي ولنؤجل الديمقراطية ويرفضون تشكيل أحزاب إسلامية حتى ينجح فقط العلمانيين في الانتخابات وإلا فلا انتخابات في حين أن معنى الانتخابات أن يختار الشعب من يريد وأن من حق الشعوب اختيار نظام الحكم الذي تريده سواء كان نظام حكم إسلامي أو علماني أو مسيحي أو غير ذلك وليس سر أن الأعداء من الدول العلمانية للعرب يرفضون أية ديمقراطية حقيقية في العالم العربي لأن هذا ضد مصالحهم وهنا أمر لم ينتبه له كثير من العلمانيين العرب وهو أن أعداءنا ليست مشكلتهم مع الإسلام فقط بل مع كل صوت حر حتى لو كان علمانياً وهم يريدون استنزاف ثرواتنا فلا يهمهم إلا مصالحهم ولو كان كل العرب علمانيين مخلصين لأوطانهم فسوف يعادونهم أيضاً وهذا ليس افتراء عليهم بل هو ما يفعلونه مع بعضهم البعض فالعلمانية لا تُوجد أخوة بين العلمانيين لا أفراد ولا دول ومعروف أن الدول العلمانية الغربية تتحرك بناءً على مصالحها ولو تكلمت معها عن المبادئ من عدل أو حرية لضحكوا من سذاجتك ومثاليتك وماذا نعمل إذا كانت العلمانية أوصلت عالم الدولة والسياسة إلى عالم بلا مبادئ والطريف أنها قالت للعلمانيين أن العلمانية هي من ستصلح الدولة والسياسة.

٧ - **العداء للعقل:** وجدنا هناك نقد من بعض علماء الإسلام للعقل والمنطق وهذا في اعتقادي راجع لأن الفلاسفة والعلمانيين يعلنون جهلاً انتسابهم للعقل كما وضحت أكثر من مرة ويقولون أن العقل

يعارض بعض مبادئ الإسلام أي أنها مبادئ خاطئة وأقول أخطأ هؤلاء العلماء فمن ينتقد الإسلام هو العقل العلماني والعقل الفلسفي لا العقل العلمي وما أشبه العقل بالتلفاز أو الإنترنت أو نظام التعليم فإن وضعت فيه علماً فسينتج علماً وإن وضعت فيه جهلاً فسينتج جهلاً وإن خلطتهما سينتج علماً وجهلاً وكل من المسلمين والعلمانيين عندهم عقول فالمشكلة ليست مع العقل .

٨ - **حماية العقل والعلم الفكري:** تمنع مبادئ الإسلام الإضرار بالعقل وتحميه أيضاً من الجهل فهي تحرم الخمر لأنها تعطل العقل في حين أن العلمانية تعتبر شرب الخمر حرية شخصية ويحمي الإسلام العلم الفكري وغيره بالدعوة إلى أخذه من منابعه الصحيحة وسؤال أهل العلم والحرص على تعلم العلم ونشره وتحذر من التكلم في علم الإسلام بجهل لأن هذا افتراء على الله سبحانه وتعالى ووجدنا من كبار علماء المسلمين من يقولون أن ليس عندهم إجابات عن أسئلة فكرية قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله لمن تعجب منه عندما قال لا أعلم «قل للناس أن مالك يقول لا أعلم» أما بالنسبة للاجتهادات الإسلامية فلا يتعصبون لاقتناع عقولهم فهذا الشافعي رحمه الله يقول «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» وقال أبو حنيفة رحمه الله «هذا رأينا ومن جاءنا بأفضل منه قبلناه» وقارنوا ذلك بما يقوله ويفعله كثير من العلمانيين فهم واثقون جداً من صواب آرائهم وخاصة في نقد الإسلام وأهله وفيما يقولون عنه حرية أو عدل أو حقوق زوجية مع أنهم يعترفون بأنه لا

يوجد علم فكري فعندهم غرور عقلي لا يطاق وغرورهم قائم على النظرة الانتقائية والجزئية والانطلاق من معلومات خاطئة في عالم الفكر والواقع والحاضر والتاريخ .

٩ - **المتصوفة وغيرهم:** كلما ابتعدنا عن القرآن الكريم والسنة النبوية كلما ارتكبنا انحرافات وأخطاء وهذا ما فعله الخوارج والمتصوفة والمعتزلة وغيرهم وهذا ما أخطأ فيه كثير من المسلمين وسأتكلم هنا عن المتصوفة فقد بالغوا في الزهد والعبادة وتجاهلوا إعمار الدنيا والاهتمام بشئون المسلمين وجعلوا لبعض علمائهم كرامات وصنعوا طرق صوفية في العبادة ما أنزل الله بها من سلطان وقال ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس «اعلم أن أول تلبيس على الناس صدهم عن العلم لأن العلم نور فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلام كيف شاء ودخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب أحدها أنه منع جمهورهم من طلب العلم وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة» وهناك من المسلمين اليوم من لم يتعلم الجهاد بصورة صحيحة فأفسد وهناك من ظن أن طاعة الحاكم شبه عمياء وهناك من لم يفهم التعصب العرقي فأصبح عنصرياً لقبيلة أو شعب وهو لا يدري وهناك من يبذر وهو يعتقد أن هذا ليس تبذير ومثل هذا يقال عن ما قاله بعض الفلاسفة والمتصوفة وغيرهم من أقوال منحرفة قال أبو بكر محمد بن داود الفقيه الأصفهاني «إن كان ما أنزل الله عز وجل على نبيه r حقاً فما يقول الحلاج باطل» ونحن بحاجة إلى جهود

جماعية وفردية كثيرة وكبيرة تسلط الأضواء العلمية على انحرافات فكرية وفي عالم السياسة وعالم الإدارة والتخطيط وفي قراءة الواقع فالعلم يوحد والجهل يفرق وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ سورة الأنفال آية ٤٦، وقدمت شخصياً مقترح بعنوان السلطة العلمية للخروج من الضياع والتفرق ومن هذا التفرق ما نشاهده من تقسيم المسلمين إلى ولاءات ومسميات فكرية وسياسية في حين أن الصحيح هو أن نرجع جميعاً للقرآن الكريم والسنة النبوية أياً كانت فرقتنا الإسلامية أو اجتهادنا وأن نترك محاكمة الماضي والاعتماد على أحاديث مزورة أو حكايات تاريخية كاذبة صدقها كثير من المخلصين، قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة آية١٣٤، وقال الله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الحج آية ٧٨، فلنقول نحن مسلمين ونرفض أي تسميات أخرى لأن كثير ما يساء فهم هذه التسميات ويتعصب لها أهلها وتذكروا دائماً قول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة آية٣، فالدين اكتمل في عهد الرسول r فمن يأخذ دينه من أقوال علماء تخالف القرآن والسنة فقد اخطأ ومن يفسر الآيات القرآنية تفسيرات لم يقلها الصحابة ويتجاهل آيات وأحاديث فهو لا يؤمن بالإسلام كله وهذا يعني أن المرجعية الإسلامية هي التي تبين صواب أو خطأ موقف فرد أو حزب أو جماعة أو قبيلة أو شعب أو حكومة .

١٠ - **وحدة المسلمين:** لا شك أن وحدة المسلمين سواء كانوا عرب أو أكراد أو أفارقة أو أتراك أو غيرهم أمر أساسي وكذلك وحدة الشعوب العربية وكذلك وحدة الشعب الواحد ونرى بوضوح من يحرص على تدمير كل ذلك بما فيه الوحدة الوطنية من خلال إثارة النعرات العرقية أو الفكرية أو السياسية أو الطبقية الخ ونجد من يستغل وجود فاسدين و أشرار وجهلاء في كل شعب وأمة وغير ذلك ليقول للأخرين إنهم يكرهونكم إنهم أشرار انظروا الى تغريداتهم انظروا إلى مواقفهم وأعمالهم وأقول إن هؤلاء لا يقولون أيضاً انظروا إلى الأغلبية منهم التي تحبكم وتتمنى لكم الخير وتفرح لأفراحكم وتحزن لجراحكم وبالتأكيد أن هناك أعداء وفاسدين يرمون الحطب على النيران ويتآمرون لإشعال نيران الفتنة فحتى الجماعات الإسلامية المعتدلة يحاولون أن يصنعوا بينها فتن وأقول للمسلمين قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الحجرات آية ١٠، وقال الله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة الأنفال آية ٦٣

١١ - **تنظيم علاقة الإسلام بالدولة:** هناك تقصير كبير من المسلمين في تنظيم علاقة الإسلام بالدولة والسياسة وغير ذلك فأين الاجتهادات الحديثة في بناء الدولة الإسلامية المعاصرة بصناعة دساتير وقوانين ولوائح و أعراف ومواثيق شعبية وأين أهل السياسة والقانون وعلماء الإسلام عن إعطاء نماذج كثيرة تمنع الفوضى في

الاختصاصات والصلاحيات وأين عقولهم لتجتهد في ذلك ولا يمكن نقل تجارب الدول الأخرى بصورة عمياء فالتقليد ليس علم ونحتاج نظام انتخابي مختلف بل و يختلف من شعب إلى آخر ويختلف في مراحل تطبيقه ونحتاج تنظيم نشاط علماء الإسلام ونشاط أهل السياسة ونحتاج الاتجاه قدر الإمكان لأن يحكم الشعب نفسه وأن يوجد ممثلين حقيقيين لكل فئات الشعب.

١٢ - **أين نظام الشورى؟:** قال الله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ سورة الشورى آية ٣٨، إذن الشورى واجبة فاين نظام الشورى في الدولة وفي حياة المسلمين ومؤسساتهم ومدنهم وغير ذلك وأين القوانين والأعراف واللوائح التي تنظم الشورى السياسية أو الشورى الإدارية أو غير ذلك وما هي الأنواع المختلفة من الشورى ومن هم الذين يجب أن يشاركوا فيها كمتخصصين وما هي المؤسسات التي ستصنع الآراء وكم نسبة من يتم مشاورتهم ومن هم الممثلين الحقيقيين لعلماء الإسلام وللسياسيين وللاقتصاديين ولأساتذة الجامعات والقبائل والمحافظات وغيرهم وليس صحيح أن الانتخابات السياسية هي من تحدد ممثلين الشعب ومن يتكلم من المسلمين عن هل الشورى ملزمة أو معلمة أقول تقدموا خطوتين وحددوا أنظمة الشورى سواء كانت ملزمة أو معلمة حتى تتحول مبادئ الإسلام إلى واقع ولا يجوز أن نتكلم عن مبادئ الإسلام كالعادة و نترك تطبيقها بلا تنظيم أو يطبقها من يشاء وكيف يشاء.

١٣ - **تخلف المسلمين:** هناك من يقول "ما دام الإسلام فكر صحيح فلماذا نرى تخلف كبير حاليا عند المسلمين" وأقول أولاً: عندما نتكلم عن التقدم والتخلف والايجابيات والسلبيات عند أي شعب أو مؤسسة أو غير ذلك علينا أن نحدد اولاً المقصود بالتقدم والتخلف؛ فهناك تقدم فكري وتقدم مادى وغير ذلك، وعلينا أن نتعمق في دراسة الواقع ومنابع الإيجابيات و السلبيات، فالغرب متقدم ماديا ومتخلف فكريا نظريا وتطبيقاً أما المسلمين فهم متقدمون فكريا نظريا وهم أفضل من الغرب بكثير في تطبيق الفكر الصحيح حتى لو كان هناك ضعف كبير، ثانياً: ليس صحيح أن الارتباط بين المسلمين والإسلام هو زواج كاثوليكي أي سيكون المسلمين في كل زمان ومكان يعرفون الإسلام بصورة صحيحة ويلتزمون به، فنحن نرى اختلاف معرفة والتزام المسلمين بالإسلام من شعب إلي آخر ومن جيل إلى آخر ومن فرد إلى آخر، ونجد فيمن يسمون أنفسهم مسلمين هم مسلمون بالاسم وحقيقة أمرهم أنهم زنادقة أو ملحدين أو منافقين ناهيك عن نسبة ونوعية المسلمين العصاة، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الجمعة آية ٥، وقال أحد المسلمين تعليقاً على هذه الآية إن الله سبحانه وتعالى يحذركم حتى لا تكونوا مثل اليهود يعلمون ويعصون.

ثالثاً: لا شك أن المسلمين الواعين الملتزمين هم من يظهر فيهم التقدم الفكري الإسلامي، وياليت العلمانيين يقارنون هؤلاء بحالة العلمانيين الغربيين الملتزمين حتى نعرف من هو المتقدم فكرياً.

رابعاً: لا شك أن المسلمين متخلفين في العلم المادي نظرياً وتطبيقاً وتطرقت في كتبي ومنها (أين السلطة العلمية؟) إلى أهمية إيجاد آلية تربط العلم بالتنمية وإلى أهمية البحث العلمي وغير ذلك، فأكثر عقول المسلمين لا تعرف ذلك وتظن أن التعليم هو من سيطور كل شيء، وهذا خطأ كبير.

أتاتورك وتركيا العلمانية

تعالوا نسلط الأضواء على أعمال أتاتورك لعدة أسباب منها أن كثير من العلمانيين العرب يعتبرونه ناجح لأنه جعل تركيا علمانية والسبب الثاني أنها الحالة القلقة التي ستعيشها العلمانية في أي بلد مسلم وهل سيقبل بها الشعب أم لا؟ والثالث أننا ندرسه حالة واقعية تثبت جهل العلمانية وتطرفها إذا وصلت للحكم وأنها ستكون عدوة للإسلام أما ادعاء العلمانيين أنها تحترم الإسلام أو تحميه فهو إما جهل أو أكذوبة كبيرة وإليكم ما تقول الحقائق:

١ - تحارب العثمانيون مع الغرب العلماني على مدى قرون والعثمانيون هم مسلمون وصنعوا وحدة إسلامية كبيرة بين الأتراك والأكراد والعرب والقوقاز والبوسنيين وغيرهم وحقق العثمانيون انتصارات عظيمة بعد الحرب العالمية الأولى على الإنجليز في معركة جناق قلعة وعلى اليونانيين في معركة الأناضول وكان أتاتورك هو القائد العسكري ومن حقق هذه الانتصارات هم العثمانيون ودفعوا ثمنها مئات الآلاف من القتلى والجرحى في حروب شرسة وهذا يعني أنه لم يحقق هذه الانتصارات العلمانيون الأتراك واستغل أتاتورك هذه الانتصارات والشعبية الكبيرة له وقبل شروط الدول العلمانية بإلغاء الخلافة العثمانية وتحويل تركيا إلى دولة علمانية والتخلي عن الولايات العربية وغيرها مقابل إعطاء تركيا استقلالها ونجد أمير

الشعراء أحمد شوقي رحمه الله مدح أتاتورك على الانتصارات الكبيرة ثم هجاه بعد أن ألغى الخلافة العثمانية التي كانت توحد المسلمين.

٢ - لم يتم إقناع الشعب التركي بالعلمانية من خلال الحوار بل فرضت عليه بالحديد والنار أي من خلال الاستبداد والإرهاب والسجون وحاربت العلمانية التركية الإسلام بكل الوسائل فهي أشد في عداوتها للإسلام من العلمانية الفرنسية فقد منع دخول المحجبات المدارس والجامعات ومنع تدريس اللغة العربية في المدارس ومنع الحج والعمرة وسجن علماء مسلمين ومن عارضه وطبق ديكتاتورية كبيرة فلا ديمقراطية ولا حرية ولا حرية عقيدة وطبعاً ما يهم العلمانيين أنه طبق العلمانية وحارب الإسلام وطبعاً عزل تركيا عن محيطها الإسلامي وأضعف وزنها الدولي بعد أن كانت دولة عظمى تخشاها كل أوربا وأضيف إلى ذلك فشله الاقتصادي والتكنولوجي واقرؤوا إن شئتم مثال واحد وهو ما تعرض له الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله وهو عالم مسلم فقد ظُلم لمدة اربعين عاماً بل أكثر ومنع من العودة إلى جنوب شرق تركيا أي موطنه ككردي فهو بين سجين أو إقامة جبرية لعقود مع أنه لم يدعو لحمل السلاح وكانت دعوته سلمية ومشكلة الإعلام العلماني والعلمانيين أنهم لا يرون حقائق واقعية كبيرة في العالم العربي والإسلامي وطبعاً حرص الإعلام والتعليم التركي العلماني على تعظيم أتاتورك والجمهورية التركية العلمانية وتجاهلوا تاريخهم العثماني عندما كانوا دولة عظمى وتجاهلوا تاريخ السلاجقة وتجاهلوا ثقافتهم وأشعارهم وأبطالهم وحتى تراثهم فقد

غير أتاتورك حروفهم من العربية إلى اللاتينية أي أن تركيا تبدأ مع أتاتورك وإذا تذكرنا أن الأتراك موطنهم آسيا الوسطى وأن تركيا نتيجة للجهاد الإسلامي وأن اسطنبول فتحها السلطان محمد الفاتح العثماني فإن جحود هذا وغيره فيه ظلم كبير جداً .

٣ - جاء عصمت أينونو للحكم بعد أتاتورك في سنة ١٩٣٨ وعمل انتخابات حقيقية في بداية الخمسينات من القرن العشرين ولما حذروه من أنها قد تعيد الإسلام قال "إن هذه الانتخابات ستثبت أن الإسلام تم القضاء عليه في تركيا" وكانت النتيجة فوز كاسح لعدنان مندريس رحمه الله وهو ذو توجهات إسلامية وأعاد الآذان باللغة العربية بعد أن حوله أتاتورك لمدة عشرين عاماً باللغة التركية وهذا لم يعمله أحداً قبله في العالم ويعكس عداءه للإسلام واللغة العربية وقام عدنان مندريس بإعادة بعض الأنشطة الإسلامية وقام بتطوير الاقتصاد التركي بعد الفقر الشديد الذي عاشت فيه في الدولة العلمانية وقام العسكريين العلمانيين بعمل انقلاب على مندريس بعد عشر سنين وأعدموا رئيس الوزراء المنتخب ظلماً واستلم الحكم جيش علماني فاشل في إدارة الدولة واستلمه بالتعاون مع أحزاب علمانية انتشر فيها الفساد والرشاوي والوعود الكاذبة وحاولت بعض قيادات الجيش القيام بانقلاب عسكري في سنة ٢٠١٦ على أردوغان وفشل الانقلاب والغريب أن تركيا كانت في أحسن حالاتها خلال المئة سنة الماضية فقد حققت تقدماً اقتصادياً كبيراً وكان فيها حرية رأي وديمقراطية وحقوق إنسان للجميع بما فيهم العلمانيين ولكن ماذا

نعمل للحقد الأسود العلماني ولتآمر الدول العلمانية على تركيا وأي منصف سيجد أن أهل الحرية والتطور الاقتصادي والأمانة المالية هم كانوا ذو توجهات إسلامية مثل عدنان مندريس وتورغوت أوزال وأربكان وأردوغان وأن العلمانيين والأحزاب العلمانية جعلوها دولة ضعيفة داخلياً وخارجياً وهي دولة علمانية مرفوضة من العضوية في الاتحاد الأوروبي لأن أهلها مسلمون ولا يريدون لها أن تكون دولة علمانية قوية .

٤ - صنعت العلمانية عداء كبير إلى اليوم بين المسلمين والعلمانيين في تركيا وأنتجت علمانيات متناقضة من رأسمالية وشيوعية وتحارب أصحابها فيما بينهم وأنتج أتاتورك علمانية عنصرية تركية وكبيرة ومنع الأكراد وهم خمس الشعب التركي من التكلم بلغتهم فانظروا إلى الحرية العلمانية وكان من الطبيعي أن يقابل العنصرية التركية عنصرية كردية بل وأن يتأثر كثير من الأتراك من أصول عربية وبوسنية وقوقازية وبلغارية وغير ذلك من هذه العنصرية وأصبحت الخريطة الفكرية والسياسة التركية فوضوية لأن تدمير الهوية الفكرية الإسلامية فتح أبواب الصراع لكل الانتماءات الفكرية والعرقية .

٥ - نلاحظ أن كثير من العلمانيين الأتراك يحرصون على نشر الكراهية لكل ما ينتمي للإسلام والعرب وهدفهم إيعاد الرابطة الإسلامية بين العرب والأتراك مع أن هذا يحقق مصالح اقتصادية وسياسية وغير ذلك للطرفين فالتعاون الكبير قوة كبيرة ونجد أيضاً كثير من

العلمانيين العرب لهم مواقف عدائية من الأتراك فالبعد الإنساني ناهيك عن الإسلامي مفقود عندهم .

٦ - قال أتاتورك للفرد التركي: «القوة التي ستحتاجها موجودة في الدم النبيل الجاري في عروقك» وأقول أليس عنصرية وخرافة أن يقول أن هناك دم بشري نبيل وآخر غير نبيل خاصة وأن الشعب التركي هو خليط من أعراق ودماء وهجرات ولغات .

عقل ماوتسي تونغ العلماني

أي تقييم علمي نظري أو واقعي أو كليهما يثبت وبصوت عالي جداً فشل العلمانية والعلمانيين كأفراد وحكام وحكومات ودول وأحزاب وأسر... الخ فلو تم تسليط الأضواء على أوضاع المرأة العلمانية في الغرب نظرياً وعملياً لاتفقنا على أن العلمانية دمرتها وتعالوا لنتطرق إلى حالة عقل ماوتسي تونغ الزعيم الصيني العلماني الشيوعي والذي حكم الصين من ١٩٤٩ إلى ١٩٧٦ أي حوالي ثلاثين سنة وذلك من خلال ما يلي:

١ - **هل كان ماوتسي تونغ علمانياً:** للعلمانيين فنون في صناعة علمانية خالية من الجرائم والانحرافات فتجد منهم من يقول أن الشيوعية ليست فكر علماني أي يقتصر العلمانية على الدول الرأسمالية وإذا نظرنا وجدنا أن العقول الشيوعية هي علمانية مئة في المئة بمعنى أنها طبقت العلمانية ففصلت الدين عن الدولة واتبعت عقول الشيوعيين فاقتنعوا أن الماركسية فكر صحيح وطبقوها ومن الإنصاف أن نقول أن علمانية الشيوعية أصدق من علمانية الرأسمالية فالشيوعيون قالوا عن الأديان أنها أفيون الشعوب ولم يجاملوها وحاربوها وبحثت عقولهم عن المبادئ الفكرية الصحيحة واقتنعت أنها موجودة في الماركسية في حين أن كثير من العلمانيين الرأسماليين لا يقولون الأديان خاطئة ومع هذا يفصلونها عن الدولة وحياتهم الشخصية ولم تبحث عقولهم عن المبادئ الفكرية الصحيحة وأقاموا دولتهم على الفراغ الفكري وتركوا للأقوياء يملؤونه بما شاؤوا من مبادئ

فالعلمانية الرأسمالية قائمة على الحلول الوسط وتوازن القوى هذا بالنسبة للدول العلمانية الرأسمالية الديمقراطية أما الدول العلمانية الرأسمالية الديكتاتورية وهي كثيرة فهي دول تفصل الدين عن الدولة ومع هذا لا يعتبرونها علمانية ويتبرؤون منها وعموماً فإن ماوتسي تونغ وستالين وماركس وغيرهم وكل الدول الشيوعية انتمائهم للعلمانية فهم ليسوا دول دينية وتصنع عقولهم مبادئهم كما طالبتهم العلمانية وأنبه هنا أن العلمانيين الشيوعيين حددوا مبادئهم وثبت فشلها سريعاً للأفراد وثبت صناعتها للفقر والديكتاتورية والتجسس وغير ذلك أما بقاء العلمانية الرأسمالية فلأنها لم تحدد نموذج فكري يثبت نجاحه أو فشله بل تركت الأمر للشعب والحكومة والأقوياء يختارون ما شاءوا ويغيرون ما شاءوا وهذا بحد ذاته مأساة فكرية ودليل قاطع أنهم متخلفون فكرياً بل لا يوجد عندهم فكر أصلاً .

٢ - **الدولة العلمانية الديكتاتورية:** لا يفضح العلمانية شيء كما يفضحها الدولة العلمانية الديكتاتورية سواء كانت رأسمالية أو شيوعية وبالتأكيد كل دولة علمانية فاشلة حتى لو كانت ديمقراطية وكل علماني فاشل حتى لو كان صادقاً ويريد العدل والخير له وللناس ولاحظوا هنا أن كل الانحرافات في الدول العلمانية غرباً وشرقاً ينسبها العلمانيون لهذه الدول لا للعلمانية فيقولون الاستعمار الفرنسي عمل كذا والولايات المتحدة عملت كذا مع أن العلمانية هي المحرك لهم وفي نفس الوقت لا يوجد تقريباً أي انحراف قديماً

وحديثاً في العالم الإسلامي إلا ونسبوه للإسلام كفكر وهنا أمر غريب أن العلمانيين صادقون في ما يقولون إذا نظرنا للموضوع من زاوية أن العلمانية صنم لا يتكلم ولم يأمر باستعمار فرنسا للجزائر وقتل أهلها وغير ذلك ولكن ليس صحيح إذا قلنا أن الدولة علمانية وأن العلمانية قالت للفرنسيين اتبعوا عقولكم واصنعوا المبادئ التي ترون أنها تحقق مصالح دولكم فاعتبرت عقولهم إن احتلال الجزائر يحقق مصالح دولتهم .

٣ - **ماذا فعل ماوتسي تونغ؟** ثار ماوتسي تونغ على الاستعمار الغربي والإقطاع فحرر الصين ودمر الاقطاع وهذه الإنجازات العظيمة قابلها بصناعة انحرافات عظيمة أيضاً فقد دمر رأس المال والملكية الخاصة والحوافز الفردية والاقتصاد وحارب الأديان ودمر كنائس ومساجد ومعابد واضطهد المثقفين في ما يسمى «الثورة الثقافية» وهي تدمير فكري وثقافي وتدمير الحرية والآراء وتسليط شباب متحمس على المعارضين السياسيين ودمر حرية الرأي والديمقراطية وأنشأ حزب شيوعي لا حرية له إلا الطاعة العمياء لماوتسي تونغ وتسببت سياساته بقتل أكثر من أربعين مليون صيني بالمجاعة وغيرها ويقال أن من قتلوا أكثر من هذا الرقم بكثير وجعل الشعب كله خاضع لعقل فرد واحد يصنع مبادئ الدولة وسياساتها وقوانين الأحوال الشخصية وكيف يعمل الإعلام ولمن تعطي المناصب وأصبح ماوتسي تونغ وعقله هو المحرك الفكري والسياسي لأكثر من سبعمائة مليون صيني بل صار هو «العبقري» وهذا ما يقوله نظام التعليم العلماني

ونظام الإعلام العلماني وهذه العلمانية أدت إلى ديكتاتورية فكرية وسياسية لا مثيل لها وهي موجودة أيضاً عند كثير من الدول العلمانية الرأسمالية الديكتاتورية وإذا مات الحاكم أو قتل تغيرت كثير من مبادئ الدولة رأساً على عقب والطريف أن عقل الحاكم العلماني لأنه مرجعه العلمي دمر عقول كل الشعب بما فيهم عقول العلمانيين لأن من يعطي رأي مخالف سيغضب منه الحاكم وقد يعاقبه أو يتهمه بالخيانة وهذه بيئة صانعه لنفاق كبير وسيجتمع المنافقون لتأييد الحاكم للحصول على الأموال والمناصب وهذا واقع مشاهد .

٤ - عقل جمال عبدالناصر: حكم الرئيس جمال عبدالناصر مصر خلال الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٧٠ وكان عقله علمانياً أو متأثراً بالعلمانية وطبق مبادئ فكرية صحيحة وخاطئة فحقق إيجابيات كبيرة وسلبيات كبيرة ومن إيجابياته تدمير الاقطاع والاستعمار ومن سلبياته تدمير الاقتصاد الحر والتنافس الاقتصادي وتحويل كثير من الشركات الخاصة إلى ملكية القطاع الحكومي وإدارتها من عسكريين لا يفقهون في الصناعة والتجارة ودمر الإعلام وفتح السجون لمن يخالفونه واضطهد كثيرين وأرهبهم وتدخل في القضاء ودخل في صراعات وفي حروب خاسرة وحتى كثير من أعضاء مجلس قيادة الثورة اختلفوا معه ولم يصحوا من ضلال عقله إلا بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ فقد ثبت أن حتى الجيش كان بناء عنكبوتياً بالغ الإعلام في تصوير قوته إذن عقل عبدالناصر أبعد الإسلام وعلمائه والمسلمين الملتزمين عن الدولة وأبعد المتخصصين في الاقتصاد والسياسة وأبعد عقول

زملائه في قيادة الثورة وأبعد عقول أساتذة الجامعات وغير ذلك وجعل حزبه هو الحزب الوحيد ومهمته تنفيذ ما يقوله جمال أي هو ليس حزب حقيقي.

عقل علي الوردي

يعتبر كثير من العلمانيين العرب الدكتور علي الوردي مفكراً علمانيا وقد انتقدت بعض آرائه في كتابي « فشل العلمانيين العرب » وسأتكلم هنا عن رأيه المتعلق بالازدواجية في الشخصية العراقية لأنه شاهد بحكم معرفته الطويلة بالواقع العراقي تناقض كثير من العراقيين بين مبادئهم المعلنة وأعمالهم وأقول:

١ - كان على مدى القرن العشرين وهو القرن الذي عاش به الوردي ضعف وجهل كبير عند العراقيين في معرفتهم بالإسلام والتزامهم به فهناك ضعف التزام بالصلاة وهناك شرب الخمر وغير ذلك ورأى الوردي مبادئ إسلامية معلنة وانحرافات عملية ورأى اسلام مشوه ظنه الإسلام الصحيح ورأى مسلمين وعلماء مسلمين منحرفين وظن أنهم المسلمون الحقيقيون ولهذا انتقد ذلك وأقول الناس تنتمي الي أعمالها ومشكلته أنه صدق أقوالها وقيل قديما ((دينهم دينارهم)) وصحيح ان المسلمين يذنبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» ولكن الصحيح أن هناك حد أدنى من العلم بالإسلام والعمل به ولا يقبل أقل منه ولنقل أن نسبة النجاح عند المسلمين هي ستين بالمئة وهناك من يتوقع نسبة نجاح تسعين بالمئة وإلا فهم منافقون ومتاجرون بالدين بل نجد بناء على انحراف واحد يعتبر المسلم عندهم منافق أو جاهل أو عنده ازدواجية في الشخصية .

٢ - عاش الوردي فترة قليلة نسبياً في الغرب فهو لم يتخصص كباحث في الاجتماع في موضوع الازدواجية عند العلمانيين والدول العلمانية أو الضياع الفكري عند العلمانيين ويواليته تعمق وقال لنا أين تطبيق المبادئ التي في دساتيرهم وقوانينهم وأين كلامهم عن العدل والحرية والديمقراطية ولماذا لا يطبقونها خارج ديارهم بل كثير منهم يستعمرون الشعوب ويحاربون الديمقراطية وينهبون الثروات ويواليته تكلم عن الازدواجية عند العلمانيين البعثيين والعلمانيين الشيوعيين في العراق لأنه عاصرهم وطبعا لم يسمحوا له أن ينتقدهم ولماذا نسي أنهم علمانيون ولماذا لم ينتقد فكرهم العلماني ؟

٣ - اذا عرفنا أن العلمانية بلا مبادئ وأن كثير من العلمانيين مبادئهم قليلة وكثير منها خاطئ وهم لا يقولون نحن ملتزمون بمبادئ مسيحية او إسلامية اذن لا توجد مبادئ علمانية معتمدة حتى نقول هم يلتزمون بها أو ينحرفون عنها وهذا يعني لا توجد محرمات فالزندقة والزنا والمثلية وشرب الخمر وغير ذلك عندهم حرية شخصية وبالتالي لا يقولون عنها انحرافات ولا يستطيع أحد اتهامهم بالازدواجية لأنهم لا يخجلون من الانحرافات فلا يخجل أب أن يقول لأبنائه أنه مثلي أو أن تزني الام المطلقة فما بالك بغير ذلك فعندهم كل فرد يعمل ما هو مقتنع به وهنا أمر آخر وهو أن الوردي وغيره من العلمانيين يشخصون بصورة صحيحة جوانب من الواقع ولكن ليس عندهم حل للانحرافات سواء في العراق أو عند الشعوب العلمانية ونحن نحتاج من يصلح أحوالنا لا من يتوقف عند شرح سلبيات والتي نعرف الكثير

منها بدون شرح ويتعامل العلمانيون بعجز تام في موضوع اصلاح الواقع وما يقولونه من أشياء صحيحة كأهمية القطاع الخاص والديمقراطية وغير ذلك يعرفها الناس .

عقل امرأة علمانية

قالت امرأة عربية: «المرأة العاقلة لا تتزوج لأن هذا يحرمها من حريتها واهتمامها بنفسها وقليل من الأزواج هم الصالحون» وهذه المرأة إن لم تكن علمانية فهي متأثرة بالعلمانية وطريقة تفكير عقول العلمانيين وهذا ملاحظ في رجال ونساء مسلمين لا يسألون علماء الإسلام وعلماء الواقع قبل أن يصنعوا آراءهم ولنتعمق في هذه الحالة لنبين أن كثير مما يقول هؤلاء هو كلام خاطئ جداً حتى لو كان يبدو صحيحاً وإليكم رأيي:

١ - إذا سألنا كثير من الرجال العلمانيين في الغرب سيقولون لنا "لا تتزوجون فإن الزوجات الصالحات قليلات" وتكلمت هذه المرأة عن نوعية الرجال فقط ولم تتكلم عن نوعية النساء ولا شك أن الفوضى الفكرية العلمانية دمرت رجال ونساء وزوجات وأزواج وأسر ناهيك عن الفشل الأخلاقي والسياسي فالحقوق الزوجية الصحيحة مجهولة والحياة الزوجية قائمة على فوضى ومبادئ كثير منها خاطئ وقولها بالإضافة إلى ذلك أن الجنس حرية شخصية أدى وغيره إلى خيانة الأزواج والزوجات وخيانة الصديق لصديقته أو العكس والعنوسة والإجهاض والأبناء غير الشرعيين والتحرشات الجنسية وزيادة الدعارة وغير ذلك وأثبتت الحقائق الواقعية منذ نصف قرن إلى اليوم فشلهم في معالجة الانحرافات وتشجيع الزواج وغير ذلك ولا تسلط الدراسات العلمية الغربية على نجاح المسلمين في التقليل من الانحرافات مع أن هذه حقائق واقعية كبيرة .

٢ - تجد فتاة علمانية تتمرد على أبوها وأمها لوجود تدخل في حياتها مع أنهما يفعلان ذلك بناءً على تجربة وخبرة في الحياة فتخرج من المنزل وتبحث عن «الحرية العلمانية» عند رجال لا تعرفهم وتعرفت عليه معرفة سطحية في الجامعة أو العمل وتظن أنها ستجد عندهم الحب والرعاية في حين أنهم لا يحبونها ولا يهتمون بها ولا يريدون إلا جسدها ولساعات فقط وهذا يعني أنها صنعت لنفسها واقع اسوأ بكثير مما كانت فيه عند أسرتها لأنها اتبعت عقلها العلماني وستجد نفسها وحيدة وبحاجة إلى المسكن والمأكل والحب والتكافل الأسري وأم وأب كانوا يعطونها كل ما يستطيعون ولا يوجد حب مثل حب الأم والأب وستجد أن المسكن وغيره بحاجة إلى مال كثير من الصعب الحصول عليه ولن تجد زوجاً يدعمها بالمال والحب والخدمات وستقول لعقلها العلماني الجاهل لماذا لم تقل لي أن مشاكل العنوسة كبيرة جداً .

٣ - قال رسول الله r «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» وقال أحمد بن حنبل رحمه الله «العزوبة ليست من أمر الإسلام في شيء» وقال «من دعاك لغير الزواج فقد دعاك لغير الإسلام» إذن الزواج من مبادئ الإسلام ونشاهد الشباب المسلم المتدين هو الأكثر رغبة في الزواج إذن على الأفراد والأسر والدولة أن يعملوا على إنجاح الزواج وإيجاد البيئة المناسبة له وتأهيل الشباب ليكونوا أزواجاً صالحين وزوجات صالحات أما الدعوة للهروب من الزواج فهي دعوة للوقوع في أخطاء كبيرة ستبكي منها البشرية دماً ولا شك أن الرجال

فيهم الصالحين والسيئين وما بينهما وكذلك النساء ونحن نتكلم عن من يريدون أن يكونوا صالحين ويحققوا الرقي الفكري ويبنوا أسر سعيدة ومن الخطأ أن نستمع إلى آراء نساء متطرفات فشلن في الزواج أو عانسات يكرهن الرجال ويردن تحطيم الأسر المستقرة وما يفعلنه هو من أهداف العلمانية لأن العلمانية تحارب الدين على عدة جهات وتفرح إذا اعتبرت النساء التمرد على الآباء والأزواج حرية شخصية وتفرح إذا اعتبر العلمانيون الزنا حرية شخصية لأن في هذا حرب لمبادئ الدين التي تقول عكس ذلك أما حكاية وجود نساء مضطهدات فهذا موجود ويوجد رجال مضطهدون من زوجات أو مدراء في العمل أو مضطهدين سياسياً وتوجد دول علمانية قوية تضطهد دول إسلامية وعلمانية ضعيفة فالحل مقاومة الاضطهاد لا تدمير المبادئ الصحيحة .

٤ - الظن بأن المرأة المتزوجة لا تعتني بنفسها أو محرومة من حريتها أو التعليم أو الوظيفة أو الأنشطة الاجتماعية هو تزوير لحقائق واقعية كبيرة فكل هذه الأبواب مفتوحة لها ووجود واجبات أسرية نحو أطفالها وزوجها أمر طبيعي وكذلك للزوج واجبات نحو زوجته وأطفاله وتقوم الحياة على القيام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق ولا يمكن القول أن العمل الوظيفي يضطهد العاملين لأنه يأخذ كثير من جهدهم ووقتهم وذلك لأنهم يحصلون على منافع مقابل ذلك ومن أهم المنافع التي تحصل عليها المرأة في الزواج هو الحب والمال والمسكن وكثير من الخدمات ووجود أبناء وفوق ذلك تكون أكثر البشر

حباً فالأبناء من ذكور وإناث يعطون الأم حبهم الأول ثم يأتي حب الأب وأهمية الأطفال لأمهم أهم من التعليم والعمل والمناصب بل كل أم بطبيعتها لن تعطي أحد طفلها حتى لو أُعطي لها مليارات الدنانير والمناصب الوظيفية العالية والشهادات الجامعية ولهذا أنصح كل فتاة أن تجعل الأولوية للزواج لا للتعليم أو الوظيفة فهذه أمور يمكن تأجيلها أما الزوج الصالح فهو كنز لا يفرط به عقل حكيم.

٥ - الزواج بحاجة إلى مبادئ ومهارات صحيحة تبحث عنها عقولنا ومن المهارات حاجة كل من الزوج والزوجة للخصوصية وحاجاتهم للقيام بواجبات أخرى وأهمية الاقتصاد في الإنفاق والتوفير للمستقبل ومن حقهما أن تكون لهما هوايات وطموحات ونجد كثير من الزوجات يعتبرن الزوج وماله ووقته ملك لهن وهذا خطأ كبير ونجد طلباتهن لا تنتهي ونجد من يطالب الزوجة والزوج بالتضحية في كل شيء في سبيل الأبناء حتى لو كبروا في حين أن كل فرد في الأسرة حتى الأطفال عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم في كثير من الأمور كالدراسة وغيرها .

٦ - قال ابن القيم رحمه الله "ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر" واقتنع العقل العلماني بفتح أبواب الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والجامعات والعمل والحفلات وبهذا فتح أبواب كثيرة للزنا والخيانة الزوجية والعزوف عن الزواج والكذب والخداع والتحرش وغير ذلك وفقد كثير من الرجال والنساء الثقة بالآخر وأصبح هدف الكثيرين البحث عن

الزنا لا الزواج وأصبح كثير من الرجال يقول لو سألته لماذا لا تتزوج هذه المرأة لقال "هذه النوعية لا تصلح للزواج" أي تصلح للزنا فقط وكل رجل مخلص سيقول للنساء ابتعدن عن الرجال وأنبه هنا إلى أهمية اللباس المحتشم فاللباس يعطي تصور عن المرأة فلا تخدعها الموضة المنحرفة أو أن تكون كاسية عارية .

عقول الفلاسفة

يخطئ جداً من يعتقد أن العلمانية فكر جديد ظهر في العصور الوسطى لأنه لا يوجد فكر جديد أو قديم في عالم العقائد والمبادئ الدينية والفلسفية فكلها قديمة وتختلف مسمياتها أو خلطاتها وهي نفسها منذ أكثر من ألفين عاماً إلى يومنا هذا كما أن الإنسان هو نفسه والعلمانية هي الفرع الفلسفي في مجال السياسة والدولة وإذا تحولت إلى علمانية شاملة وتكلمت في كل الفروع فهي الفلسفة وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يأتي:

١ - **المرجعية العقلية لا العلمية:** تقوم كل من الفلسفة والعلمانية على أن يقتنع كل عقل بالمبادئ التي يعتبرها صحيحة وما لا يقتنع به فهي خاطئة ومادام كل فيلسوف وعلماني سيقتنعون بما تقوله عقولهم فمن الطبيعي أن يكون المنتج النهائي للفلاسفة والعلمانيين هو التناقض حول كل المبادئ وأن ينتقد بعضهم بعضا. ويقول العلم أن التناقض دليل جهل وضياع وإذا نظرنا للعلم المادي سنجد أن مرجعيته وميزانه هو التجربة والمشاهدة والاستنتاج لا العقل ولا يعطي هذا الميزان اقتناعات متناقضة لأنه علم وسنجد أن المرجعية العلمية للإسلام هو ما قاله الله سبحانه وتعالى وقاله رسوله مما يؤدي إلى مبادئ فكرية موحدة ودور عقول علماء المسلمين هو شرح علم الإسلام أما علم الواقع بشقيه الفكري والمادي فمرجعيته تقصي الحقائق الواقعية أي الأبحاث الميدانية والتحقيق مع الناس والمعلومات الصحيحة وغير ذلك .

٢ - **النقد الفوضوي:** قيل «ويبدأ الفيلسوف أول ما يبدأ بإنكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب وتزييف ما يرى الوسط الذي يعيش فيه أنه حقيقة» وأقول هذا ما يفعله الفلاسفة مع بعضهم البعض وما يفعله العلمانيون مع بعضهم البعض فقد بقي كل منهم على جهله حتى لو غيره جزئياً أو كلياً لأن ما يقدمون من أدلة ليست يقينية وطبعاً بعضهم اقتنع بمبادئ قليلة صحيحة لأنها بديهيات عقلية أو واقعية أما أغلب مبادئهم فهي خاطئة. فهم في حالة دائمة من النقد والجدل والتخبط والضياع ومع أنهم لم يصلوا إلى المبادئ الفكرية الصحيحة بل لم يتفقوا حتى على أي مبادئ فهم مستمرون في الكلام فيها وهذا ما يجعلهم ينتجون جهلاً وضياعاً حتى لو كان بعض ما يقولونه صحيح بالصدفة. قال الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله في كتابه «التفكير الفلسفي في الإسلام» «على أنه لم يسلم مذهب عقلي واحد من النقد القوي الحاد سواء في ذلك مذاهب العقليين القدماء أو العقليين المحدثين» وقال «مذاهب (البرجماتيزم) "أن الحقيقة المطلقة لا سبيل إلى معرفتها في يقين جازم ومن العبث إذن الجري وراءها" وقال "إذا ألقينا نظرة على التاريخ نجد أن الذين اتخذوا الطريق العقلي يختلفون ويتعارضون ويتناقضون وليس منهم من زعم أنه اتصل بالله" وأطلب من العلمانيين قراءة ما شاؤوا من كتب الفلاسفة والعلمانيين ثم يخبرونا هل وصلوا أو بعضهم أو حتى واحد منهم للمبادئ الفكرية الصحيحة ثم يقارنوا ذلك بالمبادئ الإسلامية وسيجدون الفرق شاسع جداً في الشمولية

والتكامل والعمق والاعتدال وسيعرفون بإذن الله أين العلم ونوره وأين الجهل وظلامه ؟

٣ - **الفرق بين ما تقول ومن أين لك هذا؟:** لأن المبادئ الفلسفية والعلمانية والدينية كثيرة جداً فلن ندخل في مقارنات عقلية بين مبادئ الحرية أو العدل أو الإيمان أو المصلحة أو السعادة أو العقوبات... الخ بين الإسلام وبين العلمانية الرأسمالية أو غيرها فالنقاش والحوار العقلي بهذه المنهجية لن يوصلنا للمبادئ الصحيحة. إذن علينا أن نسأل عن منبع المبادئ التي يقتنع بها الناس أي من أين لك هذا؟ لا ما تقوله هذه المبادئ لأن إرجاعها لمنابعها سيثبت أن المنبع الصحيح الوحيد والذي يؤيده الأدلة العلمية القوية هو ما أرسله الله سبحانه وتعالى وجاء به الأنبياء أما الأديان السماوية المشوهة فليس هي ما جاء به الأنبياء والمنبع العقلي الفلسفي والعلماني هو متناقض .

٤ - **مقارنة علمية بين الطب والفلسفة:** إن كان الفرد لا يمكن أن يكون طبيباً إلا إذا تسلح بسلاح علم الطب مهما كان عقله ذكياً ولو عالج الناس بدون أن يتعلم الطب لتم عقابه فالمسألة ليست فوضى ولو تركت للفوضى العقلية لما ذهب الناس للأطباء والمستشفيات ومثل هذه الفوضى صنعتها العقول العلمانية في عالم الأفراد والأسر والسياسة والدولة وغير ذلك فليس في العلمانية علم فكري ولا علماء فكريين بل فيها مبادئ متناقضة ومفكرين متناقضين فلا يوجد علم اسمه علم العلمانية يدرس في الجامعات ولا يوجد علم اسمه علم

الفلسفة يدرس في الجامعات ويدخل الطالب إلى قسم الفلسفة أو العلمانية وهو جاهل بالمبادئ الصحيحة ويتخرج منها وهو جاهل وما تعلمه هو أقوال فلاسفة ومفكرين علمانيين أو الفلسفة المادية والفلسفة الأخلاقية أو غيرها وهذه حالة العلمانيين من المهد إلى اللحد وقد يقول علماني أن الفكر العلماني انتشر في العالم وسيطر عليه وأقول ما انتشر هو مبادئ متناقضة ولا يجمعهم إلا اسم العلمانية وإذا قال العلمانيون أن محمد r هو من صنع مبادئ الإسلام أقول لنفترض ذلك ألا ترون أنها أقنعت عقول أكثر من مليار من البشر فلماذا عجزت عقول مفكريكم العلمانيين وقبلهم الفلاسفة عن الوصول إلى فكر محدد يقنع ملايين من البشر بل أقل من ذلك بكثير ولننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى هل تقع العلمانية في خندق الإيمان بالرسل والأخلاق الفاضلة أم في خندق الزندقة والإلحاد والفسق أو إلى أيهما أقرب وإذا وصلتم إلى النتيجة الصحيحة ستعرفون بإذن الله أن العلمانية خدعت عقولكم وأنها المنبع الأكبر للشر في هذا العصر .

٥ - **أهل الكلام:** أعجب بعض المسلمين بفلاسفة الإغريق لأنهم قالوا بعض الحكم والحقائق المادية وقدموا بعض الاستنتاجات العقلية الصحيحة واتبعوا أسلوبهم في النقاش والأدلة ومن هؤلاء الكندي والفارابي وابن سينا وخالفوا بذلك منهج الإسلام وما فعله الصحابة الذين استخدموا عقولهم بطريقة صحيحة لا كما يعتقد البعض أنهم بسطاء وساذجين لأنهم لم يتكلموا كثيراً كما فعل الفلاسفة وأنبه هنا

إلى أن خطورة الفلسفة محدودة فقد اهتمت بالتأليف والكتب ولم يكن يهتم الناس بما تقول بل كثير من الناس اقتنعوا أن ليس عندهم ما يفيد لأن كلامهم جدل وتناقض ونقد مستمر في حين أن العلمانية حولت التناقض الفكري الجاهلي إلى دول وقوانين وقرارات وأحزاب... الخ فأفسدت حياة البشر وتعالوا نقرأ ما قاله علماء الإسلام عن أهل الكلام أي المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة قيل «وذهب أئمة الإسلام إلى تحريم علم الكلام والجدل في الدين قال الشافعي رحمه الله «لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد» وقال «حكمي على أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في الأسواق والعشائر ينادون عليهم ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام» وقال محمد بن عمر الرازي «لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن» وقال «لم نستفيد من بحثنا طول عمرنا .. سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا» وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالكريم الشهرستاني «أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم» وقال ابن تيمية «تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقاً واختلافاً مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان وأهل السنة والحديث أعظم اتفاقاً واختلافاً» وقال «فالمعتزلة أكثر اتفاقاً وائتلافاً من المتفلسفة» .

٦ - **حوار المبادئ:** ادعو وبشدة لعمل مراكز لحوار المبادئ أي العقائد الدينية والفلسفية والعلمانية وأن يحشد لها المتخصصون من أهلها حتى يشرحوا عقائدهم بصورة صحيحة بعيداً عن التشويه وأن تركز هذه المراكز على مناقشة العقائد لا الأفراد والدول والحاضر والتاريخ فالمطلوب البحث عن الفكر الصحيح بصورة علمية ومن الأفضل أن تكون هذه المراكز قريبة من المناطق السياحية ومن المدن الكبيرة وأن يكون فيها دورات تدريبية لأيام أو شهور وبالكثير سنة وأن تكون فيها مؤتمرات للحوارات الفكرية من المتخصصين وأيضاً لمن يريد معرفة العقائد الصحيحة وتقدم لهم كتيبات وكتب مختصرة بكل اللغات وهذه الكتب يجب أن توزع في العالم كله وأن تصل لمن يريدها حتى نجعل العقول البشرية تفكر بعمق في الأديان والعلمانية والفلسفة .

أترك الدين وكلمني بالعقل والعلم

إذا كان تناقض العلمانيين في المبادئ الفكرية الصحيحة جعل علماني يقول أيام الثورة الفرنسية "كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية" وهذا يعني أن المبادئ الفكرية الجاهلية تصنع جرائم باسم الحرية أو العدل أو الأمن الوطني أو غير ذلك وما أكثر المبادئ الخاطئة التي تعتقد عقول العلمانيين أنها صحيحة وأحب هنا أن أقول «كم من جرائم يرتكبها العلمانيون باسم العقل والعلم» فتجد من العلمانيين من يقول لك «اترك الدين وكلمني بالعقل والعلم» وأقول هم لا يعرفون العقل ولا العلم ولا الدين وإليكم ما يثبت ما أقول:

١ - **لنذهب للعقل:** إذا قلت للعلمانيين لنذهب للعقل ونتكلم معه ونعرف رأيه لم نجد عقل مركزي أو عقل واحد فالعقول بعدد البشر الطبيعيين أي بالمليارات فإلى أيها نحتكم وإذا كان المقصود الاحتكام إلى البديهيات العقلية أو تقديم أدلة تثبت صواب أو خطأ هذا المبدأ أو ذاك أقول لماذا لم يحتكم العلمانيون وقبلهم الفلاسفة لهذه البديهيات العقلية والأدلة العلمية فحتى وجود الله مع وجود الأدلة العلمية التي تثبته أمر اختلفت فيه عقول العلمانيين فمنهم من يؤمن بوجود الله ومنهم من ينكره وتناقضوا أيضاً حول كل المبادئ الفكرية في الحرية وغيرها وانقسمت عقول العلمانيين الأمريكيين إلى فريقين، فريق يؤيد المثلية والإجهاض ويعتبرهما مبادئ فكرية صحيحة على الدولة العلمانية السماح بهما، وفريق يعتبرهما مبادئ

منحرفة على الدولة أن تعاقب من يفعلهما فلماذا لم يحتكموا للعقل العلماني؟ ناهيك عن «العقل البشري» وليحاول علماني مقتنع بأن الإجهاض انحراف إقناع علماني آخر مقتنع عقله بأنه حرية شخصية وغالباً سيعجزون مهما قدموا من أدلة وليحاول علماني رأسمالي إقناع علماني شيوعي بأن الشيوعية فكر خاطئ وفي الغالب سيفشل ومن يريد من العلمانيين أن يناقش المسلمين بالعقل أطلب منه أولاً الاتفاق فقط مع عشرة علمانيين على مبادئ فكرية صحيحة ثم يأتي بعد ذلك ليتناقش مع المسلمين وبالتأكيد سيعجز وإذا قال سأتكلم فقط عن عقلي وآرائه أقول هل تطلب من المسلمين إلى الاستماع إلى آراء متناقضة لملايين من العلمانيين وما الفائدة من ذلك؟ وليس عندنا استعداد للاستماع لها لأننا لا نريد معرفة مبادئ أفراد وتأكد أيها العلماني الضائع أننا إذا استمعنا إلى عقلك وتكلمت عن المبادئ المقتنع بها فما فيها من صواب نعرفه منذ خمسة عشر قرناً وسنقدم لك آيات قرآنية وأحاديث نبوية تثبت صواب ما تقول وإذا قلت مبادئ خاطئة سنقدم لك آيات قرآنية وأحاديث نبوية تثبت خطأ ما تقول فعندنا ميزان الفكر الصحيح أما العلمانيين فعندهم موازين عقلية بعدد عقولهم وهي موازين ستعطي نتائج متناقضة في الصواب والخطأ وتعطي موازين البيع والشراء نفس الرقم وإلا فلا فائدة منها إذن الموازين الفكرية للعقول العلمانية لا فائدة منها .

٢ - **لنذهب إلى العلم:** أقول للعلماني اترك العقل وتعال نذهب معك إلى العلم لنحتكم إليه وسنجد أن العلمانية لا تعترف رسمياً إلا

بالعلم المادي الذي يتفق عليه البشر وخلافنا مع العلمانيين ليس حول حقيقة كيميائية أو فلكية أو فيزيائية أو غير ذلك وسنجد أن العلمانية تنكر وجود علم فكري أو علم في مجال الفكر والعقائد أي عالم الحرية أو العدل أو غير ذلك وتقول لا توجد حقائق فكرية وكل ما يوجد آراء تحتمل الصواب والخطأ والطريف أن قولها يحتمل الصواب هو اعتراف أنها حقائق فكرية أي أول كلامها يناقض آخره ولكنهم قوم لا يعلمون وسنجد أن العلماني الذي يطالبنا بالاحتكام إلى العلم لا يعرف العلم الفكري ولا الطريق للوصول إليه ولو كان العلمانيون يعرفونه لصنعوا فكر علمي محدد ولكن تناقض مبادئهم يعني أنهم لا يعرفونه فكيف يطالبنا هذا العلماني بالاحتكام إلى شيء هو ليس مقتنع بوجوده وقلت في كتبي إن العلمانيين سيدركون حجم ضياعهم وجهلهم إذ جمعوا الآراء الفكرية المتناقضة التي أنتجتها عقولهم وحاولوا أن يحددوا أيها ينتمي للعقل الحكيم والعلم الفكري وأيها ينتمي إلى العقل الجاهلي والجهل الفكري ولكن مشكلتهم أنهم لا يتعمقون في أقوالهم ومبادئهم بل انشغلوا في الهجوم على الإسلام ونقد مبادئه جهلاً وظلماً وقد يفهم الإنسان جهلهم بالإسلام ولكن يحق له أن يعجب من جهلهم بالعلمانية وهم يستحقون وبجدارة الفوز بكأس أكثر البشر جهلاً بفكرهم مقارنة بأهل الدين الصحيح بل والأديان الخاطئة فهم ليس عندهم فكر أصلاً معتمد لدولهم أو شعوبهم وما عندهم هو فكر يصنعه عقل كل علماني أي عدد كبير جداً من أنواع الفكر وعندهم فكر على مستوى الدولة يصنعه الحاكم

أو غيره في الدولة العلمانية الديكتاتورية وفكر تصنعه التنازلات والحلول الوسط والتصويت وخليط من ذلك في الدولة العلمانية الديمقراطية وتغيره بين فترة وأخرى وكل فكر علماني لفرد أو دولة هو خاضع للتغيير والتبديل بين فترة وأخرى وهذا دليل إضافي على أنهم لا يعرفون العلم الفكري فالعلم حقائق ثابتة .

٣ - **اترك الدين:** من الخدع التي يستخدمها العلمانيين استخدام كلمة دين ويجعلونها تشمل الدين الصحيح والأديان الخاطئة معاً وهذا تزوير للحقائق فالإسلام وكل الأديان السماوية رفضوا الأديان الخاطئة منذ أول يوم ولو قال العلماني اترك الإسلام أو اترك المسيحية أو أفصل الإسلام عن الدولة لظهر الوجه القبيح والحقيقي للعلمانية وأي مسلم أو مسيحي لن يترك ما أمر به الله سبحانه وتعالى وجاء به الرسل وهو العلم والحق والصواب والإيمان الصحيح والحرية الصحيحة وغير ذلك ليبحث عن ما يناقضه أي فكر شيطاني في عقول علمانية ترفض ما أمرهم الله سبحانه وتعالى وحتى تتضح الصورة أننا عندما نلتزم بالمبادئ الإسلامية ونطيع الله سبحانه وتعالى ونعبده فنحن نطيع من خلقنا وخلق هذا الكون العظيم ومن يملك سعادتنا أو شقاءنا كأفراد ودول ويملك الجنة والنار وموتنا وحياتنا وصحتنا ومرضنا أي من يدعونا لترك الدين هو يقول أكفر بالله سبحانه وتعالى وتمردوا عليه فالدين خرافات أو شيء قديم وأنبه هنا إلى أمر مهم جداً وهو مقارنة الأفراد والدولة الملتزمة بالإسلام بالأفراد والدول الملتزمين بالعلمانية وهذه حقائق واقعية

يتجاهلها العلمانيون فتجد من العلمانيين من يتهم علماء الإسلام بأنهم وعاظ سلاطين أو ضعفاء أو غير ذلك وبعض هذا صحيح ولكن علماء المسلمين الحقيقيين والمؤمنين الحقيقيين ليسوا كذلك بل هم أفضل البشر ديناً وأخلاقاً ووطنية ولا تجد هؤلاء العلمانيين يسلطون الأضواء على السياسيين العلمانيين في كل دول العالم ويشاهدوا المنحرفين منهم ممن يكذبون على الشعب أو الحكومة أو غيرهما أو ممن يأخذون الرشاوي أو ممن يتبعون شهواتهم أو ممن يعشقون المناصب أو ممن يتعصبون لأعراقهم أو أحزابهم ولا يربطون بين السياسيين في الدول العلمانية وبين العلمانية وقال جورج ارويل «السياسيون في العالم كالقرود في الغابة إذا تشاجروا وأفسدوا الزرع وإذا تصالحوا أكلوا المحصول» وطبعاً هذا القول مبالغ فيه ولكن لا شك أن علماء الإسلام أفضل بكثير من السياسيين العلمانيين والناس أكثر ثقة بعلماء الأديان منهم بالسياسيين العلمانيين وطبعاً لا يربط العلمانيون أبداً الفساد في الدولة والسياسة بالعلمانية لا كفكر ولا كرجال .

العقل والحقائق الفكرية والواقعية

عندما يكتب العلمانيون في العلم المادي أو بعض الحقائق الواقعية الفكرية يصيبون وينشرون علماً أما عندما يتكلمون في الفكر وكثير من حقائق الواقع الفكري فسنجد ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض وتعالوا نتطرق لبعض ذلك من خلال ما يلي:

١ - **إصلاح بلا علم فكري:** ينطلق كثير من العلمانيين العرب وغيرهم من رغبة في إصلاح الواقع وتطوير الوطن والأمة ومن أهم أخطائهم أنهم يشاهدون أديان وطوائف مختلفة ومتصارعة ثم يقولون لعقولهم نريد حلول لذلك ابعدوا الأديان والطوائف عن الدولة والسياسة واصنعوا فكر يقبله الجميع أي ارفضوا أن يكون للإسلام مكان في الحكم وخذوا موقف محايد وهذا سيرضي الجميع وأقول هذا لا يرضي المسلمين الذين هم أغلبية ساحقة في العالم العربي فالعلمانية عدوة لهم وهم أعداء لها وقد تقبل الأقليات الدينية فصلها عن الحكم لأن دينها لن يكون بالحكم أو لا علاقة له بالحكم والحل الصحيح هو أن يفتح العلمانيون ملف الفكر والعقائد والمبادئ والحياة من أول صفحة أي يصلوا أولاً لمعرفة العلم الفكري الذي يعرفنا بالله سبحانه وتعالى معرفة صحيحة ويعرفوا المبادئ الصحيحة في العدل والحرية والدولة والأمن الوطني وغير ذلك وحالهم يجب أن يكون مثل من يريد التعرف على الأمراض وعلاج الناس فواجبه أن يتعلم أولاً علم الطب ثم يستخدمه وعقله في علاج الأمراض وهذا ما فعله

المسلمون فقد عرفوا العلم الفكري واستخدموا عقولهم في علاج الفساد والجهل والتفرق وفي صناعة الخير والوحدة والسعادة في حين حالة العلمانيين كحالة من لم يدرس الطب ويكتفي بعقله في علاج الأمراض .

٢ - **مشكلة الأديان الخاطئة:** حسم الله سبحانه وتعالى لنا موضوع الأديان والطوائف الخاطئة منذ خمسة عشر قرناً فقد رفض الإسلام الأديان الخاطئة بما فيها الأديان السماوية المشوهة وطلب من الجميع الإيمان بالإسلام حتى من كان على الدين السماوي الصحيح والحياد الديني العلماني هو مساواة بين الإسلام أي العلم الفكري أي المبادئ الصحيحة وبين الأديان الخاطئة والصحيح أن العلمانية ليست حيادية ولا تبني دولتها أو شعبها على المبادئ السماوية المشتركة بين الإسلام والمسيحية فحيادها معناه رفض الأديان كلها أما حكاية إصلاح أديان وطوائف خاطئة من خلال تشجيع وتأييد علماء دين أو من ينتمون لها على تصحيح بعض مبادئهم الواضح خطأها والتي تضر الوطن أو غير ذلك فهو مشروع فاشل لأنهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى أمرهم بهذه المبادئ وهي واضحة وثابتة في كتبهم ولو عارضها قليل جداً من علمائهم فأغلبية علمائهم يؤيدونها وما لا يعرفه العلمانيون أن الأديان الخاطئة لا يتم التعامل معها كما يتعامل العلمانيون مع مبادئهم فيغيرون ما شاءوا منها أو يقبلون حلول وسط فالمبادئ لا تخضع للتغيير وما ذكرته هو الحل الفكري للأديان أما الحل السياسي فكل شعب من

حقه أن يختار النظام الذي يحكمه سواء كان الإسلام أو المسيحية أو العلمانية الرأسمالية أو غير ذلك وعليه أن يتحمل نتائج اختياره ومن مبادئ الإسلام قبول التعايش بين الأديان على المستوى الشعبي ونعم للوحدة الشعبية ونعم لحقوق الأديان في حرية العبادة ونعم للمساواة القانونية ونعم للعدل في التوظيف والمناصب وطبعاً هذا لا يعني أن المساواة مطلقة في كل شيء وهنا أطالب العلمانيين أن يكونوا واقعيين وأن يقبلوا استفتاء الشعوب ما الذي تريده؟ وهذا من بديهيات الحرية وحرية الشعوب في تقرير مصيرها وهذا ما يطالب به كثير من العلمانيين ولكن عندما لا تكون النتائج من صالحهم يكفرون بالحرية والديمقراطية والاستفتاءات.

٣ - **إصلاح الإسلام:** لا شك أن الإسلام صحيح ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو واضح ومعروف وقال رسول الله r «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» ولا توجد مبادئ إسلامية لا تصلح لهذا العصر أو لا يمكن تطبيقها فهل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتعظيمه صعب على الأفراد والدول أم إن بر الوالدين مبدأ خاطئ أم إن الزكاة تضر البشر أم إن البشر سواسية هي خيال وأحلام وغير ذلك وما قلته لا ينفي وجود جهل كبير عند المسلمين في معرفتهم بالإسلام أو التزامهم بتطبيقه أي وجود انحرافات عنه ونجد عصبيات عرقية وطبقية ونجد الواسطة والكسل والإنتاجية المتدنية في العمل والغش في التعليم وغير ذلك وهذا ما يحتاج إصلاح ويتفق عليه عقلاء البشر وأضيف لذلك كل

اجتهاد إسلامي خاطئ قاله عالم مسلم كبير هو مرفوض فما بالك إذا كان قاله عالم فاسد وكل اجتهاد صحيح قيل في فترة ما ويصلح لها ولا يصلح لنا اليوم هو مرفوض لاختلاف الظروف وقطع المسلمون اليوم شوطاً كبيراً في الرجوع إلى الإسلام الحقيقي فتركوا كثير من الاجتهادات الخاطئة والتعصب للمذاهب الإسلامية وأخذوا يفهمون الواقع والعالم بصورة أفضل بكثير مما كانوا عليه قبل مئة عام ولازلنا بحاجة إلى الاهتمام كثيراً بالشورى والعدل وغير ذلك في حين أن كثير من العلمانيين لا يفرقون بين البيع والربا وبين الترفيه الصحيح والترفيه الفاسق وبين مواصفات العريس الصحيحة والخاطئة وغير ذلك وعلى سبيل المثال عند الأغلبية الساحقة من العلمانيين أن مواصفات العريس المطلوبة هي الجمال والمال والشهادة الجامعية والمنصب الكبير في حين أن الإسلام يقول إن أهم مواصفات العريس المطلوبة أن يكون ذو علم بالإسلام وملتزم به وما يقوله الإسلام هو ما تقوله حقائق الواقع أيضاً واعملوا دراسات ميدانية حتى تقتنعوا بما أقول .

٤ - **تناقضات علمانية:** قال علماني "أن بعض الموروثات والتراث صنعت تدين خاطئ» وقد يقول آخر «بأن الدين مقدس وإلهي أما التدين فهو منتج بشري لا قدسية له» وأقول أولاً: نحن نطالب الالتزام بالإسلام لا التراث ولا الموروثات ولا الاجتهادات الخاطئة، ثانياً: التدين الخاطئ ليس فقط هو التطرف أو الانحراف في فهم مبدأ ديني بل أيضاً التساهل في الالتزام بالإسلام هو تدين خاطئ

وقد يصل هذا التساهل إلى غياب الفرق بين حياة المسلم والكافر فهو تدين اسمي أو شكلي أو عنصري أو طبقي أو غير ذلك، ثالثاً: يا ليت العلمانيين عرفوا أن هناك تدين خاطئ فلم يحملوا المسيحية أو الإسلام انحرافات بشرية لعلماء دين أو سياسيين مسلمين أو دول إسلامية أو جماعات إسلامية ولكنهم فصلوا المسيحية عن الدولة لأن هناك بعض رجال الدين تدينهم خاطئ أو لا ينتمون إليه أي لم يتعاملوا معه كمنتج بشري بل اتهموا المسيحية نفسها أنها دين خاطئ وفعلوا ذلك مع الإسلام وتجاهلوا أهل التدين الصحيح، رابعاً: جميل أن يقول علماني أن الدين إلهي ومقدس إذن لماذا يفصله العلمانيون عن الدولة والسياسة وهل ما أمرنا الله به سيفسد الدولة والسياسة، خامساً: قال علماني قال هوبنز «إن كل إصلاح مفتاحه الفكر الديني» فهذا العلماني يطالب بإشراك أهل الدين في عملية الإصلاح وأقول حيرتونا يا علمانيين فمرة الدين منبع التخلف ومرة هو ضروري للإصلاح ولا شك أن الإسلام هو العمود الفقري للإصلاح وجربوا ذلك مرة واحدة وستشاهدون بإذن الله النتائج الطيبة فهذا أفضل من جهودكم الذي تكرر فشلها كما أن العقل الحكيم يقول أن أهل الإسلام هم الأغلبية فيجب أن يشاركوا في الإصلاح .

٥ - **التبرير العلماني للاستسلام:** كل الدول تواجه خيارات بين السلام والحرب وتحتار العقول العلمانية في ذلك وعندنا مبادئ الإسلام التي تجعل حيرة المسلمين أقل بكثير وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١ - من باب الانصاف أن نقول أن العلمانيين الشيوعيين بما فيهم العرب عندهم أهداف تتعلق بالنضال ضد الظلم ومقاومة الاستعمار وتدمير الطبقة الرأسمالية وهذا ما جعل كثير منهم يقتلون أو يسجنون أو يدفعون ثمن تمسكهم بمبادئهم وشاهدنا تشي غيفارا وغيره في حين أن كثير من العلمانيين الرأسماليين ليست لهم أهداف كبيرة في محاربة الظلم أو الاستعمار فهدفهم الأول هو التمتع بالحياة ونجد أن ليس عندهم مبادئ تتكلم عن النضال ولذلك تعطيهم عقولهم دائما مبررات للهروب من الصراع والتضحية فكأنهم يريدون أن يأتي الإصلاح على طبق من ذهب فهم ظاهرة صوتية ومطالبتهم السياسية لا تزعج أشد الظالمين والمستعمرين وهذا واقع شاهدناه في العالم العربي ولا زلنا نشاهده ويسمون هذا واقعية

٢ - لا تسمح مبادئنا الإسلامية ان نقتنع بما نشاء من استسلام أو ذل أو تراجع أو اعتبار كل مقاومة تهور أو كل سلام هو استسلام بل نجدها تميل نحو الجهاد وأيضا السلام العادل وتدفع الناس للتضحية في سبيل المبادئ ونجد العقول العلمانية العربية تقول فلسطين ليست وطنك ولا تهتم الا بوطنك وهؤلاء اذا وصلت الحروب لأوطانهم لن يجدوا من يقف معهم . ونجد لا حدود لتراجع العلمانيين وهذا المنهج طبقوه في تعاملهم مع الانحرافات بل قالوا هي حرية شخصية فزادت كما ونوعا كالمثلية والزواج المثلي وتغيير الجنس .

٣ - من أهم مبررات العقول العلمانية للذل والتراجع هو قولها انظروا للدمار والقتل نتيجة مقاومة أو حرب وعقولهم لا تتكلم عن الدمار

وغيره الناتج عن الذل والاستسلام وبالتأكيد لا تتحرر الشعوب بدون دفع ثمن الحرية فجميع الشعوب التي تحررت أو انتصرت في حرب عادلة دفعت خسائر كبيرة قد تصل لملايين القتلى حدث هذا مع الجزائريين عندما هزموا فرنسا ومع الأفغان عندما هزموا الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ولاحظوا أن دور كثير من العلمانيين العرب اليوم هو دور المنافقين في المدينة المنورة فهم يثبطون الهمم ويزرعون اليأس مع أن عدد المسلمين ألف وخمسمائة مليون وامكانياتهم هائلة و نقاط ضعف أعداءنا كثيرة وبعضهم أعداء بعض.

٤ - من الأمور الغريبة أن منهج التراجع والاستسلام والواقعية والخوف عند كثير من العلمانيين العرب يختفي عندما يكون التعامل مع المسلمين فهو تعامل ملئ بالتصادم والاقصاء والعنف والقسوة والرفض ويقولون فيهم مالم يقله مالك في الخمر وهذا التعامل السيئ سياتي برد فعل قوي فاعقلوا يا علمانيين .

٦ - **فشل العلمانيون العرب:** يئس بعض العلمانيين العرب من نجاح العلمانية فكل المحاولات لزرعها في العالم العربي وعلى مدى قرن كانت فاشلة فلم تكون لها قاعدة شعبية وليس لها أحزاب قوية فكل أحزابهم ضعيفة وصحيح أن البعض لازال يراهن على أن المستقبل للعلمانية ويظن أن زيادة التعليم سيجعل لها قبول وهذا سراب وما أسهل العيش في الأحلام والسراب والآمال والخيال وأقول للعلمانيين الإسلام هو الفكر الصحيح والراقي والمسلمون الواعين ليسوا جهلاء أو متطرفين أو حمقى أو ساذجين بل هم يتبعون ما أمرهم به الله

سبحانه وتعالى أي هم أتباع الأنبياء وأنتم لا تستطيعون القول أنكم ملتزمون بما أمركم الله به وأنكم أتباع الأنبياء وأرجو أن تقرأوا كتابي «فشل العلمانيين العرب» وستجدون أنكم فشلتم مراراً وصنعتم فتن وأصبح كثير منكم ليس عنده إلا كراهية الإسلام وأهله ولم يقدم لشعوبنا حرية أو ديمقراطية أو تطوير تعليمي أو تطوير اقتصادي وأصبح كثير منكم صناع للفتن وحلفاء للفاسدين وأنصح العلمانيين بأن يستعينوا بمستشارين عرب مستقلين ومتخصصين في الفكر والسياسة والواقع ليقيموا كفاءتهم الفكرية والسياسية لأن تقييمهم لأنفسهم ليس تقييم علمي لأنهم الخصم والحكم.

٧ - **فتنة العلمانية:** إذا كانت العلمانية جاءت لحل صراعات دينية في أوروبا فإنها جاءت لتصنع فتن في العالم العربي، وليجرب العلمانيون العرب أن يصمتوا سنة واحدة فقط وسيجدون أن نيران فتن كثيرة قد أطفئت وستهدأ كثير من النفوس الغاضبة وتختفي كثير من الصراعات وسيتوجه كثيرون إلى أعمال الإصلاح والتطوير، ولا توجد صراعات دينية في العالم العربي لأن المسلمين أكثر من تسعين بالمئة وهذه أكبر وحدة فكرية وشعبية على وجه الارض، ويدعو الإسلام للديمقراطية وحرية الرأي العاقلة والإجتهاد في العلم المادي، والدولة الإسلامية ليست دولة دينية بالمفهوم الغربي ويخطئ العلمانيون إذا اعتقدوا أن العرب سيقبلون بالعلمانية في المستقبل، فهي في ميزان الإسلام كفر وليس صحيح أن العلمانية قوية فكريا فهي قوية في التشويه والهدم وصناعة الفتن. ولا يعتبر

العلمانيون في عيون العرب مناضلين في سبيل الديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الانسان وأكثر نضالهم هو في الدفاع عن الكفر والفسق، ولا يوجد اسهام للعلمانيين في محاربة اللصوص الكبار أو تحقيق التطور التكنولوجي أو حل مشكلة البطالة أو غير ذلك، وهم يخسرون أغلب أو كل انتخابات حقيقية سواء كانت نيابية أو نقابية أو طلابية، ومن يظن أن العلمانية ستنجح أقول احتلت فرنسا الجزائر مئة وثلاثين عاماً وحاولت بكل الوسائل القضاء على الإسلام وإقناع الناس بالعلمانية وقاومها الشعب الجزائري البطل مئة وثلاثين سنة وهزمها مع أنها دولة عظمى، فهل سينجح العلمانيون العرب وهم أقلية صغيرة ومتفرقة ومرفوضة حتى لو استعانت بدول علمانية أجنبية، وما لا يعرفه العلمانيون العرب أن هذه الدول تعتبرهم طابور خامس لتحقيق مصالحها في حرب الاسلام وأيضاً استنزاف الثروات العربية فهم لا يهمونها بأي واد هلكوا ولا يريدون وجود دولة علمانية عربية قوية لأن هذا ضد مصلحتهم في نهب الثروات، وهذا هو الدرس الأول في علم السياسة العلماني أي لا يهمهم إلا مصالحهم، ولو أعطاهم العلمانيون العرب كل ما يريدون وأكثر منه بعشر أضعاف فإنهم سيضحون بهم إذا تطلبت مصالحهم ذلك. قال هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق: (ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تحل أي مشكلة في العالم لكن من مصلحتها أن تمسك بخيوط المشكلة وتحرك هذه الخيوط حسب المصلحة القومية الامريكية)، وأقول لن تنجح العلمانية في العالم العربي لا بالقوة

ولا بالإقناع ولا بالمكر والحيلة، وحال العلمانية في العالم العربي كما يقول المثل المصري (متبعش المية في حارة السقايين)، فهذا مشروع خاسر فما بالك إذا كنت ستبيع ماء ملوث جداً كالعلمانية، ويعرف المسلمين وهم أساتذة العلم الفكري في العالم فشلها ومكرها، فهم يعرفون الايمان من الكفر والعدل من الظلم والحرية الصحيحة من الحرية الفوضوية ويعرفون صفات المؤمنين والمنافقين والكفار وغير ذلك، وقد كتبت شخصيا وعلى مدى عشرين عاما أكثر من عشرة كتب في نقد العلمانية وهي موجودة علي الإنترنت، ولم أجد علمانيين عرب بأسمائهم أو أسماء مستعارة تنتقد ما كتبت بصورة علمية وكل بضاعتهم هي توجيه الاتهامات مثل ظلامين ورجعيين ومتطرفين. وفي الختام ليست العلمانية هي الفتنة الوحيدة في العالم العربي بل هناك فتن فكرية وسياسية وعرقية وطبقية وحدودية علينا أن نواجهها وندمرها أو نضعفها كثيراً.

٨ - **يا من تنكرون الجميل:** قال علماني عربي عن مظاهرات الفرنسيين ضد الحكومة الفرنسية في سنة ٢٠٢٣ «إن تظاهر هؤلاء الأفارقة و من شمال افريقيا ضد فرنسا هو نكران للجميل لأنهم جاءوها من بلاد فقيرة وتحسنت أوضاعهم» وكلامه يبدو صحيحاً لان من عادة العلمانيين النظرة الجزئية للأمور والدفاع عن الدول العلمانية بالحق والباطل وأقصد بالنظرة الجزئية بناء آرائهم على أن فرنسا حسنت أوضاعهم ويتجاهلون حقائق أخرى كثيرة، ولو أنصف لقال «إن الناس لا تثور إلا لوجود ظلم كبير واضطهاد وعنصرية» ولو بحث

وتعمق وسأل وتقصى الحقائق سيجد أن فرنسا دولة استعمارية نهبت ثروات أفريقيا فهي أحد الأسباب الرئيسية لفقر دول أفريقية، ولقال إن مطالبة المهاجرين للاندماج بالمجتمع الفرنسي معناه لا لقبول التعايش مع الآخر وأن المطلوب منهم قبول الفسق والمثلية والتخلي عن ثقافتهم وأديانهم فهذا هو الاندماج ومما نتهم به كمسلمين أننا ننكر جميل الدول العلمانية في صناعة التطور التكنولوجي وهذا ليس بصحيح ولا يمكن إنكاره فالحقائق الواقعية كبيرة، ولكن القول بأن العلمانية هي من صنعت هذا التطور خطأ فقد صنعه التقاء المال مع العلم المادي لصناعة الاختراعات لأنها مربحة، ولأن الدول العلمانية اقتنعت بأن الاختراعات العسكرية تجعلهم ينتصرون في حروبهم مع بعض وفي استعمار الدول، فالعلمانية لا دور لها في ذلك ولم يقوموا بذلك خدمة للإنسانية وما يقدمونه لنا يأخذون ثمنه وينفق الطلبة المسلمين الكثير من المال ليتعلموا من الغرب تطوره التكنولوجي، ولماذا لا يقول العلمانيون أن الدول العلمانية تصنع قنابل نووية وذرية تدمر العالم وتصنع أسلحة بيولوجية تنشر أوبئة وغير ذلك، ونجد بعض الكويتيين ينسبون الفضل للولايات المتحدة في تحرير الكويت من احتلال صدام وهذا صحيح جزئياً و الصحيح أيضاً أن الولايات المتحدة تركت صدام يحتل الكويت وهي قادرة علي منعه بسهولة لأن هذا يخدم مصالحها وحررت الكويت منه لأن هذا يخدم مصالحها أيضا، والأهم أن الاسلام يقول الفضل الأول والأكبر في تحرير الكويت وغير ذلك هو لله سبحانه وتعالى فهو

خلقنا وأعطانا من النعم ما لم يعطه لنا أمهاتنا وأباءنا ودولنا فكيف بالولايات المتحدة.

٩ - **صرخة امرأة كندية:** ظهرت امرأة كندية في فيديو وقالت:" أنا أؤيد دعوة المسلمين الكنديين لعمل مسيرة لمليون فرد في سبتمبر ٢٠٢٣ للاحتجاج على توجه حكومة رئيس الوزراء ترودو الذى يسعي لإلغاء استخدام هو أو هي في التعليم وعلى الطفل أن يقرر هل يريد مناداته بهو أو هي وأن يعطى للأطفال الحق في تغيير جنسهم إذا بلغوا الثانية عشر بدون الحاجة لموافقة الوالدين في حين أنهم يمنعونهم من قيادة السيارة حتي يبلغوا ستة عشر عاما ويمنعونهم من شرب الخمر حتى سن التاسعة عشر"، ودعت المسيحيين وغيرهم لتأييد مسيرة المسلمين وأقول:

أولاً: هذه المواضيع لها علاقة بالفكر فهي إما علم أي حق فكري أو جهل أي باطل فكرى وليست آراء تحتمل الصواب والخطأ، وترك العقول العلمانية تحدد المبادئ الفكرية بناء على الأغلبية أو الشهوات أو القوة كارثة.

ثانياً: مما تسوق به العلمانية الانحرافات هي اعطاء مبررات واهية لها مثل أنها حرية شخصية أو أصحابها لا يضرون إلا أنفسهم فهل الطفل الذي يغير جنسه لا يضر إلا نفسه وهل الأم التي تجهض لا تضر إلا نفسها فقط أم هي تقتل طفلاً، والانحرافات مرفوضة من الأطفال وأيضا من البالغين وكبار السن فالانحراف هو انحراف يجب أن يردعه الفكر والدولة.

ثالثاً: قبول المجتمع العلماني لانحرافات الكبار أدى إلى انتشارها كماً ونوعاً وأدى مع مرور السنين إلى السماح للأقل عمراً بعملها وهذا التدرج منهج علماني وأصبحت الدول العلمانية تدافع عن الانحرافات خاصة بعد أن ضعفت المبادئ المسيحية كثيراً في الغرب وأصبح المواطنين العاديين يدركون أن العلمانية تدمر الاخلاق وتدخل عليهم في بيوتهم وهذا لأنهم استهتروا فيها واعتبروها حرية شخصية ولم يحاربوها، قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة آية ١٧٩.

رابعاً: أقول لعقلاء البشر بما فيهم العقلاء من العلمانيين اتحدوا واصنعوا قوانين ومواثيق وأنظمة تحمي الأسرة والأخلاق فقد تأكدتم من أن العلمانية هي منبع كثير من الانحرافات لأنها أعطتها "الشرعية الفكرية "وألبستها أقنعة مزيفة من الحرية والتسامح وقبول الآخر. إلخ فاتحدوا يا عقلاء قبل أن يجرفكم طوفان الانحرافات.

١٠ - **التلاعب الاعلامي:** قال المذيع الأمريكي في حوار مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب: «إن بوتين قاتل» فقال الرئيس الأمريكي: «هناك قتلة كثيرين هل تعتقد أن بلادنا بريئة». فقال المذيع «إنها أخطاء» أي أعتبر القتل الأمريكي أخطاء أما ما يفعله بوتين فهو جرائم وما يهمني هنا هو تلاعب وسائل الاعلام العلماني بالألفاظ والمعاني للدفاع عن العلمانية وما تعمله دولهم واتهام الإسلام وأهله بالإرهاب والجمود وغير ذلك فكم سمعنا عن الاحتلال العثماني مع أنها خلافة عثمانية أيدها الأغلبية الساحقة من العرب لأكثر من

أربعة قرون وإذا قلنا احتلال عثماني فلنقول احتلال أموي واحتلال عباسي وأن العرب احتلوا مصر.

العقول والضياع السياسي

قد تقول عقول الكثيرين لا تكلمني عن المبادئ الإسلامية فعالم السياسة يتحكم به الأقوياء والمصالح والخداع والعصبيات العرقية والفكرية والسياسية وشراء الذمم والكذب الإعلامي وغير ذلك فلا مكان للمبادئ الإسلامية ولا مكان للعقول الحكيمة فلا تؤذن في مالطا وأقول هذا ليس بصحيح فللمبادئ وجود عند كثير من المسلمين العاملين بالسياسة ولكن كالعادة نركز على السلبيات ولا نرى الإيجابيات الكثيرة بل نجد في الغالب أن أهل السلبيات والشر يخططون ويعملون وأهل الإيجابيات والخير متفرقين وكسالى وجهلاء ومن صالح المسلمين وأيضاً عقلاء العلمانيين والأقليات الدينية أن يدعون للالتزام بالمبادئ الإسلامية لأنها تحل كثير من المشاكل الموجودة حالياً في العالم العربي من تفرق وفساد وعصبيات وغير ذلك فالنجاح هو في تقليل السلبيات وزيادة الإيجابيات لا صناعة واقع مثالي وستبقى هناك سلبيات كثيرة نراها بأعيننا فالواجب أن نتقي الله ما استطعنا أما تقبل الناس للخير أو رفضه فهذا شأنهم ومن لا يريد الخير لا يهمنا بأي وادي هلك وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان سيدنا صالح ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة الأعراف آية (٧٩):

١ - **الشعب فوق السلطة:** من أهم المبادئ الإسلامية السياسية قوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ سورة الشورى آية ٣٨، وقوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران آية١٥٩، فأمر الشعب هو بيد

الشعب والشعب هو من يختار الحاكم والحكومة والنواب وإن لم يكن هذا هو الواقع في كثير من دولنا فعلينا أن نسير في هذا الاتجاه قدر ما نستطيع وإلا فالبديل سيكون الصراع على الحكم بين من لديهم قوة وهذا فتح أبواب من الشر وأدى إلى ثورات وانقلابات واغتيالات ومساجين وتعذيب وأحياناً استعانة بقوى خارجية وهذا يؤدي إلى إضعاف الدول داخلياً وخارجياً وتمثيل الشعب أمر بحاجة إلى اجتهادات جديدة والمهم هو عمل نماذج تحقق للمسلمين أن يكون أمرهم شورى بينهم وأن من يتشاورون هم أهل علم وإخلاص ففي الشعب أديان وطوائف وفيه تجار وعمال وفيه أحزاب أو تكتلات سياسية وفيه أعراق ومحافظات وفيه معلمين ومحامين وأساتذة جامعات وغيرهم والمطلوب صناعة ممثلين لهؤلاء وغيرهم فالانتخاب المفتوح ولكل الشعب يتسبب في أحياناً كثيرة في صراعات تضر الشعب وكم رأينا في الانتخابات الكذب وشراء الأصوات بالمال أو الخدمات وتشتيت الأصوات وغير ذلك وأتمنى أن يقتنع الاتجاه الإسلامي أن الحكم للشعب لا له وأن يقتنع أن تطبيق الإسلام في الدولة واجب شرعي ولكن من يقرر القبول بذلك ورفضه هو الشعب وهو يقرر حجم ونوعية ما سيتم تطبيقه من الإسلام ودور علماء الإسلام ودعاته وجماعاته هو تشجيعه على ذلك لا فرضه عليهم .

٢ - **نوعية الشعب:** كثيرون هم الذين يعتقدون أن أغلب أوراق الإصلاح هو بيد الحكومة وأقول بل أغلب أوراق الإصلاح بيد الشعب قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

سورة الرعد آية ١١، وقيل «كما تكونوا يولي عليكم» فالحكومات هي صورة في المرآة لشعوبها ومهما كسرنا المرآة فإن المرآة الجديدة ستنتج نفس الصورة إن لم تتغير الشعوب وواقع أي شعب مرتبط بالعلم الذي في عقله وخاصة علم الإسلام وعلم الواقع وعلم المادة وأيضاً مرتبط بالتزامه بالإسلام وصدق نواياه ومرتبط باستعداده للعمل، قال الله تعالى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّك أَحَدًا﴾ سورة الكهف آية٤٩، فالمسألة ليست مطالبات راقية بدون عمل شعبي كبير أولاً وحكومي ثانياً قال ميكافيلي «درجة الصعوبة والخطورة في محاولتك تحرير شعب راضي بعبوديته هي نفسها عند محاولتك استعباد شعب حر» ومن ليس مقتنع بأن إصلاح الشعوب أولاً أقول انظر في كثير من حالات الانتخابات العربية وستجد من يؤثر فيها الأعراق والعصبيات السياسية والمصالح غير المشروعة وستجد أن وزن اختيار المرشح القوي الأمين أقل من الحد الأدنى المطلوب. ونوعية الشعوب موضوع مهم جداً لم تسلط عليه الأضواء الكافية لأسباب مختلفة وأقول أولاً: لا شك أنه إذا كان المصلحين أو الفاسدين في الحكم فسيكون لهم دور كبير في الاصلاح أو الإفساد ولكن لا شك أن قبول وتأييد الاصلاح أو الفساد هو قرار الشعب فهم سيجعلونهم ينجحون أو يفشلون ولا تستطيع حكومة الإنطلاق في الإصلاح والتقدم بصورة كبيرة حتى لو كان كل من فيها مصلحون أن لم يكن يؤديها الشعب ولا يمكن تحريك شعب بالملايين إن لم يكن يريد أن يتحرك وهو من يحدد حجم ونوعية وقوة تحركه لا الحكومة لأنه أقوى منها بكثير.

ثانياً: إذا وجدت إدارة مدرسة ومعلمين مجتهدين ولكن أغلبية الطلبة مشاغبين ومتمردين فستكون مدرسة فاشلة ولن يستطيعوا تغيير عقائد وأخلاق الطلبة بالقوة فالقوة تأثيرها سطحي.

ثالثاً: قال عربي مغترب عن بلده «كنت أظن أن الفساد هو عند سياسيين البلد فلما رجعت وتعاملت مع مستشفيات وعمال وغيرهم... وجدت الفساد منتشر بينهم» وأقول أرجو ألا تقولوا أن هذا الفساد صنعه السياسيون لأن اختيار الانسان لعقائده ومبادئه هو من يقرره لا سياسيون ولا أب ولا أخ.

رابعاً: لا شك أن الشعب أقوى من الحكومة فعدد الشعب عدة ملايين إن لم يكن أكثر والشعب هو الموظفين والعسكريين والمحامين والأطباء والمعلمين والعمال والتجار وغيرهم... ولا تستطيع حكومة أن تستمر إلا إذا كان لها قوة شعبية حتى لو كانت ربع الشعب ولا يمكن أن يقال عن شعب بالملايين أن لا حول له ولا قوة وكثير ما تكون أخطاء وانحرافات الحكومة واضحة ولا أحد يسلط الأضواء على أخطاء وانحرافات فئات شعبية بل نصدق أقوالهم مع أن أعمالهم تقول العكس.

خامساً: لا شك أن العمود الفقري للإصلاح هو عقائد الناس وأخلاقهم قبل الإصلاح السياسي أو غيره والاولوية للإيمان بالله سبحانه وتعالى إيماناً صحيحاً وهذا ما فعله الأنبياء وطبعا الإصلاح مطلوب على كل الجبهات الأخرى ولكن بدون الإصلاح العقائدي والأخلاقي سيفشل.

٣ - **السلمية والجهاد:** لا شك أن الجهاد مبدأ إسلامي أصيل وكذلك السلمية ولكن ما نشاهده هو رفع راية الجهاد أو راية السلمية مع جهل كثيرين ممن يرفعونهما بالواقع وحقائقه وكم أدى رفع راية الجهاد بصورة خاطئة إلى مصائب كبيرة بل يصنع أعداء المسلمين جماعات إسلامية جهادية متطرفة حتى يكره الناس الإسلام ونحن بحاجة للسلمية أكثر من الجهاد وبحاجة للجهاد في قطاعات التعليم والبحث العلمي والإدارة والاقتصاد وتطوير الشباب وغير ذلك أكثر من حاجتنا له في مجال السياسة ولا شك أن السلام والحوار حتى مع أكثر الناس عنفاً في شعب أو في حكومة سيقلل من اللجوء إلى العنف وهذا نشاهده في الدول الغربية الديمقراطية فحرية الرأي مهما كانت شديدة فإن مجابهتها بحرية الرأي المضادة يجعل الجميع أكثر اعتدالاً ورأينا مراراً أن علماء الإسلام عندما يناقشون شباب مسلم مقتنع بالعنف بأن كثير منه يتراجع عن اقتناعاته والعكس صحيح أي من يتم مقابلته بالعنف من سجن أو قتل أو تعذيب يصبح أكثر تطرفاً وعنفاً وانتقاماً وأنا من المقتنعين بأن أغلب أوراق السلمية والتسامح واللين هي بيد الحكومات لا الشباب المتحمس وقرأت أن أحد المسئولين عن الأمن في دولة عربية أنه قال «من يريد أمن الوطن لا يكلمني عن حقوق الإنسان» أي اجعلوا دماء وأعراض وأموال المعارضين مستباحة وأقول قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ سورة الأنعام آية ٨٢،

وهذه العقول الجاهلة هي عقول مجرمة تدمر أمن الدولة وتصنع عداء شعبي بل عالمي لأي نظام يتعامل بهذا الإجرام.

٤ - **الإسلام والاجتهادات الصحيحة:** إذا كان من السهل معرفة الإسلام لأنه موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية وتكلم عنه ابن عباس والشافعي ومالك وأبو حنيفة وابن حنبل وابن القيم وغيرهم كثير قديماً وحديثاً فإن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بالاجتهادات الحديثة وما يتعلق بأولويات الإصلاح والموقف الشرعي من هذه الحكومة أو تلك أو هذه الجماعة أو تلك أو من هذا الحدث السياسي الكبير وسأعطي نصائح تفيد بإذن الله وهي أولاً: قراءة كثير من الكتب الإسلامية الحديثة والقديمة حتى نعرف الاجتهادات المختلفة والأدلة التي يقدمها أصحابها لتأييدها أو رفض ما خالفها، ثانياً: ابتعد كثيراً عن من يتعصبون لاجتهاداتهم ويرون أنها الإسلام وأنها حقائق فكرية وليست اجتهادات فالثقة الكبيرة في الاجتهادات منافية للإسلام ومنافية لقبول الاجتهادات الأخرى بل تؤدي إلى اعتبار مخالفيها ليسوا مسلمين أو سيئين جداً وهذا ما لا نجده حدث مع الصحابة مع اختلاف اجتهاداتهم، ثالثاً: إقامة علاقات مع أصحاب الاجتهادات المختلفة والسماع منهم حتى لو اختلفت مع بعض اجتهاداتهم ومن صفات الجهلاء الطعن في أهل العلم وتصنيفهم ودعوة الناس لعدم قراءة كتبهم أو سماع ما يقولون، رابعاً: ابتعد عن الانتماءات الفكرية والسياسية خاصةً في مرحلة الشباب حتى يكون انتماءك عن معرفته بالإسلام والواقع ومن المهم جداً زيادة رصيدك من علم

الواقع الفكري والسياسي للمسلمين وغيرهم، خامساً: احذر أن يتم استغلال الدين لمصالح سياسية سواء من حكومات أو جماعات أو أفراد فهناك فرق بين من يريد الإصلاح ومن يريد الوصول للمناصب حتى لو كان بينهما أحياناً تداخل، سادساً: ابحث عن ما ينفع الناس من الأمور الواضحة فالناس تؤيد من يطور التعليم أو يطور الإدارة أو يقوم بالأعمال الخيرية وغير ذلك وهذه مجالات عظيمة للإصلاح وكثير ما يؤدي الصراع السياسي إلى خلافات وتفرق وعداوات وإن كان لابد منه فهو في أضيق الحدود وليس صحيح أن عالم الإصلاح يبدأ بعالم السياسة بل أغلب الإصلاح خارج عالم السياسة وهذا لا ينفي أهمية السياسة وأن لها دور كبير .

٥ - **كفاءة الملتزمين إسلامياً:** شاهدنا خلال الخمسين سنة الماضية صحوة إسلامية وهي مستمرة حتى الآن ولكن للأسف ارتكب كثير من شبابها وأيضاً بعض علماؤها أخطاء كبيرة فأفسدت أكثر مما أصلحت فوجدنا شباب مسلم متحمس يتكلم في السياسة والجهاد وهو ليس متخصص بعلم السياسة ولم يتعلم الجهاد على أيدي علماء مسلمين كبار وشاهدناهم يتكلمون باسم الشعب ولم يختارهم الشعب وشاهدنا كثير من المسلمين الملتزمين وصلوا لمناصب في الحكومة أو المجلس النيابي وكان فشلهم كبير جداً ولا زلنا نشاهد كثير من «الملتحين» كمرشحين في الانتخابات ولو قمنا بتقييم كفاءتهم العلمية التي تؤهلهم لتطوير الاقتصاد أو التعليم أو التخطيط أو الإدارة أو غير ذلك لم نجد أنهم مؤهلون والواجب الإسلامي أن يكونوا

مؤهلين وبكفاءة عالية ثم يسعوا للمناصب الحكومية والنيابية وقيل «تفقهوا قبل أن تسودوا» ولا زال هذا المسلسل المكسيكي مستمراً ناهيك عن تعصبات فكرية وحزبية وعرقية تؤثر فيهم .

٦ - **التطوير العلمي:** لا شك أن كثير من العرب الذين يتكلمون في السياسة ليسوا من أصحاب العلم في المبادئ السياسية الإسلامية أو علم السياسة أو علم الواقع السياسي، ولهذا أدعو وبشدة إلى زيادة الوعي السياسي من خلال تأهيل من يريد أن يعمل بالسياسة وخاصة القياديين في الشعب والحكومة ولا شك أن زيادة الرصيد العلمي يحتاج سنين من التعب والقراءة والتواصل مع الناس والحكومات وغير ذلك ولهذا أطالب بعمل برامج تدريب نظرية وعملية كثيرة تؤهل الراغبين في العمل السياسي. وأنبه إلى نقطة مهمة جداً وهي أننا كثيراً ما نفتقد الاعتدال السياسي مع أن غالبية الشعب معتدلين وهناك كثير من المستقلين الأكفاء وهذا يعني أن علينا أن ندور مع الحق أينما دار ولا تنحاز عقولنا لطرف وتنصره مظلوماً أو ظالماً أي لنتبع العلم والعقل الحكيم ولا نسلم عقولنا لأحد وأؤيد وبشدة إنشاء تنظيمات سياسية جديدة تكون أكثر علماً وصواباً وصدقاً فقد أتعبتنا الصراعات والاستقطابات وإذا كان الصالحون ينشغلون كثيراً بإصلاح أنفسهم وهذا لا يتناقض مع اهتمامهم بإصلاح الآخرين فهذا يجب أن ينطبق على حكومات وأحزاب وجماعات وقبائل ومؤسسات وغير ذلك ولا شك أن من يوفقه الله سبحانه وتعالى للعدل والاعتدال والواقعية هو الفائز في السياسة وغيرها لأن الناس تحب العدل والاعتدال والواقعية.

الحكمـــة

هناك اختلافات في تعريف الحكمة وقيل أن التعريف الشامل لها هو «الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شيء في موضعه» فمثلاً الحكمة في الدعوة إلى الله ليست هي فقط الرفق والكلام اللين بل هي أيضاً تعليم وتدريب الدعاة ومعرفة أسس الحوار العلمي ومعرفة الإسلام بكفاءة عالية ومعرفة الواقع وخاصة واقع من يراد دعوتهم ومنها استخدام الوسائل القديمة والحديثة المناسبة في التواصل مع الآخرين وتعالوا نتطرق إلى الحكمة وعلاقتها بالعلم والعقل من خلال ما يلي:

١ - **الحكمة العلمية:** زيادة ما في العقل من علم الإسلام وعلم المادة وعلم الواقع الفكري والمادي يجعلنا نقترب من الحكمة وعلينا ألا نكتفي بالتعليم بل نضيف إليه خبرة الأقدمين منا ومن غيرنا وأن نحرص على استمرار تعلمنا بعد حصولنا على الشهادات العلمية وعلينا أن نطور كفاءتنا العقلية من خلال الحوار والتأمل والتعمق ورؤية الأمور من أكثر من زاوية وسماع الآراء المختلفة وأن نشجع المحاضرات والمؤتمرات العلمية والدورات التدريبية وقراءة الكتب العلمية وأن نسأل العلماء والمتخصصين وكلما زاد العلم بأنواعه في عقولنا ازددنا حكمة .

٢ - **الحكمة الاجتهادية:** إذا كان الوصول لمعرفة الحكمة العلمية سهل نسبياً ولكنه بحاجة إلى تعلم وصبر واجتهاد فإن الوصول للحكمة الاجتهادية غالباً ما يكون أصعب وإذا كان كثير من مبادئ الإسلام

واضحة فإن هناك اجتهادات متناقضة في كيفية تطبيق بعضها على الواقع وخاصة في السياسة والحياة الأسرية فهناك مبادئ إسلامية تدعو للسلام وأخرى للجهاد وتنفيذها على الواقع يتطلب معرفة الواقع السياسي وغيره والإيجابيات والسلبيات لقرار السلام أو الجهاد وقد يصيب الاجتهاد وقد يخطئ ويخطئ إذا كانت معرفته بالواقع خاطئة وهذا كثيراً ما يحدث ويدعو الإسلام لاختيار الزوجة الصالحة وعلى العقول أن تبحث عنها ولا تنخدع بتدين كاذب أو أقنعة كاذبة تغطي سوء الخلق من أنانية أو عناد أو كسل أو تبذير أو غير ذلك وليس معنى ما قلت أننا نبحث عن المثالية ولكن بعض العيوب لا يقبلها كثير من الرجال وهناك الحكمة الاجتهادية في اختيار القيادات السياسية والإدارية وفي اختيار الموظفين وهذه تتطلب جهود كبيرة وكم من الأخطاء تم ارتكابها بالاستعجال في اتخاذ قرارات في هذه المواضيع فهذا القيادي الذي يبدو مؤهلاً من القراءة الأولى هو كارثة إدارية إذا تم عمل القراءة الثانية أو الثالثة.

٣ - **أمثلة من الحكمة:** جاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال «إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه» فقال أبو هريرة «كفى تركك له تضييعاً» وكم هناك من أفراد أقنعتهم عقولهم بأن ما يفعلونه في حياتهم الشخصية أو الأسرية أو العامة هو صحيح وحكيم ولا يوجد أفضل منه ولو سألوا أهل العلم وقرأوا في الكتب المفيدة لأدركوا أن عندهم أخطاء كبيرة فهذا الرجل يعتقد أن النسيان أو الإهمال عذر مقبول لترك طلب العلم مع أن ما يفعله هو أسوأ مما يخشاه إذن

من العلم أن نسأل ولا نثق بما تقوله لنا عقولنا قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» وممن تغيب عنهم الحكمة أفراد يظنون أن الإصلاح الإداري أو السياسي أو التعليمي أو غير ذلك هي مسؤولية المسئولين ولا دور لهم وغابت الحكمة عن كثير من الناس ممن ينفقون أموالهم على مظاهر ومساكن فخمة وسيارات غالية وغير ذلك فهذا تبذير قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ سورة الإسراء آية ٢٧، فالتبذير مرفوض حتى لو كنت غنياً فما بالك بتبذير نجده عند كثير من أفراد ما يسمى بالطبقة المتوسطة شاهدنا هذا في ملابس و «أحذية» وحفلات زواج وغير ذلك ولا شك أن من قدوته النبي r سيصل للحكمة بطريق مباشر ومن يتأمل في سيرة الصحابة وكبار علماء المسلمين والحكام العادلين سيجد كثير من الحكمة ومن الحكمة معرفة الواقع وأن القوة غير الضعف والغنى غير الفقر ومقارنة وظيفة سيئة بالهروب منها لوظيفة اسوأ وكم هرب الناس من واقع سيء أو ظنوه سيئاً إلى واقع أكثر سوء منه ومن الحكمة ألا تحكم على أفراد وحكومات وغيرهم إن لم تعرف ظروفهم وإمكانياتهم والضغوط التي عليهم فهناك كثير من المعلومات لا تعرفها فإن كنا محتاجين للحكم عليهم فلنقترب منهم فالصورة من بعيد غالباً ما تكون مختلفة عن الصورة من قريب ولنسألهم عن الاتهامات التي توجه لهم فقد نسمع أجوبة مقنعة ولكن كثير من العقول تبني آراءها وأحكامها على ظنون وقراءة خاطئة للواقع أو الكتب أو غير ذلك .

٤ - **الاستبداد يدمر الحكمة:** ليست المشكلة فقط أن الأعداء والفاسدون يصنعون إعلام فاسد يشوه العقول بالمعلومات الخاطئة والاتهامات الباطلة وخاصة حول الإسلام والواقع السياسي فهناك مشكلة الاستبداد بالسعي لمنع حرية الكلمة وخاصة من علماء المسلمين ومن السياسيين المخلصين وكثيرون يتكلمون عن الاستبداد من حيث جرائمه واعتماده على منافقين ولكنهم لا يتكلمون عن تدميره للعلم والحقائق والحكمة والوعي وإبعاده لعقول علماء بكافة التخصصات في كثير من المجالات حتى لا يعرف الناس الحقائق أو لا يصلون إليها فكم وجدنا من طغاة جعلهم استبدادهم لا يعرفون الواقع لأن من حولهم لا ينقلون لهم الصورة ولأن ليس لهم اتصال بالعلماء المخلصين من كافة التخصصات ولأن بيئة الاستبداد تبعد العلماء والمخلصين عن أصحاب القرار وكل سوق يأتي إليه من هم أهله وسوق الاستبداد يجذب المنافقين ونحن بحاجة إلى كلمة الحق في كل مجال والغريب أن الكثير لا يقولونها حتى في مجال العمل الإداري مع أنهم لا يتكلمون في السياسة والغريب أن بعضهم لهم مناصب أو شهادات عُليا أو قوة اجتماعية ولا شك أن الصدق يتبع الحكمة ويختصر الطريق لها ولا شك أن من أهم فوائد الديمقراطية وحرية الرأي زيادة الرصيد العلمي لدولة أو حكومة أو معارضة أو قبيلة أو محافظة أو غير ذلك فكلما زاد التشاور والحرية كلما صنعنا قرارات وخطط أكثر صواباً ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

٥) **حكم متنوعة:** من الحكمة أن نقتنع أن الوطن للجميع وأن العدل أساس الأمن الوطني والشخصي وأن نبعد المتطرفين والجامدين عن المسلمين المعتدلين وأن نبعد العلمانيين عن الليبراليين وأن تدرك الحكومات أن المنافقين والضعفاء كمسؤولين ومستشارين لا يصنعون تقدما وأن مشكلة كثير من أساتذة الجامعات جهلهم بالواقع ومن الحكم أن يقتنع كل أصحاب عنصرية لشعب أو قبيلة أنهم يضرون شعوبهم وقبائلهم ومن الحكمة أن يعالج كل طرف أمراضه ولا يركز علي أمراض الآخرين فهذه الحكم وغيرها تحتاج أن نلتزم بها.

٦ - **أقوال فيها حكمة:** هناك أقوال قالها مسلمون وأجانب فيها حكمة ولكن هذا لا يعني أنها على إطلاقها وهي تعلمنا حقائق واقعية أو فكرية اقتنع بها الناس لما لها من منفعة ومنها ما يلي:

أ - قال نابليون بونابرت «مستقبل الولد صنع أمه» وهذا القول فيه كثير من الصواب ونحتاج أن نعلمه الأمهات حتى لا نجد نوعيات سيئة من الأبناء.

ب - قال الشاعر: قال الصبا ولى قلت له ابتسم *** لن يرجع الأسف الصبا المتصرما

وهذا القول فيه دعوة لعدم الأسف على ما مضى والابتسام والانتباه للحاضر والمستقبل.

ج - قيل «إن ابني ابني إلى أن يتزوج وأن ابنتي ابنتي طول حياتها» وهذا القول غالباً ما يكون صحيح وهو يبين انشغال الأبناء بزوجاتهم وأطفالهم وأن البنت تكون قريبة من والديها حتى لو تزوجت .

د - قالت حكمة هندية: «عامل ابنك كأمير خمس سنوات وكعبد عشر سنين وكصديق بعد ذلك» وهذه الحكمة فيها كثير من الصواب فالطفل بحاجة إلى الحنان والرعاية الكبيرة وإذا كبر علمه تحمل المسئوليات الكثيرة وإذا أصبح شاباً فكن صديق له .

هـ - قال لابروبير "ليكن وجهك بساماً وكلامك ليناً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة» وهذا القول يبين أهمية الكلام الطيب والتعامل الحسن وطبعاً سنجد من يقول أعطني ذهباً ولا تبتسم فسأحبك كثيراً .

و - قال مثل كيني: «إذا اتحد أفراد القطيع نام الأسد جائعاً» وهذا القول فيه أهمية الوحدة والتحذير من التفرق ولازال الكثير لا يعرفون أهمية الوحدة والعمل الجماعي .

ز - قال مازيني: «عندما نحذر قد نخطئ ولكن لا «نُخدع» وهذا القول يبين أهمية الحذر والخطأ في المبالغة في الثقة.

ح - قال عمر فاخوري «من لا يحترم كلمته لا يحترم توقيعه» أي انظر في أخلاق الناس وستبين لك ما سيعملون» .

ط - قال مثل مجري «الإنسان الحذر لا يجعل عنزته حارساً لبستانه" ويعني هذا القول ضرورة اختيار الرجل المناسب .

ي - قال مثل روسي «الجندي الذي لا يأمل أن يصبح يوماً جنرالاً جندي خامل» وقال أحمد شوقي: وما استعصى على قوم منال *** إذا الإقدام كان لهم ركابا

وهذا يعني أن الطموحات الكبيرة يجب أن تكون هدف للعقلاء وأبنائهم.

ميثاق عقلاء العالم

يا عقلاء العالم اتحدوا فقد وصلت الانحرافات إلى حجم كبير وهي تزداد كل يوم وستدفعون ثمنا غالياً إن لم تحاربوها فكريا وإعلامياً وتعليمياً وقانونياً وتربوياً وسياسياً خاصة وأن أهل الفساد منظمين ويستخدمون وسائل كثيرة لنشر الانحرافات وأدعو إلى الالتزام بهذا الميثاق من المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم ويدعو هذا الميثاق إلى:

١. رفض المثلية لما فيها من فسق وتدمير للأسرة ومخالفة للفطرة البشرية وتناقض مع الأديان السماوية وعلينا أن نجعل المثليين منبوذين
٢. يعتبر الاجهاض هو عملية قتل للأطفال فهو ليست حرية للمرأة وهناك أكثر من عشرين مليون حالة اجهاض سنويا فلنوقف هذه المذبحة.
٣. أخذت نسبة الأبناء غير الشرعيين تزداد نتيجة الزنا والانجاب خارج الزواج ومن حق كل طفل أن يولد في أسرة شرعية وإلا فهذا عدوان على حقوقه ومشاعره.
٤. هناك إهمال كبير لكبار السن مما يجعلهم يعانون من الوحدة والعزلة والفقر وآن الأوان لتصحيح هذا الوضع وإيجاد حلول له.
٥. شرب الخمر هو انحراف وللخمر سلبيات كبيرة وتؤدي إلى مشاكل اجتماعية وإلى الإدمان وهناك فقراء ينفقون أموالهم عليها ويحرمون أسرهم وآن الأوان للامتناع عن شربها فهناك بدائل كثيرة.

٦. الرفض التام لمحالات تغيير الجنس وأيضا لتشبه الرجال بالنساء والعكس.

٧. أضر الربا أفراد ودول وهو كسب للمال بلا جهد وهو أحد مبادئ الرأسمالية المتوحشة وعلينا محاربته بكافة الطرق ومنها الامتناع عن اللجوء إليه وإيجاد قروض غير ربوية وتوجيه الأموال لمشاريع زراعية وصناعية مفيدة.

٨. تم استبدال الاستعمار المباشر باستعمار غير مباشر في كثير من الدول وهذا نهب لثرواتها وتدخل في شؤونها ولابد من فضح الاستعمار الجديد.

٩. هناك خلط بين العنصرية والانتماء الطبيعي لعرق ولا بد من اقناع البشر بالمساواة وأن العنصرية خرافة كبيرة ويجب محاربتها بالتعليم والقوانين والاعلام والتربية.

١٠. محاربة الأفلام الجنسية فهي لا تقل خطر عن المخدرات ولها سلبيات كبيرة.

عقل السلطة العلمية

طالبت في عدة كتب بإيجاد سلطة علمية على مستوى الدولة وسميتها عقل الدولة وطالبت بأن يكون في السلطة العلمية نخبة النخبة من العلماء والمتخصصين وأن تتكون من معاهد علمية كبيرة وأن يكون فيها آلاف من أفضل العلماء والمتخصصين فهي ليست مجلس علمي بل أكبر من ذلك بكثير وما ينطبق على الدولة ينطبق على الوزارة والمؤسسة والشركة والجامعة والمحافظة والحزب والقبيلة وغير ذلك فنحن بحاجة إلى عقول مركزية كثيرة وما يوجد حالياً هو عقول المسئولين وبعض المستشارين وتعبت وأنا أقول للعرب هناك جهل كبير سبب فشل قرارات ومواقف وخطط وقوانين ولكنهم لا يرون هذا الجهل وينسبون كل الفشل إلى فاسدين مع أن الفاسدين بريؤون من أغلبه، وتعالوا نتطرق هنا إلى أن غياب العقل المركزي للدولة يجعل عقولنا كأفراد تختلف ولا تتفق إلا بصورة محدودة وسأتطرق هنا إلى عقل السلطة العلمية من خلال ما يلي:

١ - **النظرة الشمولية:** قد يجتمع مجموعة من المسئولين في مؤسسة أو مجموعة من المتخصصين في التعليم في لجنة ويدرسوا موضوع أو أكثر مثل ظاهرة الغش في المدارس ويخرجون بتوصيات ولكن ما لا يعرفه هؤلاء أن كثير من المواضيع التي يبحثون فيها هي مواضيع كبيرة جداً وهي تحتاج إلى مئات الأبحاث النظرية والميدانية أولاً ثم حشد أعداد كبيرة من العلماء والمتخصصين ومشاركتهم في الاجتماعات واللجان وبالتعاون المكثف مع كل أصحاب العلاقة

فالغش في المدارس ليس هو موضوع صغير بل يتطلب معرفة حقائق عن دور المعلمين؟ وهل هناك من يساعدون الطلبة الغاشين؟ وكم نسبتهم؟ ولماذا يساعدوهم؟ ويتطلب معرفة دور الآباء والأمهات في تربية الأبناء على الأمانة والصدق أو على الغش والكذب؟ ويتطلب أيضاً المفاهيم الموجودة في التعليم والتوظيف هل الأهمية للشهادة أو العلم وغير ذلك فمعالجة الجزء في غياب الكل غالباً ما يكون خاطئاً أو محدود النتائج وكم من علماء متخصصين فرحوا بالمشاركة في لجنة للإصلاح الاقتصادي أو الإداري أو غير ذلك واعتبروا أن اللجنة المكونة من عشرين متخصص قادرة على تحقيق هذا الهدف مع أن الرصيد العلمي المطلوب لذلك كبير جداً وقارنوا حجم البحث العلمي وميزانيته في الولايات المتحدة لتجدون أنه أكثر من أربعمائة مليار دولار في السنة في حين أن العرب لا ينفقون حتى عشرة مليارات أي هم أكثر منا بأكثر من أربعين ضعف وليس أربعين في المئة وقارنوا كم الميزانية البحثية وغيرها من جهود لتطوير التعليم مثلاً وستجدون أنها أكثر بمئة مرة من ميزانيتنا، أما إذا أردتم أن تبنوا التطوير على دراسات علمية محدودة أو بعض المستشارين الأجانب أو تقليد سطحي للتعليم أو الاقتصاد في هذه الدولة أو تلك أو على آراء هذا الوزير فبالتأكيد لن تحققوا إلا القليل أو لا شيء ولو كان ما تفعلونه يحقق التطوير لما أنفقت الولايات المتحدة التي تعشق الدولار مليارات الدولارات وليفرق قومنا بين تجميع عقول ذات أرصدة قوية جداً في مجال الموضوع ودعمها بدراسات علمية كثيرة

جداً وبين تجميع عقول كثيرة حتى لو كان بعضها متخصص وسيكون الفرق كبير جداً بين القرارات والبرامج بين الفريقين.

٢ - **خطة بلير:** جمعني لقاء قصير مع صديق فاقترحت عليه مقترح السلطة العلمية وكالعادة تتكلم العقول بلا علم، قال صاحبي إن مقترح السلطة العلمية لن تقبله الحكومة وقال غيره أنه مثالي أو أنني لا أعرف الواقع أو غير ذلك مع أنني متخصص في علم العلم والبحث العلمي الذي ينتمي له مقترح السلطة العلمية واقتنعت به بعد ثلاثين سنة من العلم والخبرة في هذا المجال وأخذ عقل صاحبي يتكلم وينتقل من موضوع لآخر ويستعرض على ثقافته وألغى رصيدي العلمي وتخصصي بل ألغى علم العلم والبحث العلمي لأن عنده «عقل». إذن علينا دائماً أن نفرق بين العقل العلمي والعقل الجاهلي في الموضوع الذي يتم المناقشة فيه حتى نفرق بين الآراء الصحيحة والآراء الخاطئة أي بين العلم وبين الجهل ويحتاج مقترح السلطة العلمية شرح طويل بالساعات إن لم أقل بالأيام وقمت بتأليف خمسة كتب به لأن النقد له كبير وتعالوا نتطرق لهذا اللقاء القصير من خلال ما يلي:

أ - يجب أن تكون من أساسيات الحوار والاجتماعات أن يستمع غير المتخصصين لمقترح السلطة العلمية كما أن المطلوب أن تأخذ كثير من الاجتماعات أوقات طويلة للنقاش ويتم مناقشة كثير من المتخصصين في الموضوع وأن يكون هناك دراسات علمية كثيرة قبل ذلك وفي هذا تطوير هائل للاجتماعات العربية والتي يكون في الغالب

أكثر ضحاياها العلم والحكمة والفهم الصحيح ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

ب - قفز صاحبي إلى موضوع التخطيط في الكويت لأنه اعتبره والسُلطة العلمية موضوع واحد وأقول نعم يوجد بينهما علاقة وتشابه ولكنهما موضوعان مختلفان ويجب أن يكون النقاش هو حول مقترح السلطة العلمية وهل هو مقترح علمي ومهم قليلاً أو كثيراً أو هو مقترح فاشل أما التكلم عن الكويت أو أي دولة عربية وواقع التخطيط أو غيره فيها فهو موضوع مختلف .

ج - قال لي صاحبي: إن الحكومة الكويتية فعلت قبل سنوات طويلة ما تريده فقد استعانت برئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير وأعطته ملايين الدنانير ليقود نخبة من العلماء والمتخصصين ليحقق تطوير كبير للكويت وقدم خطة ولم يتم تنفيذها فالحكومة لا تريد التطوير ولهذا لا داعي لإضاعة الوقت في مقترح السلطة العلمية فهو مقترح خيالي أو فاشل وأقول فرق كبير جداً بين مقترح السلطة العلمية وبين الاستعانة بمستشارين أجانب أو وطنيين أما لماذا لم تنفذ خطة بلير فعلينا أن نعرف أولاً هل هي خطة صحيحة؟ وهل كانت خطة قائمة على العلم والدراسات العلمية أم على الآراء؟ وما أعرفه جيداً أن البحث العلمي في الكويت ضعيف جداً حتى لو وجدت بعض الدراسات العلمية إذن هي خطة لن تكون قائمة أبداً على رصيد علمي قوي بل ستتكلم في كثير من جوانبها عن أمور عامة يعرفها حتى كثير من غير المتخصصين أي على أساسيات نظرية في الاقتصاد والإدارة

كأهمية ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وإيجاد حوافز اقتصادية وغير ذلك وسأحكم عليها وأقول يقول علم التخطيط أن كل خطة لا يتم تطبيقها هي خطة فاشلة حتى لو كانت طموحاتها كبيرة وأهدافها جميلة لأنها لم تعالج الصعوبات التي تمنع تطبيقها بصورة صحيحة فالخطة الناجحة هي التي يمكن تطبيقها حتى لو كانت أهدافها متواضعة مادامت حققت أفضل ما يمكن تحقيقه.

د - أظن أن صديقي لا يعرف أنني متخصص بالتخطيط أيضاً وأن عقلي قادر على شرح التخطيط وواقعه أفضل منه بكثير ولكن ماذا أعمل إذا كان وقت اللقاء قصير وأنا أعرف أن كثير من الخطط في الكويت لا يتم تطبيقها وكثير منها صنعها مستشارين أجانب وبعضها خطط فاشلة لأنها تجهل الواقع الحكومي أو الشعبي أو واقع جامعة أو وزارة أو شركة فهي لا تعرف كثير من المعلومات والأرقام والنوايا والإمكانيات والمهارات ومن هم الصادقين ومن هم الكاذبين ومن هم الواعين ومن هم الجاهلين... الخ والخطة ليست آمال وأحلام ورغبات ومقترحات بل هي حوار ومعلومات ومشاورات مكثفة وتنازلات وحلول وسط وآليات للتطبيق وتحديد للمسئولين عن تنفيذها وجداول زمنية وميزانيات وأغلب هذا مفقود في خططنا .

هـ - تسمى الخطة هي خطة بلير وأقول اسمها يدل على أنها فاشلة فهي ليست خطة صنعتها الدولة الكويتية أي صنعها تعاون كبير بين الفئات الشعبية والحكومة والقطاع الخاص وغير ذلك وحسب علمي لم يشارك الشعب فيها بصورة صحيحة بل إن أغلب الخطط الكويتية

على مستوى الدولة أو المؤسسات لا يشارك الشعب أو العاملين بالمؤسسات بطريقة عميقة وصحيحة وفي الغالب مشاركتهم جزئية أو سطحية ولهذا ترى بوضوح كبير البصمات الكبيرة للمسئول الأول وزيراً أو مدير عام أو مدير شركة وهذا ينطبق على ما يسمى خطة الدولة الخمسية بدليل أن أغلبها إن لم أقل كلها وعلى مدى ثلاثين سنة لم يتم قبولها من أعضاء مجلس الأمة لأن موافقته مطلوبة بحكم القانون في حين أن الخطة الحقيقية يجب أن يشارك في صناعتها من المراحل الأولى ممثلي الشعب والشعب فالقبول لا يتحقق بدون مشاركة حقيقية وليس بعد صناعة الخطة.

و - كان هدفي من الحوار هو إقناع صاحبي بمقترح السلطة العلمية حتى يساهم في نشره لأن مرحلة النشر إن لم تتحقق لا يمكن الوصول للتطبيق ولأن العلم قبل العمل ولكن ذهب صاحبي للكلام في الواقع وحكم على مقترح السلطة العلمية بالإعدام وهو لم يقرأ كتاب فيه ولم يستمع إلى شرح كافي مني لأنه يقاطع ويعترض وينتقل من موضوع لآخر وإعدام المقترحات الصحيحة في العالم العربي ظاهرة سائدة .

ز - وفي الختام مهما تكلمنا عن العقل وعلاقته بالعلم الفكري والعلم المادي وعلم الواقع الفكري والمادي فإن المطلوب أن نصنع عقول مركزية للدولة وغيرها وأن نملأها بأفضل أهل العلم والخبرة وبالعلم الذي تحتاجه وأن ندعمهم بدراسات علمية كثيرة وحوارات بين جميع الأطراف ذات العلاقة وغير ذلك وغياب هذه العقول المركزية أضعف دور العلم في حياتنا مما أضعف قدرتنا على التنمية وتطوير

مؤسساتنا فالعقول المتفرقة ليست بقوة العقول المركزية المتحدة

ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة.
- إصلاح الشعوب أولاً.
- لا للتعصب العرقي.
- عجز العقل العلماني.
- الكويت الجديدة.
- العلمانية في ميزان العقل.
- العلمانية تحارب الإسلام.
- تطوير البحث العلمي الخليجي.
- الليبرالية الضائعة.
- العلم يرفض الليبرالية.
- العلمانية منبع الضياع.
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة.
- لا لأبحاث الجامعات.
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول.
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي.
- إصلاحات شعبية.

- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي.
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الإستراتيجي.
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين.
- تطوير الليبراليين.
- الإصلاح العلمي أولاً.
- نهاية العلمانية.
- أنصار الوحدة الوطنية.
- عجز العلماء العرب.
- العلمانية في ميزان العلم.
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية.
- تطوير العقل العربي.
- انهيار العلمانية.
- العلمانية دمرت المرأة.
- فشل العلمانيين العرب.
- خدعتهم العلمانية
- ثورة في الأبحاث العربية